کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب نهج البلاغه
مؤلف
موضوع
شماره نفسه ۳۰۴۵
۳۵۵۳۱۵۳
۱۳۸۱/۱۲/۱۸
ره ثبت کاره ثبت کتاب

کتابخانه مجلس شورای اسلامی
مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۱۰۲۴۵
فیلم و تیک تاسیس ۱۳۷۲

بازدید شد
۱۳۸۲

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
نام کتاب: نهج البلاغه
مؤلف: گردآوری سید رضی
تاریخ کتابت: قرن ۷ (ه.ق)
تاریخ تألیف: مدونیس شده از سخنرانی مستقیم عنصر مؤلف، سید رضی
کاتب:
مشخصات و تزئینات: کاغذهای شکری

یادب علم کہ نیک تر ما زادبی ... اهم تتقوا حج

با این سہ او فضل تو فہمید نہم ... ان تغفر لی خطیتی یوم الدین

تو روح قوی کہ نفس را پاک کند ... ودائع ذوق دہد را چاک کند

تو قطرہ آب دیدہ را میکنی ... تا چرک گناہ جملہ را پاک کند

للہ البلاغہ

هو الله تعالی

اعطانی الله تعالی
هذا الکتاب المستطاب وانا علیل الکیس
محمد بن عبدالله النوری المشهور بفضله العظیم
بصدیق الملک رئیس دفاتر الوزارة
الحاضر فی العهران ابتیع بتفضل
فی الشهر المبارک
۱۲۹۰

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي جعل احمد ثمنا لنعمايه ومعاذا
من بلايه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه
والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة و
وسراج الامة المنتخب من طينة الكرم وسلالة
المجد الاقدم ومعرس الفخار المعرق وفرع العلا
المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم و
عصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل
الراجحة فصلى الله عليهم اجمعين صلاة تكون
ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء الطيب
فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وحوى نجم
طالع فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن

سُبْحَانَهُ نَهْجُ السَّبِيلِ وَرَشَادُ الدَّلِيلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وَرَأَيْتُمْ بَعْدُ تَسْمِيَةَ هَذَا الْكِتَابِ بِنَهْجِ الْبَلَاغَةِ

إِذْ كَانَ يَفْتَحُ لِلنَّاظِرِ فِيهِ أَبْوَابَهَا وَيُقَرِّبُ عَلَيْهِ

طِلَابَهَا وَفِيهِ حَاجَةُ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ وَبُغْيَةُ

الْبَلِيغِ وَالزَّاهِدِ وَيَمْضِي فِي أَثْنَائِهِ مِنْ عَجِيبِ

الْكَلَامِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ وَتَنْزِيهِ اللَّهِ

سُبْحَانَهُ عَنْ شَبَهِ الْخَلْقِ مَا هُوَ بِلَا كُلِّ غَلَّةٍ

وَشِفَاءُ كُلِّ عِلَّةٍ وَجِلَاءُ كُلِّ شُبْهَةٍ وَمِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

أَسْتَمِدُّ التَّوْفِيقَ وَالْعِصْمَةَ وَأَسْتَنْجِزُ التَّسْدِيدَ

وَالْمَعُونَةَ وَأَسْتَعِيذُهُ مِنْ خَطَأِ الْجَنَانِ قَبْلَ خَطَأِ

اللِّسَانِ وَمِنْ زَلَّةِ الْكَلِمِ قَبْلَ زَلَّةِ الْقَدَمِ وَهُوَ حَسْبِي وَ

وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

بَابُ الْمُخْتَارِ

٢

بِكَلَامِهِ اسْتِعْبَادُ كُلِّ وَاعِظٍ بَلِيغٍ وَمَعَ ذَلِكَ

قَدْ سَبَقَ وَقَصَّرُوا وَتَقَدَّمَ وَتَأَخَّرُوا وَإِنَّ كَلَامَهُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكَلَامُ الَّذِي عَلَيْهِ مَسْحَةٌ مِنَ الْعِلْمِ

الْإِلَهِيِّ وَفِيهِ عَبْقَةٌ مِنَ الْكَلَامِ النَّبَوِيِّ فَاجْتَبَهُمْ

إِلَى الِابْتِدَاءِ بِذَلِكَ عَالِمًا بِمَا فِيهِ مِنْ عَظِيمِ النَّفْعِ

وَمَنْشُورِ الذِّكْرِ وَمَذْخُورِ الْأَجْرِ وَاعْتَمَدْتُ

بِهِ أَنْ أُبَيِّنَ عَنْ عَظِيمِ قَدْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ

السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْفَضِيلَةِ مُضَافَةً إِلَى الْمَحَاسِنِ الَّ

الدَّثْرَةِ وَالْفَضَائِلِ الْجَمَّةِ وَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

انْفَرَدَ بِبُلُوغِ غَايَتِهَا مِنْ جَمِيعِ السَّلَفِ الْأَوَّلِينَ

الَّذِينَ إِنَّمَا يُؤْثَرُ عَنْهُمْ مِنْهَا الْقَلِيلُ النَّادِرُ

وَالشَّاذُّ الشَّارِدُ وَأَمَّا كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَهُوَ الْبَحْرُ الَّذِي لَا يُسَاجَلُ وَالْجَمُّ الَّذِي

لا محافل وأردت أن يسوغ لي التمثل في الآ
فتخار به عليه السلم بقول الفرزدق
أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع
ورأيت كلامه عليه السلم يدور على أقطاب
ثلثة أولها الخطب والأوامر وثانيها الكتب
والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فأجمعت
بتوفيق الله على الابتداء باختيار محاسن الخطب
ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والأدب
مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا
فيه أوراقا لتكون مقدمة لاستدراك
ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع إلى آجلا
وإذا جاء شيء من كلامه عليه السلم الخارج
في أثناء جواب أو جواب سؤال أو غرض آخر

من الأغراض في غير الأخا التي ذكرتها
وقررت القاعدة عليها نسبته إلى أليق الأ
بواب به وأشدها ملاءمة لغرضه وربما جاء
فيها اختاره من ذلك فصول غير متسقة
ومحاسن كلم غير منتظمة لأني أورد
النكت واللمع ولا أقصد التتالي والنسق
ومن عجايبه عليه السلم التي انفرد بها وامن
المشاركة فيها أن كلامه الوارد في الزهد
والمواعظ والتذكير والزواجر إذا تأمله
المتأمل وفكر فيه المفكر وخلع من قلبه
أنه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ أمره
وأحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك
في أنه من كلام من لاحظ له في غير الزهادة

وَلَا شُغْلَ لَهُ بِغَيْرِ الْعِبَادَةِ قَدْ قَنِعَ فِي كِسْرِ
بَيْتٍ أَوِ انْقِطَاعٍ فِي سَفْحِ جَبَلٍ لَا يَسْمَعُ إِلَّا حِسَّهُ
وَلَا يَرَى إِلَّا نَفْسَهُ وَلَا يَكَادُ يُوقِنُ بِأَنَّهُ كَلَامُ
مَنْ يَنْغَمِسُ فِي الْحَرْبِ مُصْلِتًا سَيْفَهُ فَيَقُطُّ الرِّقَابَ
وَيُحَدِّلُ الْأَبْطَالَ وَيَعُودُ بِهِ يَنْطِفُ دَمًا وَ
وَيَرْتَمِي مُهَجًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ زَاهِدُ الذُّهَّادِ
وَبَدَلُ الْأَبْدَالِ وَهَذِهِ مِنْ فَضَائِلِهِ الْعَجِيبَةِ
وَخَصَائِصِهِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي جَمَعَ بِهَا بَيْنَ الْأَضْدَادِ
وَأَلَّفَ بَيْنَ الْأَشْتَاتِ وَكَثِيرًا مَا أُذَاكِرُ
الْإِخْوَانَ بِهَا وَأَسْتَخْرِجُ عُجْبَهُمْ مِنْهَا وَهِيَ
مَوْضِعٌ لِلْعِبْرَةِ بِهَا وَالْفِكْرَةِ فِيهَا وَرُبَّمَا جَاءَ
فِي أَثْنَاءِ هَذَا الِاخْتِيَارِ اللَّفْظُ الْمُرَدَّدُ أَوِ
الْمَعْنَى الْمُكَرَّرُ وَالْعُذْرُ فِي ذَلِكَ أَنَّ رُوَاةً

ابْتَدَأْتُ بِتَأْلِيفِ كِتَابٍ فِي خَصَائِصِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ يَشْتَمِلُ عَلَى مَحَاسِنِ أَخْبَارِهِمْ وَجَوَاهِرِ
كَلَامِهِمْ حَدَانِي عَلَيْهِ غَرَضٌ ذَكَرْتُهُ فِي صَدْرِ
الْكِتَابِ وَجَعَلْتُهُ أَمَامَ الْكَلَامِ وَفَرَّغْتُ
مِنَ الْخَصَائِصِ الَّتِي تَخُصُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَعَاقَتْ عَنْ إِتْمَامِ بَقِيَّةِ الْكِتَابِ عَوَائِقُ
الْأَيَّامِ وَمُمَاطَلَاتُ الزَّمَانِ وَكُنْتُ تَدْبُو بَوْبَتُ
مَا خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ أَبْوَابًا وَفَصَّلْتُهُ فُصُولًا فَجَاءَ
فِي آخِرِهَا فَصْلٌ يَتَضَمَّنُ مَحَاسِنَ مَا نُقِلَ عَنْهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ مِنَ الْكَلَامِ الْقَصِيرِ فِي الْمَوَاعِظِ وَالْحِكَمِ
وَالْأَمْثَالِ وَالْآدَابِ دُونَ الْخُطَبِ الطَّوِيلَةِ
وَالْكُتُبِ الْبَسِيطَةِ فَاسْتَحْسَنَ جَمَاعَةٌ مِنَ
الْأَصْدِقَاءِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْفَصْلُ الْمُقَدَّمُ

ذكره معجبين ببدايعه ومتعجبين من نواصعه
وسألوني عند ذلك ان ابدا بتاليف كتاب
تحتوي على مختار كلام امير المؤمنين علي
عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات فصوله
من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك
يتضمن من عجايب البلاغة وغرايب الفصاحة
وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية
والدنيوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا
مجموع الاطراف في كتاب اذ كان مولانا
امير المؤمنين عليه السلم مشرع الفصاحة
ومورّدها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه
عليه السلم ظهر مكنونها وعنه اخذت
قوانينها وعلى امثلته حذا كل فاضل خطيب

من خطب مولانا امير المؤمنين عليه صلوات الله و سلامه

وآوامره ويدخل في ذلك المختار
من كلامه الجاري مجرى الخطب
في المقامات المحصورة والمواقف
المذكورة والخطوب الواردة

من خطبة له عليه صلوات الله وسلامه يذكر فيها ابتداء خلق
السماء والارض وخلق ادم عليه الصلوة والسلم

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القايلون ولا تحصى نعماه
العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه
بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته
محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود
ولا اجل ممدود فطر الخلايق بقدرته و
نشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان

أرضه أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به
وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات
عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف و
شهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن
وصف الله تعالى فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه
ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله
ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده
ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد
أخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم
مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء
لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة
بصير إذ لا منظور إليه من خلقه متوحد إذ لا سكن

يستأنس به ولا يستوحش لفقده أنشأ الخلق
إنشاء وابتداه ابتداء بلا روية أجالها ولا تجربة
استفادها ولا حركة أحدثها ولا همامة
نفس اضطرب فيها أحال الأشياء لأوقاتها
ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها وألزمها
أشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا
بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها
وأحنائها ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء
وشق الأرجاء وسكائك الهواء فأجرى

فيهما مائة ملائكة طيارة منزلة كما ذكر
حملة على متن الريح العاصفة والزعزع
القاصفة فامرها بردّه وسلطها
عاشدة وقرنها الى حدة الهواء من تحتها
قتيق والمامر فوقها دفيق ثم انشأ
سبحانه ريحا اعقم مهبها وادام مربها
واعصف مجراها وابعد منشاها
فامر ها بتصفيق الماء الزخار واثارة

موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت
به عصفها بالفضاء تردّ اوّله على آخره
وساكنه على ماين حتى عبّ عبابه
ورمى بالزبد ركامه فرفعه في
هواء منفتق وجوّ منفهق فسوّى
منه سبع سموات جعل سفلاهن
موجا مكفوفا وعليا هن سقفا
محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد

ندعمها ولا بإسبار يتنظمها ثم زينها
بثبنه الكواكب وضيآء الثواقب وآخر
فيما بين راجا مستطيرا وقمرا منيرا
في فلك دائر وسقف سائر
ورقيم مائر بقدر ما بين السموات
العلى فملأهن لطوارل من
ملائكته منهم سجود لا يركعون

٨

لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون
لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشا
هم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة
الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على
وحيه والسنة إلى رسله ومختلفون بقضائه و
وأمره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة
لأبواب جنانه ومنهم الثابتة في الأرضين
السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا
أعناقهم والخارجة من الأقطار أركانهم
والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة
دونه أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم
مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة
واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير

وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ صِفَاتُ الْمَصْنُوعِينَ وَلَا يَحُدُّونَهُ
بِالْأَمَاكِنِ وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْمَوَاطِنِ مِنْهَا

فِي صِفَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ
الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا تُرْبَةً سَنَّهَا
بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ وَلَاطَهَا بِالْبِلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ وَجَبَلَ
مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ وَأَعْضَاءٍ
وَفُصُولٍ أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَأَصْلَدَهَا
حَتَّى صَلْصَلَتْ لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ وَأَجَلٍ مَعْلُومٍ
ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ
يُجِيلُهَا وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا وَجَوَارِحَ يُخْدِمُهَا
وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْأَذْوَاقِ
وَالْمَشَامِّ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ مَعْجُونًا بِطِينَةِ
الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ وَالْأَضْدَادِ

٦

الْمُتَعَادِيَةِ وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ
وَالْبِلَّةِ وَالْجُمُودِ وَالْمَسَاءَةِ وَالسُّرُورِ وَاسْتَنَا
دَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةُ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ
وَعُهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ
لَهُ وَالْخُضُوعِ وَالْخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ فَقَالَ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ وَقَبِيلَهُ اعْتَرَتْهُمُ الْحَمِيَّةُ
وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشِّقْوَةُ وَتَعَزَّزُوا بِخِلْقَةِ النَّارِ
وَاسْتَوْهَنُوا خَلْقَ الصَّلْصَالِ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظِرَةَ
اسْتِحْقَاقًا لِلسُّخْطَةِ وَاسْتِتْمَامًا لِلْبَلِيَّةِ وَإِنْجَازًا
لِلْعِدَةِ فَقَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ
الْمَعْلُومِ ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْغَدَ
فِيهَا عَيْشَهُ وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّهُ وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ
وَعَدَاوَتَهُ فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ

بِدَارِ الْمُقَامِ وَمُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ
وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ وَاسْتَبْدَلَ بِالْجِدِّ وَجَلًا
وَبِالْاِعْتِزَامِ نَدَمًا ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي
تَوْبَتِهِ وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى
جَنَّتِهِ فَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ وَتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ
وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ
مِيثَاقَهُمْ وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ لَمَّا بَدَّلَ
أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ
وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ وَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ
عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ فَبَعَثَ
فِيهِمْ رُسُلَهُ وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْدُوهُمْ
مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ
وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ
وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدُرَةِ مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ
وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَمْهُودٍ وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ وَآجَالٍ
تُفْنِيهِمْ وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ
وَلَمْ يُخْلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ كِتَابٍ
مُنْزَلٍ أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ رُسُلٌ لَا
تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ
لَهُمْ مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ
مَنْ قَبْلَهُ عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ وَمَضَتِ الدُّهُورُ
وَسَلَفَتِ الْآبَاءُ وَخَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِإِنْجَازِ
عِدَتِهِ وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ مَأْخُوذًا عَلَى النَّبِيِّينَ
مِيثَاقُهُ مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ كَرِيمًا مِيلَادُهُ
وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ

وَطَرَائِقُ مُلْتَبِسَةٌ بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ أَوْ مُلْحِدٍ
فِي اسْمِهِ أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ
وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ ثُمَّ اخْتَارَ
سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِقَاءَهُ وَرَضِيَ لَهُ
مَا عِنْدَهُ فَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا وَرَغِبَ بِهِ عَنْ
مُقَارَنَةِ الْبَلْوَى فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا
إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَلَا عَلَمٍ
قَائِمٍ كِتَابَ رَبِّكُمْ مُبَيِّنًا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ وَفَرَائِضَهُ
وَفَضَائِلَهُ وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ
وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ وَمُرْسَلَهُ
وَمَحْدُودَهُ وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ
مُفَسِّرًا جُمَلَهُ وَمُبَيِّنًا غَوَامِضَهُ بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ

عِلْمِهِ وَمُوَسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ وَبَيْنَ مُثَبَّتٍ
فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ مَعْلُومٌ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ وَوَاجِبٍ
فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ مُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ
وَبَيْنَ وَاجِبٍ لِوَقْتِهِ وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ وَمُبَايَنٍ
بَيْنَ مَحَارِمِهِ مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ أَوْ
صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ
وَمُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ وَمِنْهَا وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ
حَجَّ بَيْتِهِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ يَرِدُونَهُ
وُرُودَ الْأَنْعَامِ وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ
جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ
وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعًا أَجَابُوا
إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ
أَنْبِيَائِهِ وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَةِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ

يُحَرِّرُونَ الْأَرْبَاحَ إِلَى مُتَحَرِّرِ عِبَادَتِهِ وَيَتَبَادَرُونَ
عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ لِلْإِسْلَامِ
عَلَمًا وَلِلْعَائِذِينَ حَرَمًا فَرَضَ حَجَّهُ وَأَوْجَبَ
حَقَّهُ وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا
وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ صِفِّينَ

أَحْمَدُهُ اسْتِتْمَامًا بِنِعْمَتِهِ وَاسْتِسْلَامًا بِعِزَّتِهِ وَ
اسْتَعْصَامًا مِنْ مَعْصِيَتِهِ وَاسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى الْكِفَايَةِ
إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ وَلَا يَئِيلُ مَنْ عَادَاهُ وَلَا
يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ وَأَفْضَلُ
مَا خُزِنَ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً مُمْتَحَنًا
إِخْلَاصُهَا مُعْتَقِدًا مُصَاصُهَا تَسُدُّ بِهَا أَبَدًا

وَنُذْخِرُهَا لِيَوْمِ فَقْرِنَا
مَا أَنْقَانَا وَنُدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يُلْقَانَا فَإِنَّهَا غَرِيمَةُ
الْإِيمَانِ وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ
وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ
وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ وَالنُّورِ السَّاطِعِ وَالضِّيَاءِ
اللَّامِعِ وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ وَ
احْتِجَاجًا بِالْبَيِّنَاتِ وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ وَتَخْوِيفًا
لِلْمَثُلَاتِ وَالنَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ
وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ وَاخْتَلَفَ النَّجْدُ
وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ وَضَاقَ الْمَخْرَجُ وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ
فَالْهُدَى خَامِلٌ وَالْعَمَى شَامِلٌ عُصِيَ الرَّحْمَنُ وَنُصِرَ
الشَّيْطَانُ وَخُذِلَ الْإِيمَانُ فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ
وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ وَعَفَتْ شُرُكُهُ

أطاعوا الشيطان وسلكوا مسالكه وورد
دوا مناهله بهم سارت أعلامه وقام لواؤه
في فتن داستهم بأخفافها ووطئتهم بأظلافها
وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون
جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران
نومهم سهود وكحلهم دموع بأرض
عالمها ملجم وجاهلها مكرم ومنها يعني آل
إلى صلى الله عليه وعليهم أجمعين هم موضع سره ولجأ
أمره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف
كتبه وجبال دينه بهم أقام انحناء ظهره
وأذهب أن تعاد فرائصه ومنها
زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور
لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة

أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا
هم أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفيء الغالي
وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية
وفيهم الوصية والوراثة وكان قد رجع الحق
إلى أهله ونقل إلى منتقله ومن خطبته
عليه السلام المعروفة بالشقشقية
أما والله لقد تقمصها فلان وإنه ليعلم أن محلي
منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي
الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا
وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر
على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها
الصغير ويكدح مؤمن فيها حتى يلقى ربه
فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين

قَذِيٌّ وَفِي الْحَلْقِ شَجًى أَرَى تِرَاثِي نَهْبًا حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ
لِسَبِيلِهِ فَأَدْلِي بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ ثُمَّ تَمَثَّلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ بِقَوْلِ الْأَعْشَى بَيْتٌ
شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُوْرِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ
فَيَا عَجَبًا بَيْنَا يَسْتَقِلُّهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ
بَعْدَ وَفَاتِهِ لِشَدِّ مَا تَشَطَّرَ أَضَرَّ عَلَيْهَا فَصَيَّرَهَا إِلَيْهِ
حَوْزَةَ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَيَخْشُنُ مَسُّهَا وَيَكْثُرُ
الْعِثَارُ وَالِاعْتِذَارُ مِنْهَا فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ
الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ
فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ
فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ حَتَّى إِذَا أَمْضَى
لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لِلَّهِ
وَلِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ

حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ لَكِنِّي أَسْفَقْتُ
إِذْ أَسْفُّوا وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا فَصَغَى رَجُلٌ مِنْهُمْ
لِضِغْنِهِ وَمَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَهَنٍ
إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ
وَمُعْتَلَفِهِ وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ
تَعَالَى خَضْمَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنِ انْتَكَثَ
عَلَيْهِ فَتْلُهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَنَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ
يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ
الْحَسَنَانِ وَشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ
الْغَنَمِ فَمَالَ هَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَ
مَرَقَتْ أُخْرَى وَفَسَقَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا
سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ

لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا وَ
وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ
زِبْرِجُهَا أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ
لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ
وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ
ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا
وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَلَأَلْفَيْتُمْ
دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ
قَالُوا وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاوَلَهُ
كِتَابًا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَالَ
لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوِ اطَّرَدْتَ مَقَالَتَكَ

١٨

مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ فَقَالَ هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ
شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَاللَّهِ
مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسَفِي عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ
أَلَّا يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ

كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ
لَهَا تَقَحَّمَ يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا شَدَّ عَلَيْهَا فِي جَذْبِ
الزِّمَامِ وَهِيَ تُنَازِعُهُ رَأْسَهَا خَرَمَ أَنْفَهَا وَإِنْ
أَرْخَى لَهَا شَيْئًا مَعَ صُعُوبَتِهَا تَقَحَّمَتْ بِهِ فَلَمْ يَمْلِكْهَا
وَيُقَالُ أَشْنَقَ النَّاقَةَ إِذَا جَذَبَ رَأْسَهَا بِالزِّمَامِ
فَرَفَعَهُ وَشَنَقَهَا أَيْضًا ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ السِّكِّيتِ
فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ وَإِنَّمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشْنَقَ
لَهَا وَلَمْ يَقُلْ أَشْنَقَهَا لِأَنَّهُ جَعَلَهُ فِي مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ

اَسْلَسَ لَهَا فَكَانَّهُ قَالَ اِنْ رَفَعَ رَاسَهَا بِالذِّمَامِ
يَعْنِي اَمْسَكَهُ عَلَيْهَا وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَمُ
بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَآءِ وَتَسَنَّمْتُمُ الْعُلْيَا وَبِنَا
اُنْفَجَرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ وَقَرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ
كَيْفَ يُرَاعِي النَّبْاةَ مَنْ اَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ رَبِطَ
جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ مَازِلْتُ اَنْتَظِرُ بِكُمْ
عَوَاقِبَ الْغَدْرِ وَاَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ
سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ
النِّيَّةِ اَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِ الْمَضَلَّةِ
حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تَمْهُونَ
اَلْيَوْمَ اَنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَآءَ ذَاتَ الْبَيَانِ عَزَبَ
رَاْيُ اِمْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ
مُذْ اُرِيتُهُ لَمْ يُوجِسْ مُوسَى خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ اَشْفَقَ

مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ وَدُوَلِ الضُّلَّالِ اَلْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا
عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مَنْ وَثِقَ بِمَآءٍ لَمْ يَظْمَاْ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَمُ وَهُوَ

لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَخَاطَبَهُ
الْعَبَّاسُ وَاَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فِي اَنْ يُبَايِعَا لَهُ
بِالْخِلَافَةِ اَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا اَمْوَاجَ الْفِتَنِ
بِسُفُنِ النَّجَاةِ وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وَ
ضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ اَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ
اَوِ اسْتَسْلَمَ فَاَرَاحَ مَآ اَحْرَزَ وَلُقْمَةٌ يَغُصُّ بِهَا
آكِلُهَا وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ بِغَيْرِ وَقْتِ اِيْنَاعِهَا
كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ اَرْضِهِ فَاِنْ اَقُلْ يَقُولُوا حَرَصَ
عَلَى الْمُلْكِ وَاِنْ اَسْكُتْ يَقُولُوا جَزِعَ عَنِ الْمَوْتِ
وَهَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي وَاللّٰهِ لَابْنُ اَبِي طَالِبٍ

آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ بَلْ آنَسُ مِنْ ذَلِكَ
عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ
الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَمَّا أُشِيرَ عَلَيْهِ بِأَلَّا يَتْبَعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَلَا يُرْصِدَ
لَهُمَا الْقِتَالَ وَاللَّهِ لَأَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى
طُولِ اللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا
وَلَكِنْ أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ وَبِالسَّامِعِ
الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَدًا حَتَّى يَأْتِيَ
عَلَيَّ يَوْمٌ فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَرًا
عَلَيَّ مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكًا وَاتَّخَذَهُمْ
لَهُ أَشْرَاكًا فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ وَدَبَّ

وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ
بِأَلْسِنَتِهِمْ فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ
فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَ
وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَعْنِي بِهِ الزُّبَيْرَ فِي حَالٍ اقْتَضَتْ ذَلِكَ
يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَقَرَّ
بِالْبَيْعَةِ وَادَّعَى الْوَلِيجَةَ فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ
يُعْرَفُ وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا وَمَعَ هَذَيْنِ
الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ وَلَا نُسِيلُ
حَتَّى نُمْطِرَ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ
قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجْلَهُ وَإِنَّ مَعِي
لَبَصِيرَتِي مَا لَبَّسْتُ عَلَى نَفْسِي وَلَا لُبِّسَ عَلَيَّ وَايْمُ اللَّهِ

لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ
وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ لَمَّا أَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ
الْجَمَلِ تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ
أَعِرِ اللَّهَ جُمْجُمَتَكَ تِدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ إِرْمِ
بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ وَغُضَّ بَصَرَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ
أَصْحَابِهِ وَدِدْتُ أَنَّ أَخِي فُلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا
لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ فَقَالَ أَهَوَى
أَخِيكَ مَعَنَا قَالَ نَعَمْ فَقَدْ شَهِدَنَا وَلَقَدْ شَهِدَنَا
فِي عَسْكَرِنَا هَذَا قَوْمٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ
النِّسَاءِ سَيَرْعُفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فِي ذَمِّ الْبَصْرَةِ وَأَهْلِهَا كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَأَتْبَاعَ
الْبَهِيمَةِ رَغَا فَأَجَبْتُمْ وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ أَخْلَاقُكُمْ
دِقَاقٌ وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ وَمَاؤُكُمْ
زُعَاقٌ الْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ وَ
الشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ
كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ
عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرَّقَ
مَنْ فِي ضِمْنِهَا وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَأَيْمُ اللَّهِ لَتُغَرَّقَنَّ
بَلْدَتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ
سَفِينَةٍ أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى
كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ

بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم
فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة
لقائل ومن كلام له عليه السلام
فيما ردّه على المسلمين من قطايع عثمان
والله لو وجدته قد تزوج به النساء وتملك
به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق
عليه العدل فالجور عليه اضيق ومن خطبة له عليه
السلام لما بويع بالمدينة
ذممتي بما اقول
رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر
عما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم
الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها
يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن
بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر

حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم
اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا
وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله
ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت
بهذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا
خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها
فتقحمت بهم النار الا وان التقوى مطايا ذلل
حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم
الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل
لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما
ادبر شيء فاقبل واقول ان في هذا الكلام
الادنى من مواقع الاحسان ما لا يبلغه مواقع
استحسان وان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب

وفيه مع الحال التي وصفنا زائد من الفصاحة
لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا
يعرف ما أقوله الا من ضرب في هذه الصناعة بحق
وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون
ومن هذه الخطبة شغل من الجنة والنار أمامه ساع
سريع نجا وطالب بطئ رجا ومقصر في النار
اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة
عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ
السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى و
خاب من افترى من أبدى صفحته للحق هلك
عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا الا يعرف
قدره لا يملك على التقوى سنخ أصل ولا يظمأ
عليها زرع قوم فاستتروا بيوتكم واصلحوا

ذات بينكم والتوبة من وراءكم ولا تحمد حامد
الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه ومن كلام
له عليه السلم في صفة من يتصدى للحكم
بين الأمة وليس لذلك بأهل ان بعض الخلائق
الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه
فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف بكلام
بدعة و دعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن
به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به
في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن
بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال
الأمة عار في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة
قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر
فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر

حَتَّى إِذَا آنَ تَوَى مِنْ آجِرٍ وَآكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ
جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ
عَلَى غَيْرِهِ فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا
حَشْوًا رَثًّا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ
فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ
إِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وَإِنْ أَخْطَأَ
رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالَاتٍ
عَاشٍّ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ
قَاطِعٍ يَذْرِي الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ
لَا مَلِيٌّ وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ
فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ
مِنْهُ مَذْهَبًا لِغَيْرِهِ وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ
بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ تَصْرَخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ

الدِّمَاءُ وَتَعِجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مِنْ
مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالًا وَيَمُوتُونَ ضُلَّالًا لَيْسَ
فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ
وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعًا وَلَا أَغْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ
إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ
مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فِي ذَمِّ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ الْفُتْيَا

تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ
فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا
عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ ثُمَّ تَجْتَمِعُ
الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ
فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعًا وَإِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ

وكنا بهم واحدا فامرهم الله سبحانه بالاختلاف
فاطاعوه امرنا بهم عنه فعصوه امر انزل الله
سبحانه دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه
امر كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه
ان يرضى امر انزل الله دينا تاما فقصر الرسول
صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه والله
سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شئ
وفيه تبيان كل شئ وذكر ان الكتاب
يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال
سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق
وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تقضى غرائبه
ولا تكشف الظلمات الا به ومن كلام له عليه السلام

قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر
الكوفة لخطب فمضى في بعض كلامه
شئ اعترضه الاشعث فقال يا امير
المؤمنين هذا عليك لا لك فقض
اليه عليه السلم بصره ثم قال
ومايريبك ما على مما لي عليك لعنة الله
ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق بن
كافر والله لقد اسرك الكفر مرة و
والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما
مالك ولا حسبك وان امرا دل على قومه
السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته
الاقرب ولا يأمنه الابعد قال السيد الرضي
رضي الله عنه يريد عليه السلم انه اسر في الكفر مرة

وَالْاَسْلَامِ اُخْرَى وَاَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ فَاَرَادَ بِهِ حَدِيثًا كَانَ
لِلْاَشْعَثِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِالْيَمَامَةِ عَرَّفَهُ
قَوْمَهُ وَمَكَّرَ بِهِمْ حَتَّى اَوْقَعَ بِهِمْ خَالِدٌ وَ
كَانَ قَوْمُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ يُسَمُّونَهُ عُرْفَ النَّارِ
وَهُوَ اسْمٌ لِلْغَادِرِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ
عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ فَاِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ
مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ وَسَمِعْتُمْ
وَاَطَعْتُمْ وَلٰكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا عَايَنُوا وَقَرِيبٌ
مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ اِنْ اَبْصَرْتُمْ
وَاُسْمِعْتُمْ اِنْ سَمِعْتُمْ وَهُدِيتُمْ اِنْ اهْتَدَيْتُمْ
لَحَقٌّ اَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ حَامَرَتْكُمُ الْعِبَرُ وَزُجِرْتُمْ
بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللّٰهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ اِلَّا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ

فَاِنَّ الْغَايَةَ اَمَامَكُمْ وَاِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ
تَحْدُوكُمْ تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَاِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِاَوَّلِكُمْ
اٰخِرُكُمْ وَاَقُولُ اِنَّ هٰذَا الْكَلَامَ لَوْ وُزِنَ
بَعْدَ كَلَامِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَكَلَامِ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ كَلَامٍ لَمَالَ بِهِ
رَاجِحًا وَبَرَزَ عَلَيْهِ سَابِقًا وَاَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَمَا سُمِعَ كَلَامٌ اَقَلَّ مِنْهُ مَسْمُوعًا
وَلَا اَكْثَرَ مَحْصُولًا وَمَا اَبْعَدَ غَوْرَهَا مِنْ كَلِمَةٍ
وَاَنْقَعَ نُطْفَتَهَا مِنْ حِكْمَةٍ وَقَدْ نَبَّهْنَا فِي كِتَابِ
الْخَصَائِصِ عَلَى عُظْمِ قَدْرِهَا وَشَرَفِ جَوْهَرِهَا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ

اَلَا وَاِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ

لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى
نِصَابِهِ وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا وَلَا جَعَلُوا
بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفًا وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا تَرَكُوهُ
وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ
فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ
دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ
لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ يَرْتَضِعُونَ أُمًّا قَدْ فَطَمَتْ وَيَحُوزُونَ
بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا وَإِلَامَ
أُجِيبَ وَإِنِّي لَزَارٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ
فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِيًا
مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ
إِلَيَّ أَنِ ابْرُزْ لِلطِّعَانِ وَأَنِ اصْبِرْ لِلْجِلَادِ
هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ

وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي
وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ
كَقَطْرِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ
أَوْ نُقْصَانٍ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً
فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً
فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ
لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَيُغْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ كَانَ
كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ
مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ وَيُرْفَعُ عَنْهُ بِهَا
الْمَغْرَمُ وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ
يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ
فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ

ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ إِنَّ الْمَالَ
وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الْآخِرَةِ
وَقَدْ جَمَعَهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ
مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ
بِتَعْذِيرٍ وَاعْمَلُوا مِنْ غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ فَإِنَّهُ
مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ نَسْأَلُ
اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ
وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي
الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عَشِيرَتِهِ وَدِفَاعِهِمْ
عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ
حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ وَأَعْطَفُهُمْ
عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِنْ نَزَلَتْ بِهِ وَلِسَانُ الصِّدْقِ
يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُوَرِّثُهُ غَيْرَهُ

وَمِنْهَا أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى
بِهَا الْخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّ هَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ
وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ
فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ
عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ
قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ قَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنَّا
وَمَا أَحْسَنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ
وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِلَى تَمَامِ الْكَلَامِ فَإِنَّ
الْمُمْسِكَ خَيْرَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِنَّمَا يُمْسِكُ نَفْعَ يَدٍ
وَاحِدَةٍ فَإِذَا احْتَاجَ إِلَى نُصْرَتِهِمْ وَاضْطُرَّ إِلَى
مَرَافِدِهِمْ قَعَدُوا عَنْ نَصْرِهِ وَتَثَاقَلُوا عَنْ مَعُونَتِهِ
فَمَنَعَ تَرَافُدَ الْأَيْدِي الْكَثِيرَةِ وَتَنَاهُضَ الْأَقْدَامِ
الْجَمَّةِ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ

مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَخَابَطَ الْغَيَّ مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيهَانٍ
فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ
وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهْجُهُ لَكُمْ وَقُومُوا بِمَا عَصَبُهُ
بِكُمْ فَعَلِيَّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلًا إِنْ لَمْ تُمْحُوهُ
عَاجِلًا وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ

وَقَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ بِأَسْتِيلَاءِ
أَصْحَابِ مُعَوِيَةَ عَلَى الْبِلَادِ وَقَدْ مَرَّ عَلَيْهِ
عَامِلَاهُ عَلَى الْيَمَنِ وَهُمَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
الْعَبَّاسِ وَسَعِيدُ بْنُ نِمْرَانَ لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِمَا
بُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاةَ فَقَامَ إِلَى الْمِنْبَرِ ضَجِرًا
بِتَثَاقُلِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْجِهَادِ وَمُخَالَفَتِهِمْ لَهُ
فِي الرَّأْيِ فَقَالَ

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا إِنْ لَمْ تَكُونِي

إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ فَتَحَكَ اللَّهُ وَتَمَثَّلَ
لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذِي الْإِنَاءِ قَلِيلُ
ثُمَّ قَالَ أُنْبِئْتُ بُسْرًا قَدِ اطَّلَعَ الْيَمَنَ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُ الْوَنَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ
وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ
فِي الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ وَبِأَدَائِهِمُ
الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ وَبِصَلَاحِهِمْ
فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ فَلَوِ ائْتُمِنْتُ أَحَدَكُمْ
عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ اللَّهُمَّ
إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي
فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا
مِنِّي اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ
أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمِنْبَرِ قُلْتُ أَنَّ

الْأَرْمِيَةَ جَمْعُ رَمِيٍّ وَهُوَ السَّحَابُ وَالْحَمِيمُ فِي هَذَا

الْمَوْضِعِ وَقْتُ الصَّيْفِ وَإِنَّمَا خَصَّ الشَّاعِرُ سَحَابَ

الصَّيْفِ لَا وَإِنَّمَا خَصَّ الشَّاعِرُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَشَدُّ

جُفُولًا وَأَسْرَعُ خُفُوقًا لِأَنَّهُ لَا مَاءَ فِيهِ وَإِنَّمَا يَكُونُ

السَّحَابُ ثَقِيلًا لِامْتِلَائِهِ بِالْمَاءِ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ ثقيل السير

فِي الْأَكْثَرِ إِلَّا فِي أَزْمَانِ الشِّتَاءِ وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّاعِرُ

وَصْفَهُمْ بِالسُّرْعَةِ إِذَا دُعُوا وَالْإِغَاثَةِ إِذَا اسْتُغِيثُوا

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَوٰةُ وَالسَّلَامُ

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ

وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ ٢٧

وَفِي شَرِّ دَارٍ مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وَحَيَّاتٍ

صُمٍّ تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وَتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ تَسْفِكُونَ

دِمَاءَكُمْ وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمُ الْأَصْنَامُ فِيكُمْ

مَنْصُوبَةٌ وَالْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ وَمِنْهَا

فَطَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَنَنْتُ

بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى وَشَرِبْتُ

عَلَى الشَّجَى وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظْمِ وَعَلَى أَمَرَّ

مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ وَمِنْهَا لَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ

يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا وَلَا ظَفِرَتْ يَدُ الْمُبَايِعِ

وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا

وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا وَعَلَا

سَنَاهَا وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَوٰةُ وَالسَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ

لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله
الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه البسه
الله ثوب الذل وشمله البلاء ودثر بالصغار
والقماءة وضرب على قلبه بالاسهاب وأديل الحق
منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف
الا وانى قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم
ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم
اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزى قوم
قط فى عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم
وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات
وملكت عليكم الاوطان وهذا احو غامد
قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن
حسان البكرى وازال خيلكم عن مسالحها

ولقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة
المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها
وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمنع منه الا
بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا
وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق له دم
فلو ان امرأ مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان
به ملوما بل كان به عندى جديرا فيا عجبا عجبا
والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء
القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا
لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم
ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله
وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم فى ايام
الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر

وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ
صَبَارَّةُ الْقُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ كُلُّ هَذَا
فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ
أَفَرُّ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ حُلُومُ الْأَطْفَالِ
وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ
وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدَمًا وَأَعْقَبَتْ
دَمًا قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا وَشَحَنْتُمْ
صَدْرِي غَيْظًا وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا
وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ حَتَّى
قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَلَكِنْ
لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحُرُوبِ لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ
أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي لَقَدْ نَهَضْتُ
فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وَهَا أَنَا قَدْ ذَرَّفْتُ

عَلَى السِّتِّينَ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ
وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَشْرَفَتْ وَأَقْبَلَتْ
بِاطِّلَاعٍ أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ وَغَدًا السِّبَاقُ
وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ
خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ
بُؤْسِهِ أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ
فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ نَفَعَهُ
عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ
أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ وَضَرَّهُ
أَجَلُهُ أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ
فِي الرَّهْبَةِ أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا
وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا أَلَا وَإِنَّهُ لَمْ يَنْفَعْهُ الْحَقُّ

يضرّره الباطل ومن لم يستقم به الهدى تجرّ
به الضلال الا وانكم قد امرتم بالظعن
ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم
اتباع الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا
من الدنيا ما تحوزون به انفسكم غدا واقول
انه لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد
في الدنيا ويضطر الى عمل الآخرة لكان هذا
الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الآمال
وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار ومن
اعجبه قوله عليه السلم الا وان المضمار اليوم
وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار
فلان فيه مع قحامة اللفظ وعظم قدر المعنى
وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا

الى الردى

ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلم والسبقة
الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين
لاختلاف المعنيين ولم يقل السبقة النار كما
قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون
الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة
وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله
منها فلم تجز ان يقول والسبقة النار بل قال
والغاية النار لان الغاية قد ينتهي اليها
من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك فصلح
ان يعبر بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع
كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا
فان مصيركم الى النار ولا يجوز هذا الموضع
ان يقال فان سبقتكم الى النار فتامل ذلك

فَبَاطِنُهُ عَجِيبٌ وَغَوْرُهُ بَعِيدٌ وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ
كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ
كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ وَفِعْلُكُمْ
يُطْمِعُ فِيكُمُ الْأَعْدَاءَ تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ
وَكَيْتَ فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حِيدِي حَيَادِ
مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ وَلَا اسْتَرَاحَ
قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ أَعَالِيلَ بِأَضَالِيلَ دِفَاعَ
ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ وَلَا
يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ
تَمْنَعُونَ وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ
الْمَغْرُورُ وَاللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ وَمَنْ فَازَ بِكُمْ
فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى

يَا أَفْوَقَ نَاصِلٍ أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ
وَلَا أَطْمَعُ فِي نُصْرَتِكُمْ وَلَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ
بِكُمْ مَا بَالُكُمْ مَادَوَاؤُكُمْ مَا طِبُّكُمُ الْقَوْمُ
رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ أَقَوْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَغَفْلَةً
مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ وَطَمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ وَمِنْ كَلَامٍ
لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى قَوْلِ عُثْمَانَ لَوْ أَمَرْتُ بِهِ
لَكُنْتُ قَاتِلًا أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا
غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ
مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ
نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ
اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ
الْجَزَعَ وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

لما انفذ عبد الله بن العباس الى الزبير قبل وقوع
الحرب يوم الجمل ليستفيه الى طاعته قال له
لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا
قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن
ائت الزبير فانه ألين عريكة فقل له يقول لك ابن
خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق
فما عدا مما بدا قال السيد الرضي رضي الله عنه
وارضاه وهو عليه السلم اول من سمعت منه
هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا ومن خطبة له
عليه السلم ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود
وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم
فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسئل عما جهلنا
ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة
اصناف

منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة
نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم
المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله
ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام
ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه
وليس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك
عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة
ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه
وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف
من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة
الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك
ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال
على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الز

وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض
ابصارهم ذكر المرجع وارتاق دموعهم
خوف المحشر فهم بين شريد نادّ وخائف
مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص
وثكلان موجع قد احملتهم التقية وشملتهم
الذلة فهم في خبر اجاج افواههم ضامرة
وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا
حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا
في اعينكم اصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم
واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم
من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت
من كان اشغف بها منكم قال السيد الرضي
رضي الله عنه هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له

الى معويه وهي من كلام امير المومنين عليه السلام
الذي لا شك فيه وابن الذهب من الرغام والعذب شيبين
من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت وتقده
الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر
هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر
من نسبها الى معوية ثم تكلم من بعدها بكلام
في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام
علي عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف
الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا
معوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه
مسلك الزهاد ومذاهب العباد ومن خطبة له
عليه الصلوة والسلم عند مسيره لقتال اهل البصرة

قال عبد الله بن العباس دخلت على امير المؤمنين
عليه السلم بذي قار وهو يخصف نعله
فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة
لها فقال والله لهي احب الي من امرتكم
الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج
عليه السلم فخطب الناس فقال
ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله و
وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة
فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم
فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله
ان كنت لفي ساقتها حتى ولت بحذافيرها ما عجزت
ولا جبنت وان مسيري هذا مثلها فلا ينكثن
الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش

والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين
واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم

ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم

في استنفار الناس الى اهل الشام اف لكم لقد
سئمت عتابكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة
عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد
عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت
في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم
حواري فتعمهون وكأن قلوبكم مألوسة
فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي
ما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر
اليكم ما انتم الا كاكلة اثر رعاتها فكلما جمعت
من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر

نار الحرب انتم تكادون وتنتقص اطرافكم
ولا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة
ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني
لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر الموت قد
انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس والله
ان امرأ ملكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم
عظمه ويفرى جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت
عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فلا
فدوس ما انا والله دون ان اعطى ذاك ضرب بالمشرفية
تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والا
قدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس
ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي
٥٣ فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم

كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا واما حقي
عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد و
المغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة
حين آمركم ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم
الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث
الجليل واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره
وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله
اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب
تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت
امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت لكم
مخزون رايي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم
علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة
حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه

فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ
أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ النَّهْرِ

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ
وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمُ الدَّارُ
وَاحْتَبَلَكُمُ الْمِقْدَارُ وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ
الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ
حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ
أَخِفَّاءُ الْهَامِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ وَلَمْ آتِ لَا أَبَا لَكُمْ
بُجْرًا وَلَا أَرَدْتُ بِكُمْ ضُرًّا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

حِينَ مَرَّ بِأَرْضٍ أَخْطَبَةَ

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَعْقَعُوا وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ

حِينَ وَقَفُوا وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا وَأَعْلَاهُمْ
فَوْتًا فَطِرْتُ بِعَنَائِهَا وَاسْتَبَدَدْتُ بِرَهَائِنِهَا كَالْجَبَلِ
لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ لَمْ يَكُنْ
لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ الذَّلِيلُ عِنْدِي
عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ
حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ رَضِينَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى قَضَاهُ وَ
سَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ أَتُرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا
أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي
فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي وَإِذَا الْمِيثَاقُ
فِي عُنُقِي لِغَيْرِي

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ
فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ وَدَلِيلُهُمْ

سَمتُ الهُدى وَاما اعداءُ اللهِ فدعاؤهم الضلال
ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى
البقاء من احبه ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم
مُنيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت
لا آبا لكم ما تنظرون بنصركم ربكم اما دين
يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم
مستصرخا وانا ديكم مستغوثا فلا تسمعون
لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف
الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار
ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم
فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم
تثاقل النطو الادبر ثم خرج الي منكم
٢٧ جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون

الى الموت وهم ينظرون قوله عليه السلم
متذائب اى مضطرب من قولهم تذاءبت الريح
اى اضطرب هبوبها ومنه سمي الذيب لاضطراب
مشيته ومن كلام له عليه الصلوة والسلم
في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله
قال كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم
الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة وانه
لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته
المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله
فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو
وتامن به السبل ويوخذ به للضعيف من القوي
حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية
اخرى انه عليه السلم قال لما سمع تحكيمهم

قال رحمكم الله انتظر فيكم ثلاثا وفاعليه السلم اما الامرة البرة فيعمل
فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها
الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته

ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم

ان الوفاء توام الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه
وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان
اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه
الى حسن الحيلة مالهم قاتلهم الله قد يرى الفطن
الحول وجه الحيلة ودونها ما يمنع من امر الله ونهيه
فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها ويلتهز
فرصتها من لا حجة له في الدين

ومن خطبة له عليه السلم

ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان اتباع
الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق

واما طول الامل فينسي الاخرة الا وان الدنيا قد ولت
جذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها
صابها الا وان الاخرة قد اقبلت ولكل منهما
بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا
من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه
يوم القيامة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا
حساب ولا عمل

قوله عليه السلم جذاء الجذاء
السريعة ومن الناس من يروي جذاء بكم
اي انقطع درها وخيرها

ومن كلام له عليه السلم

وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل
الشام بعد ارساله الى معوية جرير بن عبد الله
البجلي ان استعداده لحرب اهل الشام وجرير
عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير

إن أرادوه ولكن قد وقّت لجرير وقتاً لا يقيم
بعده إلّا مخدوعاً أو عاصياً والرأي مع الأناة
فارودوا ولا أكره لكم الإعداد ولقد ضربت
أنف هذا الأمر وعينه وقلبت ظهره وبطنه
فلم أر لي إلّا القتال أو الكفر بأنّه قد كان
على الأمّة وإلي أحدث أحداثاً وأوجد الناس
مقالاً فقالوا ثمّ نقموا فغيّروا ومن كلام
له عليه السلام لمّا هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني
إلى معوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من
عامل أمير المؤمنين واعتقهم فلمّا طالبه عليه السلام
بالمال خاس به وهرب إلى الشام فقال
قبّح الله مصقلة فعل فعل السادة وفرّ فرار
العبيد فما أنطق مادحه حتّى أسكته ولا صدق

واصفه حتّى بكّته ولو أقام لأخذنا ميسوره و
وفوض
وانتظرنا بماله موفوره ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلوّ من نعمته
ولا مايوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته
ولا تفقد
الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفتقد له نعمة
والدنيا دار مني لها الفناء ولأهلها منها الجلاء
وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست بقلب
الناظر فأرتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من
من الزاد ولا تسئلوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا
منها أكثر من البلاغ ومن كلام له عليه السلام
عند عزمه على المسير إلى الشام
اللهمّ إنّي أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة
في النفس والأهل والمال
المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد

اللّٰهُمَّ اَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَاَنْتَ الْخَلِيفَةُ
فِي الْاَهْلِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِاَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ
مُسْتَصْحِبًا وَالْمُسْتَصْحِبَ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا وَاِسْنَادُ
هٰذَا الْكَلَامِ يُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَقَدْ قَفَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاَبْلَغِ كَلَامٍ وَتَمَّمَهُ بِاَحْسَنِ
تَمَامٍ مِنْ قَوْلِهِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ اِلَى آخِرِ الْفَصْلِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْكُوفَةِ

كَاَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْاَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ
وَتُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ وَاِنِّي
لَاَعْلَمُ اَنَّهُ مَا اَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوْءًا اِلَّا ابْتَلَاهُ اللّٰهُ
بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَسِيرِ اِلَى الشَّامِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ
وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ

مَفْقُودِ الْاِنْعَامِ وَلَا مُكَافَإِ الْاِفْضَالِ اَمَّا بَعْدُ
فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي وَاَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هٰذَا
الْمِلْطَاطِ حَتَّى يَاْتِيَهُمْ اَمْرِي وَقَدْ رَاَيْتُ اَنْ اَقْطَعَ
هٰذِهِ النُّطْفَةَ اِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ مُوطِنِينَ
اَكْنَافَ دِجْلَةَ فَاُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ اِلَى عَدُوِّكُمْ
وَاَجْعَلَهُمْ مِنْ اَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ

قَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ

يَعْنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمِلْطَاطِ
هَاهُنَا السَّمْتَ الَّذِي اَمَرَهُمْ بِلُزُومِهِ وَهُوَ شَاطِئُ
الْفُرَاتِ وَيُقَالُ ذٰلِكَ اَيْضًا لِشَاطِئِ الْبَحْرِ وَاَصْلُهُ
مَا اسْتَوَى مِنَ الْاَرْضِ وَيَعْنِي بِالنُّطْفَةِ مَاءَ الْفُرَاتِ
وَهُوَ مِنْ غَرِيبِ الْعِبَارَاتِ وَعَجِيبِهَا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ
الْاُمُورِ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ اَعْلَامُ الظُّهُورِ وَامْتَنَعَ عَلَى

على عين البصير ولا عين من لم يره تذكره ولا قلب
من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه
وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا اشتعلاوه
باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان
به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم تحجبها عن واجب
معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على
على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقوله
المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا

ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم

انما بدؤ وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع
تخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا
على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق
لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل

انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا
ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي
الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم
من الله الحسنى

ومن كلام له عليه الصلوة والسلم

لما غلب اصحاب معوية اصحابه على شريعة
الفرات بصفين ومنعوهم من الماء
قد استطعمونكم القتال فاقروا على مذلة وتاخير
محلة او ردوا السيوف من الدماء تروا ومن الماء
فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم
قاهرين الا ان معوية قاد لمة من الغواة وعمس
عليهم الخبر حتى جعلوا الجور هم اغراض المنية

ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم

قد تقدم مختارها برواية ونذكرها هاهنا

برواية أخرى لتعابر الروايتين

ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر
معروفها وأدبرت جذاء فهي تحفز بالفناء
سكانها وتحدو بالموت حيرانها وقد أمر منها
ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق
منها إلا سملة كسملة الأداوة أو جرعة كجرعة
المقلة لو مزرها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله
الرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الزوال
ولا يغلبنكم فيها الأمل ولا يطولن عليكم الأمد
فوالله لو حننتم حنين الولهة العجال ودعوتم بهدل
الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم
إلى الله من الأموال والأولاد التماس القربة
إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة

أحصتها كتبه وحفظها رسله لكان قليلا فيما
أرجو لكم من ثوابه وأخاف عليكم من عقابه
وتالله لو أنماثت قلوبكم أنمياثا وسالت عيونكم
من رغبة إليه ورهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا
ما الدنيا باقية ما جزت أعمالكم عندكم ولو لم
تبقوا شيئا من جهدكم أنعمه عليكم العظام
وهداه إياكم للإيمان ومنها في ذكر يوم النحر
وصفة الأضحية ومن تمام الأضحية استشراف
أذنها وسلامة عينها فإذا سلمت الأذن والعين
سلمت الأضحية وتمت ولو كانت عضباء
القرن جر رجلها إلى المنسك ومن كلام
له عليه السلام فتداكوا على تداك الإبل الهيم
يوم وردها قد أنسلها راعيها وخلعت ثنانيها

حَتّى ظَنَنْتُ اَنَّهُمْ قاتِلِيَّ اَوْ بَعْضُهُمْ قاتِلٌ بَعْضِ لَدَيَّ
وَقَدْ قَلَبْتُ هٰذَا الْاَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتّى مَنَعَنِي
النَّوْمَ فَما وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي اِلّا قِتالُهُمْ اَوِ الْجُحُودُ
بِما جاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَكانَتْ
مُعالَجَةُ الْقِتالِ اَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعالَجَةِ الْعِقابِ وَ
وَمُوتاتُ الدُّنْيا اَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُوتاتِ الْآخِرَةِ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلامُ

وَقَدِ اسْتَبْطَأَ اَصْحابَهُ اِذْنَهُمْ فِي الْقِتالِ بِصِفِّينَ
اَمّا قَوْلُكُمْ كُلَّ ذٰلِكَ كَراهِيَةَ الْمَوْتِ فَوَاللّٰهِ ما اُبالِي
دَخَلْتُ اِلَى الْمَوْتِ اَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ اِلَيَّ وَاَمّا قَوْلُكُمْ
شَكًّا فِي اَهْلِ الشّامِ فَوَاللّٰهِ ما دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا اِلّا
وَاَنا اَطْمَعُ اَنْ تَلْحَقَ بِي طائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي وَتَعْشُوَ
اِلَى ضَوْئِي وَهُوَ اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْ اَنْ اَقْتُلَها عَلى ضَلالِها

وَاِنْ كانَتْ تَبُوءُ بِآثامِها وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ
وَلَقَدْ كُنّا مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
نَقْتُلُ آباءَنا وَاَبْناءَنا وَاِخْوانَنا وَاَعْمامَنا ما يَزِيدُنا ذٰلِكَ وَاِخْوانَنا
اِلّا اِيمانًا وَتَسْلِيمًا وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقَمِ وَصَبْرًا عَلى مَضَضِ
الْاَلَمِ وَجِدًّا فِي جِهادِ الْعَدُوِّ وَلَقَدْ كانَ الرَّجُلُ
مِنّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنا يَتَصاوَلانِ تَصاوُلَ الْفَحْلَيْنِ
يَتَخالَسانِ اَنْفُسَهُما اَيُّهُما يَسْقِي صاحِبَهُ كَاْسَ الْمَنُونِ
فَمَرَّةً لَنا مِنْ عَدُوِّنا وَمَرَّةً لِعَدُوِّنا مِنّا فَلَمّا رَاَى اللّٰهُ
صِدْقَنا اَنْزَلَ بِعَدُوِّنا الْكَبْتَ وَاَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ حَتّى
اسْتَقَرَّ الْاِسْلامُ مُلْقِيًا جِرانَهُ وَمُتَبَوِّئًا اَوْطانَهُ
وَلَعَمْرِي لَوْ كُنّا نَاْتِي ما اَتَيْتُمْ ما قامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ وَلَا اخْضَرَّ
لِلْاِسْلامِ عُودٌ وَاَيْمُ اللّٰهِ لَتَخْتَلِبَنَّكُمْ دامًا وَلَتُبَغْبَغَنَّكُمْ نَبْغَةً
بَعْدَ نَبْغَةٍ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلامُ

لَمَا انَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِيْ رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُوْمِ
مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ يَاْكُلُ مَا يَجِدُ وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ
فَاقْتُلُوْهُ وَلَنْ تَقْتُلُوْهُ اَلَا وَاِنَّهُ سَيَاْمُرُكُمْ بِسَبِّيْ
وَالْبَرَاءَةِ مِنِّيْ فَاَمَّا السَّبُّ فَسُبُّوْنِيْ فَاِنَّهُ لِيْ زَكَاةٌ
وَلَكُمْ نَجَاةٌ وَاَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّؤُا مِنِّيْ فَاِنِّيْ
وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَسَبَقْتُ اِلَى الْاِيْمَانِ وَالْهِجْرَةِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّمَ

بِهِ الْخَوَارِجَ اَصَابَكُمْ حَاصِبٌ وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ
اَبَعْدَ اِيْمَانِيْ بِاللّٰهِ وَجِهَادِيْ مَعَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اَشْهَدُ عَلَى نَفْسِيْ بِالْكُفْرِ لَقَدْ ضَلَلْتُ
اِذًا وَمَا اَنَا مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ فَاْوُوْا شَرَّ مَاٰبٍ وَارْجِعُوْا
عَلَى اَثَرِ الْاَعْقَابِ اَمَا اِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِيْ دُلًّا شَامِلًا
وَسَيْفًا قَاطِعًا وَاَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُوْنَ فِيْكُمْ سُنَّةً

قَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ

قَوْلُهُ وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ يُرْوَى عَلَى ثَلٰثَةِ اَوْجُهٍ
اَحَدُهَا اَنْ يَكُوْنَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ بِالرَّاءِ مِنْ قَوْلِهِمْ
رَجُلٌ آبِرٌ لِلَّذِيْ يَاْبُرُ النَّخْلَ اَيْ يُصْلِحُهُ وَيُرْوَى اٰثِرٌ
لِلَّذِيْ يَاْثُرُ الْحَدِيْثَ اَيْ يَحْكِيْهِ وَيَرْوِيْهِ وَهُوَ اَصَحُّ
الْوُجُوْهِ عِنْدِيْ كَاَنَّهُ قَالَ وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ مُخْبِرٌ
وَيُرْوَى بِالزَّايِ مُعْجَمَةً وَهُوَ الْوَاثِبُ وَالْمَالِكُ
اَيْضًا آبِزٌ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَرْبِ
الْخَوَارِجِ لَهُ اِنَّ الْقَوْمَ قَدْ عَبَرُوْا جِسْرَ النَّهْرِ وَاِنَّ
مَصَارِعَهُمْ دُوْنَ النُّطْفَةِ وَاللّٰهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ
عَشَرَةٌ وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ وَيَعْنِيْ بِالنُّطْفَةِ
مَاءَ النَّهْرِ وَهِيَ اَفْصَحُ كِنَايَةٍ عَنِ الْمَاءِ وَاِنْ كَانَ
كَثِيْرًا جَمًّا وَقَدْ اَشَرْنَا اِلَى ذٰلِكَ فِيْمَا تَقَدَّمَ مِنْ مَضِيِّ

وقال عليه السلم لما قتل الخوارج فقيل
له يا امير المومنين هلك القوم باجمعهم فقال
كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات
النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم
لصوصا سلابين وقال عليه السلم فيهم لا تقتلوا الخوارج
بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل
فادركه يعني معوية واصحابه ومن كلام
له عليه الصلوة والسلم لما خوف من الغيلة وان علي
من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت
عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ
الكلم ومن خطبة له عليه السلم
الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجى
بشيء كان لها ابتلى الناس بها فتنة فما اخذوه

منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه
منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه وانما غنا
ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص
وزايدا حتى نقص ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم
فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم
واشتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا
فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم
وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان
الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم
عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين
الجنة او النار الا الموت ان ينزل به وان غاية
تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة
بقصر المدة وان غايبا يحدوه الجديدان الليل

والنهار لحري بسرعة الأوبة وان فاد ما يقدم
بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فاتق
عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب شهوته
فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان
موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه
التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه اغفل
ما يكون عنها فيالها حسرة على كل ذي غفلة
ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه
الى شقوة نسئل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم
ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه
غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة

ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم

٤٦ الذي لم يسبق له حالا حالا فيكون اولا قبل ان يكون
آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى
بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل
قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل
عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز
وكل قوي غيره عاجز وكل سميع غيره يصم
عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب
عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي
الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير
باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه
لتشديد سلطان ولا خوف من عواقب زمان
ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر
ولا ضد مناثر ولكن خلائق مربوبون
وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها

فيقال هو فيها كائن ولم يزل ولا يزال غائبا لم يزل ولا
يزال لم يزده خلق ما ابتدأه ولا تدبير ما ذرأه
ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة
فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم
وأمر مبرم المأمول مع النقم المرهوب
مع النعم ومن كلام له عليه السلام

يقول لأصحابه في بعض أيام صفين

معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا
السكينة وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف
عن الهام وأكملوا اللأمة وقلقلوا السيوف
في أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا
الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى
واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وآله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر
فإنه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا
عن أنفسكم نفسا وامشوا إلى الموت مشيا سجحا
عليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب
فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كامن في كسره
قد قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص رجلا نصمدا
صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون
والله معكم ولن يتركم أعمالكم ومن كلام له
عليه الصلوة والسلام في معنى الأنصار قالوا لما انتهت
إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وآله قال عليه السلام ما قالت الأنصار
قالوا قالت منا أمير ومنكم أمير قال عليه السلام
فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله

وصي بان تحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم
قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلم
لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم
ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت برأيها
شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال احتجوا
بالشجرة واضاعوا الثمرة ومن كلام له عليه السلم
لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه
وقتل وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة
ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا
انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فقد كان
الي حبيبا وكان لي ربيبا ومن كلام له
عليه السلم في ذم اصحابه كم اداريكم كما
تداري البكار العمدة والثياب المتداعية كلما

حيصت من جانب

تهتكت من آخر اكلما اطل عليكم منسر من مناسر
اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار
الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل
والله من نصرتموه ومن رميتم فقد رمي بل فوق
ناصل اراكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات
واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني
والله لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله
خدودكم وانعس جدودكم لا تعرفون الحق
كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم
الحق وقال عليه السلم في سخرة اليوم الذي
ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح
لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله
ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم

فقلت ابدلني الله بهم خيرا الى منهم وابدلهم بي شرا
لهم مني قال السيد الرضي رضي الله عنه
يعني عليه السلم بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام
وهذا من افصح الكلام ومن كلام له عليه السلم
في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق فانما
انتم كالمراة الحامل حملت فلما اتمت املصت
ومات قيمها وطال تاييمها ووريثها ابعدها اما والله
ما اتيتكم اختيارا ولكن جيت اليكم سوقا
ولقد بلغني انكم تقولون يكذب قاتلكم الله
فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من آمن به ام على
نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها
لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه
كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين

ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم علم فيها
الناس الصلوة على النبي صلى الله عليه واله وسلم
اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات
وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل
شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد
عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح
لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات
الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل
فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك
غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا
لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك
حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط
شهادة ان لا اله الا انت وهديت به القلوب

بعد خوضات الفتن واقام موضحات الاعلام
ونيرات الاحكام فهو امينك المامون وخازن
علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك
بالحق ورسولك الى الخلق ❊ اللهم افسح له
مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك
اللهم اعل على بناء البانين بناه واكرم لديك
منزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك
له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل
وخطة فصل ❊ اللهم اجمع بيننا وبينه في برد
العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء
اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمانينة وتحف
الكرامة ومن كلام له عليه السلم ❊
❊ لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا اخذ مروان ❊

ابن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن
والحسين عليهما الصلوة والسلم الى امير المومنين
فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك
يا امير المومنين فقال ❊ اولم يبايعني
بعد قتل عثمن لا حاجة لي في بيعته انما كف يهودية
لو بايعني بيده لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة
الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة و
وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر ومن كلام
له عليه الصلوة والسلم لما عزموا على بيعة عثمن
لقد علمتم اني احق بها من غيري ووالله لاسلمن
ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا
علي خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله وزهدا
فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه

من م
في بيعة عثمن

ومن كلام له عليه السلم

لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دمه

عثمن او لم يرثه بنو امية علمها بي عن قرابتي
او ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله
به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم
المرتابين على كتاب الله تعرض الامثال وبما
في الصدور تجازى العباد ومن خطبة له عليه السلم

عبادالله رحم الله امرأ سمع حكما فوعى ودعي الى
رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه
وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب
مذخورا واجتنب محذورا ارمى غرضا واحرز
عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر
مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة

الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر
الاجل وتزود من العمل ومن كلام له عليه السلم

ان بني امية ليفوقوني تراث محمد تفويقا
والله لئن بقيت لهم لاتفضنهم نفض الاجام
الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو
على القلب قال السيد الرضي رضي الله عنه
قوله عليه السلم ليفوقوني اي يعطونني من المال
قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة
من لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش
او الكبد تقع في التراب فتنفض ومن كلام له
كان يدعو بها عليه السلم

اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت
فعدلي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وايتي من نفسي

وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدَكَ ۞ اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ
بِهِ إِلَيْكَ ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي ۞ اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي زَمَزَاتِ
الْأَلْحَاظِ وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ
وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ
لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْخَوَارِجِ فَقَالَ لَهُ
بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ
فِي هٰذَا الْوَقْتِ خَشِيتُ أَنْ لَا تَظْفَرَ بِمُرَادِكَ
مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ النُّجُومِ فَقَالَ عليه السلام
أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا
صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ وَتُخَوِّفُ السَّاعَةَ الَّتِي مَنْ سَارَ
فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهٰذَا فَقَدْ كَذَّبَ
الْقُرْآنَ وَاسْتَغْنَى عَنِ الْاِسْتِعَانَةِ بِاللّٰهِ فِي نَيْلِ
الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ وَيَنْبَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ

وسهو آن صه

تملی خف

بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيَكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ لِأَنَّكَ بِزَعْمِكَ
أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ وَأَمِنَ
الضَّرَّ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا
النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ
فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكِهَانَةِ الْمُنَجِّمُ
كَالْكَاهِنِ وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ وَالسَّاحِرُ
كَالْكَافِرِ وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللّٰهِ
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ فَرَاغِهِ
مِنْ حَرْبِ الْجَمَلِ فِي ذَمِّ النِّسَاءِ
مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ
نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ نَوَاقِصُ الْعُقُولِ فَأَمَّا نُقْصَانُ
إِيمَانِهِنَّ قُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ
حَيْضِهِنَّ وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ

منهن كشهادة الرجل الواحد وأما نقصان حظوظهن
فموارثتهن على الأنصاف من مواريث الرجال
فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر
ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر

ومن كلام له عليه السلم

أيها الناس الزهادة قصر الأمل والشكر عند
النعم والورع عند المحارم فإن عزب ذلك عنكم
فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم
شكركم فقد أعذر الله إليكم بحجج مسفرة
ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة

ومن كلام له عليه السلم في صفة الدنيا

ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء في حلالها
حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن

٨٢

ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها
واتته ومن أبصر بها بصرته ومن أبصر إليها أعمته

قال السيد الرضي رضي الله عنه وعلا

إذا تأمل المتأمل قوله عليه السلم ومن أبصر بها بصرته
وجدت منه من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ
غايته ولا يدرك غوره ولا سيما إذا قرن إليه
قوله ومن أبصر إليها أعمته فإنه يجد الفرق بين أبصر
بها وأبصر إليها واضحا بينا وعجيبا باهرا

ومن خطبة له عليه السلم وهي من الخطب العجيبة

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل
غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وأزل إحمده
على عواطف كرمه وسوابغ نعمه وفواضل منه أولا
باديا وأستهديه قريبا هاديا وأستعينه قاهرا

قادرًا وأتوكل عليه كافيًا ناصرًا وأشهد أن محمدًا
صلى الله عليه وآله عبده ورسوله أرسله لإنفاذ
أمره وإنهاء عذره وتقديم نذره أوصيكم
عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال
ووقتت لكم الآجال وألبسكم الرياش وأرفغ
لكم المعاش وأحاط بكم الإحصاء وأرصد لكم
الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد
الروافغ وأنذركم بالحجج البوالغ فأحصاكم
عددًا ووظف لكم مددًا في قرار خبرة ودار عبرة
أنتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فإن الدنيا
رنق معينها مشرع ورنقها يونق منظرها ويوبق
مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد
مائل حتى إذا أنس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بأرجلها

وقنصت بأجلها واقتصدت بأسهمها وأعلقت المدى أوهاق
المنية قائدة له إلى ضنك المضجع ووحشة المرجع
ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب
السلف لا تقلع المنية اختراما ولا يرعوي الباقون
اعتبارا يحتذون مثالا ويمضون أرسالا إلى غاية
الانتهاء وصيورة الفناء حتى إذا تصرمت الأمور و
وتقضت الدهور وأزف النشور أخرجهم من ضرائح
القبور وأوكار الطيور وأوجرة السباع ومطارح
المهالك سراعا إلى أمره مهطعين إلى معاده عيلا
مهموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم
الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام
والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الأمل وهوت الأفئدة
كاظمة وخشعت الأصوات مهيمنة والجم العرق

وَعَظُمَ الشَّفَقُ وَأُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي
إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ وَمُقَايَضَةِ الْجَزَاءِ وَنَكَالِ الْعِقَابِ
وَنَوَالِ الثَّوَابِ عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا وَمَرْبُوبُونَ
اقْتِسَارًا وَمَقْبُوضُونَ اقْتِضَارًا وَمُضَمَّنُونَ اجْدَاثًا
وَكَائِنُونَ رُفَاتًا وَمَبْعُوثُونَ افْرَادًا وَمَدِينُونَ جَزَاءً
وَمُمَيَّزُونَ حِسَابًا قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ وَهُدُوا
سَبِيلَ الْمَنْهَجِ وَعُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتَبِ وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ
سُدَفُ الرَّيْبِ وَخُلُوُّ الْمَضْمَارِ الْجِيَادِ وَرَوِيَّةُ الْأَرْيَادِ
وَأَنَاةُ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ وَمُضْطَرَبِ الْمَهَلِ
فَيَالَهَا أَمْثَالًا صَائِبَةً وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً لَوْ صَادَفَتْ
قُلُوبًا زَاكِيَةً وَأَسْمَاعًا وَاعِيَةً وَآرَاءً عَازِمَةً
وَأَلْبَابًا حَازِمَةً فَاتَّقُوا اللَّهَ تُقَاةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ
وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ وَوَجِلَ فَعَمِلَ وَحَاذَرَ فَبَادَرَ

٨٥

وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ وَحُذِّرَ فَازْدَجَرَ
وَأَجَابَ فَأَنَابَ وَرَاجَعَ فَتَابَ وَاقْتَدَى فَاحْتَذَى
وَأُرِيَ فَرَأَى فَأَسْرَعَ طَالِبًا وَنَجَا هَارِبًا فَأَفَادَ
ذَخِيرَةً وَأَطَابَ سَرِيرَةً وَعَمَّرَ مَعَادًا وَاسْتَظْهَرَ
زَادًا لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ وَحَالِ حَاجَتِهِ وَ
مَوْطِنِ فَاقَتِهِ وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ
جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ
مِنْ نَفْسِهِ وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ
لِصِدْقِ مِيعَادِهِ وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ وَمِنْهَا
جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا وَأَبْصَارًا لِتَجْلُوَ
عَنْ عَشَاهَا وَأَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا مُلَائِمَةً
لِأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا وَمُدَدِ عُمُرِهَا بِأَبْدَانٍ
قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا فِي مَحَلَّاتِ نِعَمِهِ

ومُوجِبات مِنه [illegible] وجوائز عافيته
وقدّر لكم أعمارا استرها عنكم ولطف لكم
عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم
ومستفسح خناقهم أرهقتهم المنايا دون الآمال
وشذّ بهم عنها تخرّم الآجال لم يمهدوا في
سلامة الأبدان ولم يعتبروا في أنف الأوان
فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب الا حوانى الهرم
وأهل غضارة الصحة الا نوازل السقم وأهل مدة
البقاء الا آونة الفناء مع قرب الزيال وأزوف
الانتقال وعلز القلق وألم المضض وغصص الجرض
وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والأقربآء
والأعزة والقرناء فهل دفعت الأقارب
أو نفعت النوائح وقد غودر في محلة الأموات

رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام
جلدته وابلت النواهك جدته وعفت العواصف
آثاره ومحا الحدث معالمه وصارت الأجساد شحبة
بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والأرواح
مرتهنة بثقل أعبائها موقنة بغيب أنبائها لا تستزاد من صالح
عملها ولا تستعتب من سيئ زللها أولستم
أبناء القوم والآباء واخوانهم والأقربآء تحتذون
أمثلتهم وتركبون قدتهم وتطأون جادتهم
فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها
سالكة في غير مضمارها كان المعني سواها
وكأن الرشد في احراز دنياها واعلموا أن مجازكم
على الصراط ومزالق دحضه واهاويل زلله وتارات
أهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه

قدتهم

وَأَنْصَبَ الْخَوْفَ بِدَنَهُ وَأَسْهَرَ النَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ
وَأَظْمَأَ الرَّجَا هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ
وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ وَقَدَّمَ الْخَوْفُ لَأَمَانِهِ وَ
تَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ وَسَلَكَ أَقْصَدَ
الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ وَلَمْ تَقْتُلْهُ قَاتِلَاتُ
الْغُرُورِ وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ظَاهِرًا
بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى وَرَاحَةِ النُّعْمَى فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ
وَآمَنِ يَوْمِهِ قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا
وَقَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ سَعِيدًا وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ
وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ
وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ وَنَظَرَ قُدُمًا أَمَامَهُ فَكَفَى
بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا
وَوَبَالًا وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا وَكَفَى بِالْكِتَابِ

حَجِيجًا وَخَصِيمًا أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي
أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ وَحَذَّرَكُمْ عَدُوًّا
نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا وَنَفَثَ فِي الْآذَانِ نَجِيًّا
فَأَضَلَّ وَأَرْدَى وَوَعَدَ فَمَنَّى وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ
وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ
قَرِينَتَهُ وَاسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ وَ
اسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ

وَمِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ
فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَشُغُفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقًا
وَعَلَقَةً مِحَاقًا وَجَنِينًا وَرَاضِعًا وَوَلِيدًا
وَيَافِعًا ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا وَلِسَانًا لَافِظًا
وَبَصَرًا لَاحِظًا لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِرًا
حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتَدَلَهُ وَاسْتَوَى مَرَحَ اللَّهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا

وخبط ساد ذرا ما تجاني في غرب هواه كادحا ساعيا
لدنياه في لذات طربه وبدوات ارتبه ثم لا تحتسب
زريئة ولا تخشع تقية فمات في فتنته غريرا
وعاش في هفوته اسيرا لم يفد عوضا ولم يقض
مفترضا دهمته فجعات المنية في عنفوان جماحه
وسنن مراحه فظل ساد ذرا وبات ساهرا في غمرات
الآلام وطوارق الاوجاع والاسقام بين اخ
شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة
للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهية وغمرة كارثة
وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة
ثم ادرج في اكفانه مبلسا وجذب منقادا اسلسا
ثم القي على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم
تحمله حفدة الى دار غربته ومنقطع زورته

حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته
نجيا لبهتة السوال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك
بلية نزل الجحيم وتصلية الحميم وفورات السعير
لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة
ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات
وعذاب الساعات انا بالله عائذون عباد الله الذين
عمروا فتفعموا وعملوا فتفهموا وانظروا فلمحوا وسلموا
فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما
ووعدوا جسيما احذروا الذنوب الموبقة والعيوب
المسخطة اولي الابصار والاسماع والعافية والمتاع
هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار
او محار ام لا فانى توفكون ام اين تصرفون
ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول

والعرض قيد قدم منعفرا على خده الآن عباد الله
والخناق مهمل والروح مرسل في فيئة الأرشاد
وراحة الأجساد ومهل البقية وانف المشية
وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق
والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر واخذة
العزيز المقتدر ❧ وفي الخبر انه عليه السلم
لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها
الجلود وبكت العيون ورجفت
القلوب ومن الناس من يسمي هذه
الخطبة الغراء ❧ ومن كلام له عليه
السلم في ذكر عمرو بن العاص
عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام اني في دعابة
وانه امرؤ تلعابة اعافس واماري ولقد قال باطلا و

ونطق آثما اما وشر القول الكذب انه ليقول ويكذب
ويعد فيخلف ويسئل فيلحف ويسئل فيبخل ويخون
العهد ويقطع الآل فاذا كان عند الحرب فاي زاجر
وآمر هو ما لم يأت فالسيوف مآخذها فاذا كان
ذلك كان البر مكيدته ان نهج القوم سنته
اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت
وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة وانه
لم يبايع معوية حتى شرط ان يؤتيه اتية ويرضخ
له على ترك الدين رضيخة ❧ ومن خطبة له عليه السلم
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول
لا شئ قبله والآخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة
ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزية
والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب

ومنها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع
واعتبروا بالآيات السواطع وازدجروا بالنذر
البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن
قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق
الأمنية ودهمتكم مفظعات الأمور وسياقة
الى الورد الموروه وكل نفس معها سائق وشهيد
سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها
بعملها ومنها في صفة الجنة
درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع
نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا يبأس
ساكنها ومن خطبة له عليه السلم
قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل
شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم

في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان
شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه
وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته
فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه
واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه
لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدع علم
في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم
وكتب آجالكم وانزل عليكم الكتاب بيانا
وعمر نبيكم صلى الله عليه وآله ازمانا حتى
اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه الذي رضي
لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال
ومكارهه ونواهيه واوامره فالقى اليكم
المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد

وانذركم بين يدي عذاب شديد فاشتد بركوا
بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانما
قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها
الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم
فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا
فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح
الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه
اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط
من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي
من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير
الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان
ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب
للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب

على شرف مهواة ومكانة ولا تحاسدوا فان الحسد
ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا
فانها الحالقة واعلموا ان الامل ينسي العقل
وينسي الذكر فلا تكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه
مغرور ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم
عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا
اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب
الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى
ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد ومثل
الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر و
ارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب
نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات
وتخلى من الهموم الا همما واحدا انفرد به فخرج

مِن صفةِ العمى ومشاركةِ أهلِ الهوى وصارَ
مِن مفاتيحِ أبوابِ الهدى ومغاليقِ أبوابِ
الردى قد أبصرَ طريقَهُ وسلكَ سبيلَهُ وعرفَ
منارَهُ وقطعَ غمارَهُ واستمسكَ من العُرى
بأوثقِها ومن الحبالِ بأمتنِها فهو من اليقينِ على
مثلِ ضوءِ الشمسِ قد نصبَ نفسَهُ للهِ سبحانَهُ في أرفعِ
الأمورِ من إصدارِ كلِّ واردٍ عليهِ وتصييرِ كلِّ
فرعٍ إلى أصلِهِ مصباحُ ظلماتٍ كشافُ غشواتٍ
مفتاحُ مبهماتٍ دفاعُ معضلاتٍ دليلُ
فلواتٍ يقولُ فيفهمُ ويسكتُ فيسلمُ قد أخلصَ
للهِ سبحانَهُ فاستخلصَهُ فهو من معادنِ دينِهِ و
أوتادِ أرضِهِ قد ألزمَ نفسَهُ العدلَ فكانَ
أولُ عدلِهِ نفيَ الهوى عن نفسِهِ يصفُ الحقَّ ويعملُ بهِ

٩٦

لا يدعُ للخيرِ غايةً إلا أمَّها ولا مظنّةً إلا قصدَها
قد أمكنَ الكتابَ من زمامِهِ فهو قائدُهُ وإمامُهُ
يحلُّ حيثُ حلَّ ثقلُهُ وينزلُ حيثُ كانَ منزلُهُ
وآخرُ قد تسمّى عالماً وليسَ بهِ فاقتبسَ جهائلَ من
جهّالٍ وأضاليلَ من ضلّالٍ ونصبَ للناسِ أشراكاً
من حبالِ غرورٍ وقولِ زورٍ قد حملَ الكتابَ
على آرائِهِ وعطفَ الحقَّ على أهوائِهِ يؤمّنُ من العظائمِ
ويهوّنُ كبيرَ الجرائمِ يقولُ أقفُ عندَ الشبهاتِ
وفيها وقعَ وأعتزلُ البدعَ وبينَها اضطجعَ فالصورةُ
فالصورةُ صورةُ إنسانٍ والقلبُ قلبُ حيوانٍ لا يعرفُ
بابَ الهدى فيتّبعَهُ وبابَ العمى فيصدَّ عنهُ فذاكَ
ميتُ الأحياءِ فأينَ تذهبونَ وأنّى تؤفكونَ
والأعلامُ قائمةٌ والآياتُ واضحةٌ والمنارُ منصوبةٌ

فأين فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ
وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ فَأَنْزِلُوهُمْ
بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَرِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ
الْعِطَاشِ أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ
بِمَيِّتٍ وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ فَلَا تَقُولُوا
بِمَا لَا تَعْرِفُونَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ
وَاعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَأَنَا هُوَ أَلَمْ أَعْمَلْ
فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ وَأَتْرُكُ فِيكُمُ الثَّقَلَ
الْأَصْغَرَ وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ وَوَقَفْتُكُمْ
عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَأَلْبَسْتُكُمُ
الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي وَنَثَرْتُ عَلَيْكُمُ الْمَعْرُوفَ
مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ

مِنْ نَفْسِي فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ
الْبَصَرُ وَلَا يَتَغَلْغَلُ إِلَيْهَا الْفِكَرُ وَمِنْهَا
حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ
تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا وَتُوَرِّدُهُمْ صَفْوَهَا وَلَا يُرْفَعُ
عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا وَكَذَبَ الظَّانُّ
لِذَلِكَ بَلْ هِيَ مُجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا
بُرْهَةً ثُمَّ يُلْفَظُونَهَا جُمْلَةً وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِيَّ
دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ
أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ الْأَبْعَدَ أَزْلٍ وَبَلَاءٍ وَفِي دُونِ
مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ خَطْبٍ وَاسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ
مُعْتَبَرٌ وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ وَلَا كُلُّ
ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ وَلَا كُلُّ ذِي نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ

فيا عجبا ومالي لا أعجب من خطاء هذه الفرق على
اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي ولا
يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون
عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات
المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا
مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم وتعويلهم في
المبهمات على آرائهم كأن كل امرئ منهم
إمام نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعرى موثقات
وأسباب محكمات ومن خطبة له عليه السلام
أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة
من الأمم واعتزام من الفتن وانتشار من الأمور
وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة
الغرور على حين اصفرار من ورقها وإياس من ثمرها

وأغوار من مائها قد درست أعلام الهدى و
ظهرت أعلام الردى فهي متجهمة لأهلها عابسة
في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة
وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا
عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم وإخوانكم
بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت
بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم
الأحقاب والقرون وما أنتم اليوم من يوم كنتم
في أصلابهم ببعيد والله ما أسمعهم الرسول
صلى الله عليه وآله شيئا إلا وهانا دامسمعكموه
وما أسماعكم اليوم بدون أسماعهم بالأمس و
لا شقت لهم الأبصار وجعلت لهم الأفئدة
في ذلك الأوان إلا وقد أعطيتم مثلها في هذا الزمان

وَوَاللّٰهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهِلُوهُ وَلَا أُصْفِيتُمْ
بِهِ وَحُرِمُوهُ وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خِطَامُهَا
رِخْوًا بِطَانُهَا فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ
فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ وَمِنْ خُطْبَةٍ
لَهُ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ الْمَعْرُوفَةِ مِنْ غَيْرِ
رُؤْيَةِ الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا
إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ أَرْتَاجٍ وَلَا لَيْلٌ
دَاجٍ وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ وَلَا فَجٌّ ذُو
اعْوِجَاجٍ وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ وَلَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ
ذٰلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ وَإِلٰهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ يُبْلِيَانِ كُلَّ
جَدِيدٍ وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ
وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِهِمْ

وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ
وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ
إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ
عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ
لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ قَاهِرٌ مَنْ عَازَّهُ وَمُدْمِرٌ
مَنْ شَاقَّهُ وَمُذِلٌّ مَنْ نَاوَاهُ وَغَالِبٌ مَنْ عَادَاهُ مَنْ تَوَكَّلَ
عَلَيْهِ كَفَاهُ وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ
وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ عِبَادَ اللّٰهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ
أَنْ تُوزَنُوا وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا وَنَفِّسُوا
قَبْلَ ضِيقِ الْخِنَاقِ وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ وَاعْلَمُوا
أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعِنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ
وَزَاجِرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ

تعرف خطبة الأشباح وهي من جلايل
الخطب رَوى مسعدة بن صدقة عن
الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه
قال خطب امير المؤمنين عليه السلام بعد
الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان
رجلا اتاه فقال له يا امير المؤمنين صف لنا
ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب
عليه السلام ونادى الصلوة جامعة فاجتمع
الناس عليه حتى غص المسجد باهله فصعد
المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله
سبحانه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم
ثم قال الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء
والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم

وفريد اذا تزل به حاله
عليه موفورا ولم تزداه
شام

٧٦

ما خلاه هو المنان بفوايد النعم وعوايد المزيد
والقسم بما له الخلايق ضمن ارزاقهم وقدر ارزاقهم
ونهج سبيل المراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس
بما سئل باجود منه بما لم يسئل الاول الذي لم يكن له
قبل فيكون شئ قبله والاخر الذي ليس له بعد فيكون
شئ بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او
او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال
ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب
ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه
اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة
الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده
ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من
ذخائر الانعام ما لا ينفده مطالب الانام لانه الجواد

اى ليس جوده تعالى بما
يزيد من جوده بما لم يسئل
بل كلاهما واحد تعالى شانه
اسماؤه وعمت آلاؤه بل
بما سئل منه فكيف بما لم
يسئل منه مما لم تعرفه سبحانه والمقسط الجواد الكريم

الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله إلحاح
الملحين فانظر أيها السائل فما دلك القرآن عليه
من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك
الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه
ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى
أثره فكل علمه إلى الله سبحانه فإن ذلك منتهى
حق الله عليك واعلم أن الراسخين في العلم
هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة
دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره
من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم
بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى
تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه
رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه

على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر
الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته
وحاول الفكر المبرأ من خطر الوساوس أن يقع
عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب
إليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل
العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم
ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب
متخلصة إليه سبحانه فرجعت إذ جبهت معترفة
بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا
تخطر ببال أولي الروية خاطرة من تقدير جلال
عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله
ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان
قبله وأنشأه من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به

آثار حكمته واعتراف الحاجة من خلقه الى ان يقيمها
بمسلك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له
على معرفته وظهرت في البدايع التي اخذنا آثار
صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق
حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا
فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع
قايمة واشهد ان من شبهك ببائن اعضاء
خلقك وناحم حقاق مفاصلهم المحتجبة
لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على
معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا اند
لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين
اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين وكذب العادلون بك اذ شبهوك

باصنامهم وحلوك حلية المخلوقين باوهامهم
وجزءوك تجزية الجسمات بخواطرهم وقدروك
على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم فاشهد
ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك و
العادل كافر بما نزلت به محكمات آياتك و
نطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناهه
في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا
في رويات خواطرها محدودا مصرفا ومنها
قد ر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف
تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود
منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب
اذ امر المضي على ارادته وكيف وانما صدر
الامور عن مشيته انشى اصناف الاشياء بلا روية

فِكْرٌ آلَ إِلَيْهَا وَلَا قَرِيحَةٌ غَرِيزَةٌ أَضْمَرَ عَلَيْهَا وَلَا تَجْرِبَةٌ
أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ وَلَا شَرِيكٌ أَعَانَهُ
عَلَى ٱبْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ فَتَمَّ خَلْقُهُ وَأَذْعَنَ
لِطَاعَتِهِ وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ
رَيْثُ الْمُبْطِئِ وَلَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّئِ فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ
أَوَدَهَا وَنَهَجَ حُدُودَهَا وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ
مُتَضَادِّهَا وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا وَفَرَّقَهَا أَجْنَاسًا
مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ وَالْغَرَائِزِ وَ
وَالْهَيْئَاتِ بَدَائِعَ خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا وَفَطَرَهَا
عَلَى مَا أَرَادَ وَٱبْتَدَعَهَا وَمِنْهَا فِي صِفَةِ السَّمَاءِ
وَنَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا وَلَاءَمَ صُدُوعَ
ٱنْفِرَاجِهَا وَوَشَجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ
بِأَمْرِهِ وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ جُرُونَةً مَعَارِجَهَا

٦٩

وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا
وَفَتَقَ بَعْدَ الْأَرْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا وَأَقَامَ
رَصَدًا مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَى نَقَابِهَا وَأَمْسَكَهَا
مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ وَأَمَرَهَا
أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً
مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا
وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا وَقَدَّرَ مَسِيرَهُمَا
فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
بِهِمَا وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا
ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ
خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا وَرَمَى
مُسْتَرَقِ السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا وَأَجْرَاهَا عَلَى
أَذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا وَمَسِيرِ سَائِرِهَا

وهبوطها وصعودها وخوسها وسعودها

ومنها في صفة الملائكة عليهم السلام

ثم خلق سبحانه لاسكان سماواته وعمارة الصفح
الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته
ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها
وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين
منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات
المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه
الاسماع شبحات نور تردع الابصار عن بلوغها
فتقف خاسئة على حدودها انشأهم على صور
مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة
تسبح جلال كبريائه لا يتحلون مما ظهر
في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون

شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم
فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم
الى المرسلين ودايع امره ونهيه وعصمهم
من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل
مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر
قلوبهم تواضع اجبات السكينة وفتح لهم
ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا
واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات
الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام
ولم ترم الشكوك بنوازغها عزيمة ايمانهم
ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت
قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة مالاق

مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ وَسَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ
وَهَيْبَةِ جَلَالِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ وَلَمْ تَطْمَعْ
فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكَرِهِمْ
مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ وَفِي عِظَمِ
الْجِبَالِ الشُّمَّخِ وَفِي قُتْرَةِ الظَّلَامِ الْأَيْهَمِ وَ
وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرَضِينَ السُّفْلَى
فَهِيَ كَرَايَاتِ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ
وَتَخَلَّلَتْ رِيحٌ هَفَافَةٌ تَخْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ
مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ
عِبَادَتِهِ وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
مَعْرِفَتِهِ وَقَطَعَهُمُ الْإِيقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ
وَلَمْ تُجَاذِبْ رَغَبَاتِهِمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ
قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ

جلالته

مِنْ مَحَبَّتِهِ وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ حَقِيقَتِهِ
فَنَبَا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِمَادُ ظُهُورِهِمْ وَلَمْ يُنْفِدْ
طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ
عَظِيمُ الذِّلَّةِ رِبْقَ خُشُوعِهِمْ وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ
فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ وَلَا تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَةُ
الْإِجْلَالِ نَصِيبًا فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ وَلَمْ تَجُرِ الْفَتَرَاتُ
فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ وَلَمْ تُغْضِ رَغَبَاتُهُمْ فَتُخَالِفَ الْقَوْلَ
عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ
أَلْسِنَتِهِمْ وَلَا مَلَكَهُمُ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ هَمْسُ الْجَرْسِ
إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ
وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ
وَلَا تَعْدُوا عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بِلَادَةُ الْغَفَلَاتِ وَ
لَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ قَدِ اتَّخَذُوا

ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم وتموه عند انقطاع
الخلق
رجاء المخلوقين برغبتهم لا يقطعون المدة غاية عبادته
ولا يرجعهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد
من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لتقطع
اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تاسرهم
الاطماع فيوتروا وشيك السعي على اجتهادهم
ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا
ذلك لسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا
في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم
سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا شعبتهم
مصارب الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم
اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا علاك
٧٢ وهاء ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب

الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون
على طول الطاعة بربهم علما ويزداد عزة ربهم
في قلوبهم عظما ومنها في صفة الارض
ودحوها على الماء كبس الارض على مور امواج
مستفحلة ولج جاري زاخرة تلتطم اواذي
امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو
زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء
المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه
اذ وطيته بكلكلها وذل مستخذيا اذ معكت
عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه
ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا
اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة
تيارة ورددت من خوة باوه واعتلائه

وشموخ أنفه وسموّ علوائه وكعمته على كظة
جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته
فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها وحمل شوا
هق الجبال البذخ على أكتافها فجر ينابيع العيون
من عرانين أنوفها وفرقها في سهوب بيدها
وأخاديدها وعدل حركاتها بالرياسيات من جلاله
بيدها ودوات الشناخيب الصم من صياخيدها
فسكنت من الميدان بر سوب الجبال في قطع أديمها
وتغلغلها متسربة بمجوبات خياشيمها وركوبها
أعناق سهول الأرضين وجراثيمها وفسح بين الجو
وبينها وأعد الهواء متلسما لساكنها وأخرج
إليها أهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز
الأرض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا جدد

جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها حتى أنشأ
لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها
ألفغامها بعد افتراق لمعه وتبايين فدعه
حتى إذا تحصصت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه
ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه
أرسله سحا متداركا قد أسف هيدبه تمريه
الجنوب درر أهاضيبه ودفع شآبيبه فلما ألقت
السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء
المحمول عليها أخرج من هوامد الأرض النبات و
ومن زعر الجبال الأعشاب فهي تتهج بزينة رياضها
وتزدهي بما ألبسته من ريط أزاهيرها وحلية ما
سمطت به من ناضر أنوارها وجعل ذلك بلاغا
للأنام وزرقا للأنعام وخرق الفجاج في آفاقها

وأقام المنار للسالكين على جواد طرقها فلما مهد
أرضه وأنفذ أمره اختار آدم عليه السلم
خيرة من خلقه وجعله أول حملته وأسكنه جنته
وأرغد فيها أكله وأوعز إليه فيما نهاه عنه
وأعلمه أن في الاقدام عليه التعرض لمعصيته
والمخاطرة بمنزلته فلما قدم على ما نهاه عنه موافاة
بسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه
بنسله وليقيم الحجة على عباده ولم يخلهم بعد
أن قبضه مما يوكد عليهم حجة ربوبيته
ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج
على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته
قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا صلى الله عليه وآله
حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر الارزاق

فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة
فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها
وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها
ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق
آفاتها وبفرج أفراحها غصص اتراحها وخلق الآجال
فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها ووصل بالموت
أسبابها وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا لمدد أبدانها
أقرانها عالما السر من ضمائر المضمرين ونجوى
المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات
اليقين ومسارق إيماض الجفون وما ضمنته
أكنان القلوب وغيابات الغيوب وما أصغت
لاستراقه مصائخ الأسماع ومصايف الذر
ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات

وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ وَمُنْفَسَحِ الثَّمَدَةِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ
الْأَكْمَامِ وَمُتَقَمَّعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ
وَأَوْدِيَتِهَا وَمُخْتَبَإِ الْبُعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ
وَأَلْحِيَتِهَا وَمَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَمَحَطِّ
الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ
وَمُتَلَاحِمِهَا وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ وَمُتَرَاكِمِهَا
وَمَا تَسْفِي الْإِعْصَارُ بِذُيُولِهَا وَتَعْفُو الْأَمْطَارُ
بِسُيُولِهَا وَعُوُورِ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ
وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ
وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ
وَمَا وَعَتْهُ الْأَصْدَافُ وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ
وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ
وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ وَسُبُحَاتُ النُّورِ ٢٥

وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ وَرَجْعِ كُلِّ
كَلِمَةٍ وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ
وَشُقَّارِ كُلِّ ذَرَّةٍ وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَةٍ وَمَا عَلَيْهَا
مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ
أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ وَمُضْغَةٍ أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ
لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ
مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ وَلَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ
الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا فَتْرَةٌ بَلْ
نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ وَأَحْصَاهُمْ عَدَدُهُ وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ
وَعَمَّرَهُمْ فَضْلُهُ مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ
أَهْلُهُ ۞ اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَالتَّعْدَادِ
الْكَثِيرِ إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ وَإِنْ تُرْجَ فَأَكْرَمُ
مَرْجُوٍّ ۞ اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ

ولا أثني به على أحد سواك ولا أوجهه إلى معادن
الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح
الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين
اللهم ولك كل مثن على من اثنى عليه مثوبة من
جزاء أو عارفة من عطاء وقد رجوناك قلبا لا
على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم
وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك
ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك
وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك
ولا ينعش من خلتها إلا منك وجودك فهب
لنا في هذا المقام رضاك وأغننا عن مد الأيدي
إلى من سواك انك على ما تشاء قدير

ومن كلام له عليه الصلوة والسلام ٧٦

لما أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان دعوني
والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه و
ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول
وإن الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت و
اعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ
إلى قول القائل وعتب العاتب وإن تركتموني
فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم
لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيرا خير لكم
مني أميرا ومن خطبة له عليه الصلوة والسلام
أما بعد أيها الناس فلنا فقأت عين الفتنة ولم يكن
ليجترئ عليها أحد غيري بعد أن ماج غيهبها
واشتد كلبها فسلوني قبل أن تفقدوني فوالذي
نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة

وعن فية تمدت مائية وتضل مائة الا نباتكم
بناعقها وقايدها وسايقها ومناخ ركابها و
ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت
منهم موتا ولو قد فقد تموني ونزلت كرايه
الامور وحوارب الخطوب لاطرق كثير من
السايلين وفشل كثير من المسولين وذلك اذا قلصت
حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم
ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله
لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت
واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن
مدبرات يحمن حمر الدياح يصبن بلدا ويخطين بلدا
الى ان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية
فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت

بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطاء البلاء
من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب
سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط
بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم
حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضار
ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم
منهم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب
من مستصحبه ترد عليكم فتنهم شوها مخشية
وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى
نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم
يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم
خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة
لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك

تودّ قريش بالدّنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا
ولو قدر حجر حجرين لأقبل منهم ما أطلب اليوم
بعضه فلا يعطونيه ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم
فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله
غوص حدس الفطن الأوّل الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر
له فينقضي ومنها فاستودعكم في أفضل مستودع
وأقرّهم في خير مستقرّ تناسخكم كرائم الأصلاب
إلى مطهّرات الأرحام كلّما مضى سلف قام
منهم بدين الله خلف حتّى أفضت كرامة الله
سبحانه إلى محمّد صلّى الله عليه وآله فأخرجه
من أفضل المعادن منبتا وأعزّ الأرومات مغرسا
من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتجب منها
أمناءه عترته خير العتر وأسرته خير الأسر
٧٨

وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وسقت
في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو إمام
من التقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب
سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد
وسنّته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل
أرسله على حين فترة من الرسل وهفوة من العمل
وغباوة من الأمم اعملوا رحمكم الله على أعلام
بيّنة فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام وأنتم
في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة
والأقلام جارية والأبدان صحيحة والألسن
مطلقة والتوبة مسموعة والأعمال مقبولة
ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم
بعثه والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة

قد استهوتهم الأهواء واستزلتهم الكبرياء
واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال
من الأمر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه وآله في
النصيحة ومضى على الطريقة ودعى إلى الحكمة
والموعظة ومن خطبة له عليه الصلوة والسلام
الحمد لله الأول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده
والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه
ومنها في ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مستقره خير مستقر ومنبته أشرف منبت
في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت
نحوه أفئدة الأبرار وثنيت إليه أزمة الأبصار
دفن الضغائن وأطفأ به الثوائر ألف به إخوانا
وفرق به أقرانا أعز به الذلة وأذل به العزة كلامه

كلامه بيان وصمته لسان ومن كلام له عليه السلام
ولين أمهل الله الظالم فلم يفوت أخذه وهو له بالمرصاد
على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساغ ريقه
أما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم
ليس لأنهم أولى بالحق منكم ولكن لإسراعهم
إلى باطل صاحبهم وإبطائكم عن حقكم ولقد أصبحت
الأمم تخاف ظلم رعاتها وأصبحت أخاف ظلم
رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا وأسمعتكم
فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا
ونصحت لكم فلن تقبلوا شهود كغياب وعبيد
كأرباب أتلو عليكم الحكم فتنفرون
منها وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون
عنها وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر قولي

حتى اراكم متفرقين اياديَ سبا ترجعون الى محالكم
وتتخاذلون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون
الى عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل
المقوم ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم
عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى امراؤهم صاحب
جيشكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل
الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله ان
معوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ
مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل
الكوفة مني ثلث منكم ثلث واثنين صمم ذوا سماع
وبكم ذو كلام وعمي ذو ابصار لا احرار صدق
عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم
يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب

تفرقت من آخر والله لكاني بكم فيما اخال
لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن
ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها اني لعلى بينة
من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح
القطه لقطا انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا
سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى
ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان
نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا
عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد صلى الله
عليه وآله فما ارى احدا يشبههم لقد كانوا
يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون
بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر
من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى

مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ إِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ
حَتّٰى تَبُلَّ جَاهُهُمْ وَمَادُوا كَمَا تَمِيدُ الشَّجَرَةُ يَوْمَ الرِّيحِ
الْعَاصِفِ خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ وَرَجَاءً مِنَ الثَّوَابِ ۞

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللّٰهِ لَا يَزَالُونَ حَتّٰى لَا يَدْعُوا لِلّٰهِ مَحْرَمًا إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ
وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَلُّوهُ وَحَتّٰى لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ
إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ وَنَبَا بِهِ سُوءُ رَعْيَتِهِمْ وَحَتّٰى يَقُومَ
الْبَاكِيَانِ يَبْكِي لِدِينِهِ وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ
وَحَتّٰى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ
الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ وَإِذَا غَابَ أَغْتَابَهُ
وَحَتّٰى يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللّٰهِ
ظَنًّا فَإِنْ أَتَاكُمُ اللّٰهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا وَإِنْ تُبْلَيْتُمْ
فَاصْبِرُوا فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ۞ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ
وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ
فِي الْأَبْدَانِ ۞ أُوصِيكُمْ بِالزُّهْدِ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ
لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَادِكُمْ وَ
وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا
كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ وَأَمُّوا
عَلَمًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ وَكَمْ عَسَى الْمَجْرَى
إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتّٰى يَبْلُغَهَا وَمَا عَسَى
أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ وَطَالِبٌ حَثِيثٌ
يَحْدُوهُ فِي الدُّنْيَا حَتّٰى يُفَارِقَهَا فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ
الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا وَلَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا
وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا فَإِنَّ عِزَّهَا وَ
وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ وَزِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ

وَضَرَّ آهَا وَبُؤسَهَا إِلَى نَفَادٍ وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ
وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ
وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ
أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ وَإِلَى الْخَلَفِ
الْبَاقِي لَا يَبْقَوْنَ أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمْسُونَ
وَيُصْبِحُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى فَمَيِّتٌ يُبْكَى وَآخَرُ يُعَزَّى
وَصَرِيعٌ مُبْتَلًى وَعَائِدٌ يَعُودُ وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ
وَطَالِبُ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ
عَنْهُ وَعَلَى إِثْرِ الْمَاضِينَ مَا يَمْضِي الْبَاقِي أَلَا فَاذْكُرُوا
هَادِمَ اللَّذَّاتِ وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَّاتِ
عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ وَاسْتَعِينُوا اللَّهَ
عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ وَمَا لَا تُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ
وَإِحْسَانِهِ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ
بِالْجُودِ يَدَهُ نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ
حُقُوقِهِ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا وَبِذِكْرِهِ نَاطِقًا
فَأَدَّى أَمِينًا وَمَضَى رَشِيدًا وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ
مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَمَنْ خَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ وَمَنْ لَزِمَهَا
لَحِقَ دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ بَطِيءُ الْقِيَامِ سَرِيعٌ
إِذَا قَامَ فَإِذَا أَنْتُمْ أَلْفَيْتُمْ لَهُ رِقَّةً كَلُّكُمْ وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ
بِأَصَابِعِكُمْ جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ
مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يَطْلُعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ
نَشْرَكُمْ فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ وَلَا تَيْأَسُوا
مِنْ مُدْبِرٍ فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ
وَتَثْبُتَ الْأُخْرَى فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعًا

الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه وعليهم كمثل نجوم
السماء اذا خوى نجم طلع نجم وكأنكم قد تكاملت
فيكم من الله الصنايع وأراكم ما كنتم تأملون

ومن خطبة له عليه السلم

ومن خطبه التي تشتمل على ذكر الملاحم

الأول قبل كل أول والآخر بعد كل آخر بأوليته
وجب الأول له وبآخريته وجب الآخر له
ونشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر
الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم
شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تستراموا
بالابصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة
وبرأ النسمة ان الذي أنبئكم به عن النبي الامي
وآله صلى الله عليه ما كذب المبلغ ولا جهل السامع

١٥

كأني أنظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص
براياته في ضواحي كوفان فاذا أفعرت فاعرته
واشتدت شكيمته وثقلت في الارض وطأته
عضت الفتنة أبناءها بأنيابها وماجت الحرب
بأمواجها وبرزا من الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها
فاذا ايتعر زرعه وقام على يفعه وهدرت شقاشقه
وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة و
واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم
تخرق الكوفة من قاصف وتمر عليها من عاصف وعن قليل
تلتف القرون بالقرون وتحصد القوائم وتحطم المحصود

ومن خطبة له عليه السلم تجري هذا المجرى

ذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب
وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد ألجمهم العرق ورجفت

بهم الأرض فأحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا
ولنفسه متسعا ومنها فتن كقطع الليل
المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تأتيكم
مزمومة مرحولة تختفزها قائدها وتجهدها
راكبها أهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم
تجاهدهم في الله توم أحداقه عند المتكبرين في
الأرض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك
يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رجة له
ولا حس وسيبتلى أهلك بالموت الأحمر والجوع الأغبر

ومن خطبة له عليه السلام

انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين
عنها فإنها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن
وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فأدبر ولا يدري

ما هو آت منها فينتظر سروره ما مشوب بالحزن
وجلد الرجال فيها إلى الضعف والوهن فلا يغرنكم
كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله
امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فأبصر وكأن
ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأن
ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل
معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت
قريب دان ومنها العالم من عرف قدره
وكفى بالمرء جهلا ألا يعرف قدره وإن من أبغض
الرجال إلى الله لعبدا وكله الله إلى نفسه جائرا
عن قصد السبيل سائرا بغير دليل إن دعي إلى حرث
الدنيا عمل أو إلى حرث الآخرة كسل كأن
ما عمل له واجب عليه وكأن ما وني فيه ساقط عنه

ومنها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن
نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح
الهدى واعلام السرى ليسوا بالمسايح ولا المذايع
البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف
عنهم ضر انقمته ايها الناس سيأتي عليكم زمان
يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها
الناس ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعدكم
من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات
وان كنا لمبتلين قال السيد الرضي رضي الله عنه
قوله عليه السلم كل مؤمن نومة فانما اراد به
الخامل الذكر القليل الشر والمسايح جمع مسياح
وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمايم والمذايع
جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغير بفاحشة

اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر
سفهه ويلغو منطقه ومن خطبة له عليه السلم
اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله
وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا
فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم
ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم تحسر الحسير
ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الاها الكا
لا خير فيهم حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم
فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله
لقد كنت من ساقها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت
في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت
وايم الله لا بقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته
قال السيد الرضي رضي الله عنه

قد تقدم مختار هذه الخطبة الا اني وجدتها في هذه
الرواية على خلاف ما سبق من زيادة او نقصان
فاوجبت الحال اثباتها ثانية ومن خطبة
له عليه الصلوة والسلم حتى بعث محمدا
صلى الله عليه وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير
البرية طفلا واحيها كهلا اطهر المطهرين
شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت الدنيا
لكم في لذاتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها
الا من بعد ما ذقتموها جاية لاحظ امها فلقاء
وضيمها قد صار حرامها عند اقوام كمنزلة السدر
المخضود وحلا لها بعيدا غير موجود وصادتموها
والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض
لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم

مكفوفة وسيوفكم عليها مسلطة وسيوفهم عنكم
مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان
الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي
لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني
امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي
دار عدوكم الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخبر
طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير
وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح
واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد رنقت
من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم
ولا تنقادوا الى اهوائكم فان النازل بهذا المنزل
نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره
من موضع الى موضع لزاي تحته بعد زاي

يُرِيدُ أَنْ يَلْحَقَ مَا يَلْتَحِقُ وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ
فَاللَّهَ اللَّهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يُشْكَى شَجْوُكُمْ
وَلَا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أُبْرِمَ لَكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ
إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ الْإِبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالْإِ
جْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ
عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا فَبَادِرُوا
الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصَوُّحِ نَبْتِهِ وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تَشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ
عَنْ مُسْتَشَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتَنَاهَوْا عَنْهُ فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ عِنْدَ التَّنَاهِي

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ
لِمَنْ وَرَدَهُ وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ
أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ

وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ وَنُورًا لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ وَفَهْمًا
لِمَنْ تَدَبَّرَ وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ
وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَقَ وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ
وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ
وَاضِحُ الْوَلَائِجِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُشْرِقُ الْجَوَادِّ مُضِيءُ
الْمَصَابِيحِ كَرِيمُ الْمِضْمَارِ رَفِيعُ الْغَايَةِ جَامِعُ
الْحَلْبَةِ مُتَنَافَسُ السَّبَقَةِ شَرِيفُ الْفُرْسَانِ التَّصْدِيقُ
مِنْهَاجُهُ وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ وَالدُّنْيَا
مِضْمَارُهُ وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ وَالْجَنَّةُ سَبَقَتُهُ

وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ وَأَنَارَ عَلَمَ الْحَابِسِ فَهُوَ
أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبَعِيثُكَ
نِعْمَةً وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مُقْسَمًا

مِنْ عَدْلِكَ وَآجِرْهُ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ
اَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ وَاكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ وَشَرِّفْ
عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ وَاَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ
وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَادِمِينَ وَلَا نَاكِثِينَ
وَلَا ضَالِّينَ وَلَا مَفْتُونِينَ ۞ قَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ
فِيمَا تَقَدَّمَ إِلَّا أَنَّا كَرَّرْنَاهُ هَاهُنَا لِمَا فِي الرِّوَايَتَيْنِ
مِنَ الْاخْتِلَافِ ۞ مِنْهَا فِي خِطَابِ اَصْحَابِهِ وَقَدْ بَلَغَتْمُ مِنْ
كَرَامَةِ اللَّهِ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ
وَيُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ
عَلَيْهِ وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ
سَطْوَةً وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ
مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ وَاَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ ١١

تَأْنَفُونَ فَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ وَعَنْكُمْ
تَصْدُرُ وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ
مَنْزِلَتِكُمْ وَاَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ وَاَسْلَمْتُمْ
أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ
فِي الشَّهَوَاتِ وَايْمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ
كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ ۞ وَمِنْ خُطْبَةٍ
لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ
وَقَدْ رَأَيْتُ جُولَتَكُمْ وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ
تَجُوزُكُمُ الْجِفَاةُ الطَّغَامُ وَاَعْرَابُ اَهْلِ الشَّامِ
وَاَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ وَيَافِيخُ الشَّرَفِ وَالْاَنَفِ الْمُقَدَّمِ
وَالسَّنَامُ الْاَعْظَمُ وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي
اَنْ رَاَيْتُكُمْ بِاَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ
وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا اَزَالُوكُمْ حَيْصَلًا

بالنصال وشجر بالرماح تركب أولاهم أخراهم
كالأيل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد
عن مواردها ومن خطبة له عليه السلام وهى
من خطب الملاحم الحمد لله المتجلى
لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق
من غير رؤية إذ كانت الرويات لا تليق إلا
بذوى الضمائر وليس بذى ضمير فى نفسه خرق
علمه باطن غيب السترات وأحاط بغموض عقايد
السريرات ومنها فى ذكر النبى صلى الله
عليه وآله وسلم اختاره من شجرة الأنبياء ومشكاة
الضياء وذؤابة العليا وسرة البطحاء ومصابيح
الظلمة وينابيع الحكمة منها طبيب
دوار بطبه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه

يضع من ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمى
وآذان صم وألسنة بكم متتبع بدوايه مواضع
الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا بإضاءة الحكمة
ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم فى ذلك
كالأنعام السايمة والصخور القاسية قد انجابت
السرائر لأهل البصائر ووضحت محجة الحق
لخابطها وأسفرت الساعة عن وجهها وظهرت
العلامة لمتوسمها مالى أراكم أشباحا بلا أرواح
وأرواحا بلا أشباح ونساكا لا صلاح
وتجارا بلا أرباح وأيقاظا نوما وشهود
غيبا وناظرة عميا وسامعة صما وناطقة
بكما رايته ضلالة وقد قامت على قطبها
وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم

بباعها قايدها خارج من الملة قايم على الضلة
فلا تبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة
القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعركم
عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد
وتستخلص المؤمن بينكم استخلاص الطير
الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب
بكم المذاهب وتتيه بكم العياهب وتخدعكم
الكواذب ومن اين تؤتون وانى
توفكون ولكل اجل كتاب ولكل غيبة
ايات فاستمعوا من ربانيكم واحضروه
قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق
رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه
فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة

٩٠

فعند ذلك اخذ الباطل مآخذه وركب
الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلة
الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر
فنبو الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور
وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب و
تباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد
غيظا والمطر قيظا وكان اهل ذلك الزمان
ذيابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا
وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب
واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس
بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا
ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا

ومن خطبة له عليه السلم

كل شئ خاشع له وكل شئ قايم به غنى كل فقير

وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل
ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم
سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه
منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت
قبل الواصفين من خلقك لم يخلو الخلق لوحشة
ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت
ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من
عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد
امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من
تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل
غيب عندك شهادة انت الابد لا امد لك
وانت المنتهى لا محيص عنك وانت الموعد لا منجا
منك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل

نسمة سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر
عظيمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من
ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطان
وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة
منها من ملائكة اسكنتهم سمواتك
ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك و
اخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب
ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين
ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك
ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك
وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك
لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا
اعمالهم ولازروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك

حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك
خالقا ومعبودا الحسن بلاءك عند خلقك
خلقت دارا وجعلت فيها مادبة مشرباً ومطعما
وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا
وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعوا اليها فلا الذاعي
اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه
اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها
واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره
وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع
باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله
واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه
فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيث ما زالت
زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله

بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين
على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم
ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا
يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون
فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة
الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت
لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم
وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره
ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر
فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا
جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرح اتها
ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراق
ما تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ

لغيره والعبث على ظهره والمرء قد علقت رهونه بما فعل
يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره و
يزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي
كان يغبطه بما ويحسده عليها قد حازها دونه
فلم يزل الموت يبالغ في جسده وحتى خالط سمعه فصار بين
اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه
بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم
ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا
به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح
من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من
جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا
ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى محط في الارض فاسلموه
فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب ٩٥

اجله والامر مقاديره والحق آخر الخلق بالاول
وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء
وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع الجبال ونسفها
ودك بعضها ببعض من هيبة جلاله ومخوف سطوته
واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم
بعد تفريقهم ثم ميزهم لما يريد من مساءلتهم
عن الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم
على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة
فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن
النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع
ولا تناالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار
ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم
شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي

بالأقدام والبشهم سرابيل القطران ومقطعات
النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق
على أهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع
وتصيف هايل لا تظعن مقيمها ولا يفادى
أسيرها ولا يقصم كبولها لا مدة للدار فتفنى
ولا أجل للقوم فيقضى منها في ذكر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قد حقق الدنيا وصغرها وأهون
بها وهونها وعلم أن الله زواها عنه اختيارا و
بسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه
وأمات ذكرها من نفسه وأحب أن تغيب زينتها
عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا أو يرجو فيها
مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لأمته منذرا
ودعا إلى الجنة مبشرا وأخذ شجرة النبوة ومحط ٩٤

الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم
وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة
وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ٥

ومن خطبة له عليه السلم

إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه
الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فإنه ذروة
الإسلام وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة وأقام
الصلوة فإنها الملة وإيتاء الزكوة فإنها فريضة
واجبة وصوم شهر رمضان فإنه جنة من
العقاب وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر
ويرحضان الذنب وصلة الرحم فإنها مثراة في المال
ومنساة في الأجل وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة
الخطيئة وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء

وصنايع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان
أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر
وارغبوا فيما وعد المتقين فإن وعده أصدق
الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل
الهدي واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن
وتعلموا القرآن فإنه ربيع القلوب واستشفوا
بنوره فإنه شفاء الصدور وأحسنوا تلاوته
فإنه أنفع القصص فإن العالم العامل بغير علمه
كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله
بل الحجة عليه أعظم والحسرة له ألزم وهو
عند الله الوم ٥ ومن خطبة له عليه السلام
أما بعد فإني أحذركم الدنيا فإنها حلوة
خضرة حفت بالشهوات وتحببت إلى العاجلة وراقت
بالقليل ٥ ٩٥

وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها
ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة
بائدة أكالة غوالة لا تعدوا إذا تناهت إلى أمنية
أهل الرغبة فيها والرضا بها أن تكون كما قال الله
سبحانه كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض
فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل
شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة إلا أعقبته
بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا إلا منحته
من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هتنت
عليه مزنة بلاء وحري إذا أصبحت له مستصرة
أن تمسي له منكرة وإن جانب منها أعذوذب
وأحلولى أمر منها جانب فلا ونى لما نال امرؤ من غضارتها
رغبا إلا أرهقته من نوائبها تعبا ولا أمسى منها في جناح

امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها
فانية فان من عليها لا خير في شئ من ازوادها
الا التقوى من اقل منها استكثر مما يوبقه وزاد
عما قليل عنه كم واثق بما قد جمعته وذي طمانينة
اليها قد صرعته وذوي ابهة قد جعلته حقيرا وذي
نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق
وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاوها سمام واسبابها
رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها
مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب
وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم
اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد
عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد
وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد 96

مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت
لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت
لهم صحبة بل ارهقتهم بالفوادح واوهنتهم
بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر
ووطيتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد
رايتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حين
ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب
او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة
او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها
تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم تتهمها
ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون
فان كم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها
بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون

تُكبانًا وانزلوفلا يدعون ضيفانًا وجعل لهم
من الصفيح اجنانًا ومن التراب اكفانًا ومن
الرفات جيرانًا وهم جيرة لا يجيبون داعيًا ولا
يمنعون ضيمًا ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا
وان قنطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم
ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون
حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم
ولا تخشى فجعتهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر
الارض بطنًا وبالسعة ضيقًا وبالاهل غربة وبالنور
ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا
عنها بأعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية
كما قال الله سبحانه كما بدأنا اول خلق نعيده وعدًا
علينا انا كنا فاعلين ومن خطبة له عليه الصلوة ٩٧

والسلم فيها ملك الموت عليه السلم وتوفيه الأنفس
هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذ توفى رجلا
بل كيف تتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض
جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن
معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة
مخلوق مثله ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم
واحذركم الدنيا فانما منزل قلعة وليست بدار
جمعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت
على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها
بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لاوليائه و
لم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد
وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب
فما خير دار ان تنقص نقص البناء وعمر يفنى فناء الزاد

ومدة تقطع انقطاع السير فاجعلوا ما افترض الله
عليكم من طلبتكم واسألوه من ادا احق ما سألكم
واسمعوا دعوة الموت اذانكم قبل ان يدعى بكم
ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد
حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغبطوا
بمازوقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال
وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املاك
بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما
انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر
وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تبا
ذلون ولا تواذون مالكم تفرحون بالیسیر من الدنیا
تدرکونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه
ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم

وقلة صبركم عما رزئ منكم كأنها دار مقامكم
وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل
اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله
فتصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار
دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله
واحرز رضا سيده ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم
الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر
نحمده على الايه كما نحمده على بلايه ونستعينه على هذه
النفوس البطاعما امرت به السراع الى ما نهيت عنه
ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه
علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان
من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا يفي
اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده

لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله شهادتين تسعدان
القول وترفعان العمل لا خف ميزان توضعان فيه
ولا يثقل ميزان ترفعان عنه: أوصيكم عباد الله بتقوى الله
التي هي الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح دعا
إليها أسمع داع ووعاها خير واع فلسمع داعيها ووفاز
واعيها عباد الله إن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه
وألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت ليالهم وأظمأت
هواجرهم فأخذوا الراحة بالنصب والري بالظماء و
استقربوا الأجل فبادروا العمل وكذبوا الأمل
ولاحظوا الأجل: ثم إن الدنيا دار فناء وعناء وغير
وعبر فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه
ولا توسي جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم
والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع

ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن
ثم يخرج إلى الله لا مالا حمل ولا بنا نقل ومن عبرها أنك
ترى المرء محوما مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذاك
إلا نعيما زال وبؤسا نزل ومن عبرها أن المرء
يشرف على أمله فيقطعه حضور أجله ولا أمل
يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما أغر غرورها
وأظمأ بريها وأضحى فيها لاجئ يرد ولا ماض يرتد
فسبحان الله ما أقرب الحي من الميت للاحقه به وأبعد
الميت من الحي لانقطاعه عنه إنه ليس شيء شر من الشر
إلا عقابه وليس شيء خير من الخير إلا ثوابه وكل شيء
من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة
عيانه أعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع
ومن الغيب الخبر واعلموا أن ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة

خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ
رَابِحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي
نُهِيتُمْ عَنْهُ وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ
فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ قَدْ تَكَفَّلَ
لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ
لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ مَعَ أَنَّهُ
وَاللَّهِ لَقَدْ اعْتَرَضَ الشَّكُّ وَدُخِلَ الْيَقِينُ حَتَّى
كَأَنَّ الَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ وَكَأَنَّ الَّذِي
فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ فَبَادِرُوا الْعَمَلَ وَخَافُوا
بَغْتَةَ الْأَجَلِ فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَا يُرْجَى
مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ يُرْجَى غَدًا
وَوَارِدَتُهُ وَمَا فَاتَ أَمْسِ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ
الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ
وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْاِسْتِسْقَاءِ

اللَّهُمَّ قَدِ انْصَاحَتْ جِبَالُنَا وَاغْبَرَّتْ أَرْضُنَا وَهَامَتْ
دَوَابُّنَا وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالَى
عَلَى أَوْلَادِهَا وَمَلَّتِ التَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا وَالْحَنِينَ إِلَى الْمَوَارِدِ
اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَنِينَ الْآنَّةِ وَحَنِينَ الْحَانَّةِ اللَّهُمَّ فَارْحَمْ
حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا وَأَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا ۞ اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ
حِينَ اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ وَأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ
الْجُودِ فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِينَ وَالْبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِينَ
نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَامُ وَمَنَعَ الْغَمَامُ وَهَلَكَ
السَّوَامُ أَلَّا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا وَلَا تَأْخُذَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذُنُوبِنَا
فَأَنْشِرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ وَالرَّبِيعِ
الْمُغْدِقِ وَالنَّبَاتِ الْمُونِقِ سَحًّا وَابِلًا تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ
وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ ۞ اللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً نَامَّةً

عامّةً طيّبةً مباركةً هنيئةً مريئةً راكيًا نبتتها
تامرًا قرعها ناضرًا ورقها تنعش بها الضعيف
من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا
منك تعشب بها نجادنا وتخرج بها وهادنا وتخصب
بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتدي
بها أفاضينا وتشبع بها ضواحينا من بركاتك الواسعة
وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك
المهملة وانزل علينا سماءً مخضلةً مدرارًا هاطلةً
يدافع الودق منها الودق وتخفز القطر منها القطر
غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان
ذهابها حتى تخصب لها مراعي المجدبون وتحيا بركتها
المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا و
تنشر رحمتك وانت الولي الحميد تفسير ما في هذه

الخطبة من الغريب قوله عليه السلام

انصاحت جبالنا اي تشققت من الحول ويقال انصاح الثوب
اذا تشقق ويقال انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف
ويبس وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام
العطش وقوله حذاييرّ السنين جمع حذيار وهي
الناقة التي انضاها السير فشبه السنة التي فشافيها
الجذب قال ذو الرمة

حذاييرّ ما تنفك الا مناخةً على الخسف او نرمي بها بلدًا قفرا

وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة
من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره
ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة و
الذهاب الامطار اللينة تحذف ذات لعلم السامع به

ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم

أرسله داعيا إلى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات
ربه غير واز ولا مقصر وجاهد في الله أعدائه غير
وان ولا معذر امام من اتقى وبصيرة من اهتدى
منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوى عنكم
غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم
وتلندمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس
لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه
لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم
وامنتم ما حذرتم فنأه عنكم رأيكم وتشتت عليكم
امركم لو وددت ان الله فرق بيني وبينكم واحقني
بمن هو احق بي منكم والله ميامين الرأي مراجيح
الحلم مقاويل بالحق متاريك للغي مضوا قدما على
الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى
١٠٢

الدائمة والكرامة البادرة اما والله ليسلطن
عليكم غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم
ويذيب شحمتكم ايه ابا وذجة الوذجة الخنفساة
وهذا القول يومئ به الى الحجاج وله مع الوذجة
حديث ليس هذا موضع ذكره ومن كلام
له عليه الصلوة والسلم فلا اموال بذلتموها
للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون
بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا
بما نزل بكم مثلات من كان قبلكم وانقطاع علم
عن اجل اخوانكم ومن كلام له عليه السلام
انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن
يوم الباس والبطانة دون الناس بكم اضرب
المدبر وارجو اطاعة المقبل فاعينوني بمناصحة

جلية من العش سليمة من الريب فوالله اني لاولى
الناس بالناس ومن كلام له عليه الصلوة والسلم
وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا
مليا فقال عليه السلم ما بالكم اخرسون
انتم فقال قوم منهم يا امير المومنين ان
سرت سرنا معك فقال عليه السلم
ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد في مثل
هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل
ممن ارضاه من شجعانكم وذوي باسكم ولا ينبغي
لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض
والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين
ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل
تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى

يد آرامي تيزبار تركش تهي

تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار
مدارها واضطرب ثفالها هذا العمر الله الزاك
السوء والله لولا رجائي للشهادة عند لقاء
العدو لوقد حمرت لي لقاءه لقربت ركائبي
ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلفت جنوب
وشمال ومن كلام له عليه الصلوة والسلم
تالله لقد علمت تبلغ الرسالات واتمام العدات
وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم
وضياء الامر الا وان سرائع الدين واحدة وسبله
قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم
اعملوا اليوم تدخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر
ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازب عنه اعجز وغائبه
اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد

طعانين عيابين حيادين
رواعين الله لاعدائه في كثرة
عددكم مع قلة اجتماع
قلوبكم لقد حملتكم على اطرق
الواضح التي لا يضل عليها
الا هالك من استفام قلت
الجنة ومن ظل فالى النار
صح

وحليتها جديد وشرابها صديد الا وان اللسان
الصالح جعله الله للمرء في الناس خير له من المال
يورثه من لا يحمده ومن كلام له عليه السلام
وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا
عن الحكومة ثم امرتنا بها فما اندري
اي الامرين الارشد قال فصفق عليه
السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال
هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين
امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي
يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم
وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم
لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي
بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة

وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطبائه
هذا الداء الدوي وكلت السرعة بلشطان
الدكي اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه
وقرؤا القرآن فاحكموه وهيجوا الى القتال فولهوا
اللقاح اولادها وسلبوا السيوف اغمادها و
اخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا
بعض هلك وبعض نجى لا يبشرون بالاحياء
ولا يعزون عن القتلى مرة العيون من البكاء
خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء
صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة
الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان
نظما اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان
يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة

وبالفرقة الفتنة ثم وَيُعْطِيكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ فَاصْدِفُوا عَنْ
نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا
إِلَيْكُمْ وَاعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لِلْخَوَارِجِ وَقَدْ خَرَجَ إِلَى مُعَسْكَرِهِمْ وَهُمْ
مُقِيمُونَ عَلَى إِنْكَارِ الْحُكُومَةِ فَقَالَ أَكُلُّكُمْ
شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ فَقَالُوا مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا
مَنْ لَمْ يَشْهَدْ قَالَ فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ فَلْيَكُنْ
مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ مَا
فِرْقَةً حَتَّى أُكَلِّمَ كُلًّا بِكَلَامِهِ وَنَادَى
النَّاسَ فَقَالَ أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ وَانْصِتُوا
لِقَوْلِي وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِكَلَامٍ طَوِيلٍ مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ أَلَمْ تَقُولُوا غَدْرَ نَعْثَمْ

الْمَصَاحِفِ حِيلَةً وَغِيلَةً وَمَكْرًا وَخَدِيعَةً إِخْوَانًا
وَأَهْلَ دَعْوَتِنَا اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاحُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنَفُّسُ عَنْهُمْ فَقُلْتُ
لَكُمْ هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ وَ
أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ فَاقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ
وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ
وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ وَإِنْ تُرِكَ
ذَلَّ وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ بَيْنَ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ
وَالْقَرَابَاتِ فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ
إِلَّا إِيمَانًا وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ وَصَبْرًا
عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ
إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالْاعْوِجَاجِ

والشبهة والتأويل فإذا طمعنا في خصلة يلم الله بها
شعثنا ويتدانى بها إلى البقية فيما بيننا رغبنا فيها
وأمسكنا عما سواها ومن كلام له عليه السلام
لأصحابه في ساعة الحرب وأي امرئ منكم أحس
من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من أحد
من إخوانه فشلا فليذب عن أخيه بفضل نجدته
التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله
لجعله مثله إن الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم
ولا يعجزه الهارب إن أكرم الموت القتل والذي
نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف
أهون من ميتة على الفراش ومن كلام له عليه السلام
وكأني أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب
لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق

فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم ومن كلام
له عليه الصلوة والسلم في حث أصحابه على القتال
تقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس
فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف
الرماح فإنه أمور للأسنة وعضوا الأبصار فإنه
أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه
أطرد للفشل وراياتكم فلا تميلوها ولا تخلوها
ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين
الذمار منكم فإن الصابرين على نزول الحقائق
هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها
ووراءها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها
ولا يتقدمون عليها فيفردوها أجزأ امرؤ قرنه
وآساه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه

قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف
العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة انتم لها اميم العرب
والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله والذل
اللازم والعار الباقي وان الفار غير مزيد
في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من راح الى الله
كالظمآن يرد الماء الجنة تحت اطراف العوالي
اليوم تبلى الاخبار اللهم فان ردوا الحق فافضض
جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم
انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك
تخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح
العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا
بالمناسر تتبعها المناسر تسعها بالكتايب
تقفوها الحلايب حتى يجر بلادهم الخميس تلوه الخميس

وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم وبأعنان مسارحهم
ومسارحهم قال السيد الرضي رضي الله عنه
الدعق الدق اي يدق الخيول نواحر ارضهم نواحر
ارضهم متقابلا كما يقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال وذم فيه
اصحابه انا حكمنا القرآن وهذا
القرآن انما هو خط مستور بين الدفتين لا ينطق بلسان
ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا
القوم الى ان نحكم بيننا القرآن ولم نكن الفريق المتولي
عن كتاب الله وقال سبحانه فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم
بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم

بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم
بسنة رسول الله فنحن اولاهم به واما قولكم
لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم فانما
جعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم
ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة
فلا يؤخذ بلكظامها فتجعل عن تبين الحق
وتنقاد لاول الغي ان افضل الناس عند الله
من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه
وكرثه من الباطل وان جر اليه وزاده
فاين يزتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير
الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين
بالجور لا يعدلون عنه جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق
ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا ذو افر يعتصم اليها

حشاش نار الحرب انتم افلكم لقد لقيت منكم برحا
يوما يناديكم ويوما اناجيكم فلا احر ارصدق
عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند النجاء

ومن كلام له عليه السلم

لما عوتب على تصييره الناس اسوة في العطاء
من غير تفضيل اولي السابقات والشرف قال
انا مروني ان اطلب النصر بالجور فيمن ولیت عليه
والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم من السماء
نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما
المال لهم ثم قال عليه السلم الا وان اعطاء المال
في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه
في الدنيا ويضعه في الاخرة ويكرمه في الناس ويهينه
عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله

الا حرمه الله شكرهم وكان ودهم فان زلت
به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والامر
خير ومن كلام له عليه الصلوة والسلم
للخوارج ايضا فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطأت
وضللت فلم تضلون عامة امة محمد صلى الله عليه وآله
بضلالي وتاخذونهم بخطائي وتكفرونهم بذنوبي
سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراة والسقم
وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه
اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق
وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفي ونكحا
المسلمات فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله
بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام

ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس
ومن رمى به الشيطان مرامية وضرب به تيهه
وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير
الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق
وخير الناس في حالا النمط الاوسط فالزموه وان يد الله
على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس
للشيطان كما ان الشاذة من الغنم للذيب الا من دعا
الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي
هذه فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن
ويميتا ما اماته القرآن واحياؤه الاجتماع عليه
واماتته الافتراق عنه فان جرنا القرآن اليهم
اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم
شرا ولا احملكم عن امركم ولا لبسته عليكم

إنما اجتمع رأي ملأيكم على اختيار رجلين أخذنا
عليهما الا يتعديا بالقرآن فتاها عنه وتركا الحق
وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا
عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة
بالعدل والصمد بالحق سورة ايمانهما وجور حكمهما

ومن كلام له عليه الصلوة والسلم

ومن مما كان بالبصرة تخبر به

يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون
له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة
خيل يثيرون الارض بأقدامهم كأنها أقدام النعام
يومئ بذلك عليه السلم الى صاحب الزنج
ثم قال ويل لسككم العامرة والدور
المزخرفة له أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم

كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد
غائبهم أنا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها
وناظرها بعينها منه ويومئ في وصف الاتراك

كأني أراهم قوما كأن وجوههم المجان المطرقة
يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق
ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على
المقتول ويكون المفلت أقل من المأسور فقال له
بعض أصحابه لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب
فضحك عليه السلم وقال للرجل وكان كلبيا يا أخا
كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم
وانما علم الغيب علم الساعة الآية فيعلم سبحانه
ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل
وشقي أو نجيل وشقي أو سعيد ومن يكون للنار حطبا

أو في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي
لا يعلمه أحد إلا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله
نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه
صدري وتضطم عليه جوارحي ومن خطبة له عليه السلام
عباد الله إنكم وما تأملون من هذه الدنيا
أثوياء موجلون ومدينون مقتضون أجل منقوص
وعمل محفوظ وربّ دائب مضيع وربّ كادح
ساحر قد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير
فيه إلا ادبارا والشر إلا اقبالا والشيطان
في هلاك الناس إلا طمعا فهذا أوان قويت
عدته وعمت مكيدته وأمكنت فريسته
اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تنظر
إلا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بدل نعمة الله كفرا

أو بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا أو متمردا
كأن بأذنه عن سمع الواعظ وقرا أين خياركم
وصلحاؤكم وأين أحراركم وسمحاؤكم
وأين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون
في مذاهبهم الذين قلظ عنوا جميعا عن هذه الدنيا
الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم إلا في
حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم
وذهابا عن ذكرهم فإنا لله وإنا إليه راجعون
ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر
أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله في داره وتكونوا
أكرم أوليائه عنده هيهات لا يخدع الله
عن جنته ولا تنال مرضاته إلا بطاعته لعن الله الآمرين
بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به

ومن كلام له عليه السلام لأبي ذر لما أخرج إلى الربذة

يا أبا ذر إنك غضبت لله فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاتركهم في أيديهم ما خافوك عليه وأهرب منهم بما خفتهم عليه فما أحوجهم إلى ما منعتهم وأغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والأكثر حسدا ولو أن السموات والأرضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منهم لأمنوك

ومن كلام له عليه السلام

أيها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة أبدانهم والغائبة عنهم عقولهم أصاركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد

هيهات بكم سرار العدل أو أقيم اعوجاج الحق اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك: اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني إلا الرسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة

يملك الامة ومن خطبة له عليه السلام

حمله على ما اخذ واعطى وعلى ابلى وابتلى الناظر لكل
خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور
وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا
عبده ورسوله شهادة يوافق فيها السر الاعلان
والقلب اللسان منها
فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو
الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا تغرنك
سواد الناس من نفسك وقد رايت من كان قبلك ممن جمع
المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد
اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه
من مأمنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال
الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل امارايتم

الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا
اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم
للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة
يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى
قلبه برز مهله وفاز عمله فاستبلوا اهبلها واعملوا
الجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت
لكم مجازا لتتزودوا منها الاعمال الى دار القرار
فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال

ومن خطبة له عليه الصلوة والسلام

وانقادت له الدنيا والآخرة بازمتها وقذفت اليه
السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو
والآصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها
النيران المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة

منها وكتاب الله بين اظهركم لا يعوج لسانه
ويثبت لا يهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه
منها ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع
من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله
المدبرين عنه والعادلين به منها وانما الدنيا
منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير
ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها والبصير منها شاخص
والاعمى اليها شاخص والبصير منها مزود والاعمى لها
مزود منها واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد
صاحبه يشبع منه ويمله الا الحيوة فانه لا يجد له
في الموت وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب
الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري
للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون

وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض
ويشهد بعضه على بعض لا اختلف في الله ولا يخالف
بصاحبه عن الله وقد اصطلحتم على الغل فيما بينكم
ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الامال
وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم
الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي
وانفسكم ومن خطبة له عليه الصلوة والسلام
وقد شاوره عمر بن الخطاب على غزو الروم
وقد توكل الله لاهل هذا الدين بإعزاز الحوزة
وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون
ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت ان
متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك
فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم

ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم
رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة
فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت
ردءا للناس ومثابة للمسلمين ومن كلام
له عليه الصلوة والسلم
وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمن
فقال المغيرة بن الاخنس لعثمن انا اكفيكه
فقال امير المومنين للمغيرة
يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع
انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره
ولا قام من انت تنهضه اخرج عنا ابعد الله نوك
ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت
ومن كلام له عليه السلم لما بويع بالخلفة

١١٦

وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم لله و
وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني
على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن
الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان
كارها ومن كلام له عليه الصلوة والسلم
في معنى طلحة والزبير
والله ما انكروا منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم
نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه
فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه
وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم
وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي
ما لبست ولا لبس علي وانما للفئة الباغية فيها
الحمى والحمة والشبهة المغدقة وان الامر لواضح

وقد ذاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه
وايم الله لافرسطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون
عنه بري ولا يعبون بعده في حسي ٭ منها
فاقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل على اولادها
تقولون البيعة البيعة قبضت يدي فبسطتموها
ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني
وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل
ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما واره هما المساءة
فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال
واستأنيت بهما امام الوقاع فعميا النعمة
ورددا العافية ومن خطبة له عليه السلام يوصي فيها
بذكر الملاحم ٭ يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا
الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا

القرآن على الرأي ٭ منها حتى تقوم الحرب
بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها
حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسيأتي
غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عماله
على مساوئ اعماله وتخرج له الارض افاليذ كبدها
وتلقي اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل
السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة ٭ منها
كأني به قد نعق بالشام فحص براياته في ضواحيها
كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش
الارض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وتفلت في الارض
وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم
في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل
في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب

عوازب احلامها فالزموا السنن القايمة والآثار
البينة والعمد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا
ان الشيطان يسني لكم طرقه ليتبعوا عقبه ١١٧

ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى

لم يسرع احد قبلي الى دعوة وصلة رحم وعايدة
كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان تروا
هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى به السيوف
وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ايمة لاهل
الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ومن كلام

له عليه السلام في النهي عن عيب الناس

وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم
في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية
ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم

عنهم فكيف بالعايب الذي عاب اخاه وعيره
ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه
ما هو اعظم من الذنب الذي عابه وكيف يذمه
بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك
الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو
اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير
وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر
يا عباد الله لا تعجل في عيب عبد بذنبه فلعله مغفور
له ولا تامن على نفسك صغير معصية فلعلك
معذب عليه فليكف من علم منكم عيب
غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا
له على معافاته مما ابتلى به غيره ومن كلام
له عليه الصلوة والسلام ايها الناس من عرف من اخيه

وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل
الرجال اما انه قد يرمى الرامي وتخطئ السهام
وتحيك الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع
شهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع
فسئل عليه السلام عن معنى هذا فجمع اصابعه ووضعها
بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت
والحق ان تقول رايت ومن كلام له عليه السلام
وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير
اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء
الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود
يده فهو عن ذات الله خليل فمن اتاه الله مالا فليصل به
القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير
والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه

على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه
الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضل الاخرة
ومن خطبة له عليه السلم في الاستسقاء
الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم
مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم
بركتهما توجعا لكم ولا لزلفة اليكم ولا لخير
ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فطاعتا
واديتما على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلي
عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس
البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب
ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر
وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور
الرزق ورحمة الخلق فقال فاستغفروا ربكم

إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا
فَرَحِمَ اللّٰهُ امْرَءًا اِسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ وَاسْتَقَالَ
خَطِيْئَتَهُ وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ ۞ اَللّٰهُمَّ اِنَّا خَرَجْنَا
اِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْاَسْتَارِ وَالْاَكْنَانِ وَبَعْدَ عَجِيْجِ الْبَهَائِمِ
وَالْوِلْدَانِ رَاغِبَانِ فِيْ رَحْمَتِكَ وَرَاجِيْنَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ
وَخَائِفِيْنَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ اَللّٰهُمَّ فَاسْقِنَا
غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِيْنَ وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسِّنِيْنَ
وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَآءُ مِنَّا يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ
اَللّٰهُمَّ اِنَّا خَرَجْنَا اِلَيْكَ نَشْكُوْ اِلَيْكَ مَا لَا تَخْفٰى
عَلَيْكَ حِيْنَ لَجَاَتْنَا الْمَضَايِقُ الْوَعْرَةُ وَاَجَاَتْنَا
الْمَقَاحِطُ الْجَدِبَةُ وَاَعْيَتْنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةُ
وَتَلَاحَمَتْ عَلَيْنَا الْفِتَنُ الْمُسْتَصْعِبَةُ ۞ اَللّٰهُمَّ اِنَّا
نَسْئَلُكَ اَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِيْنَ وَلَا تَقْلِبَنَا وَاجِمِيْنَ وَ

وَلَا تُخَاطِبْنَا بِذُنُوْبِنَا وَلَا تُقَايِسْنَا بِاَعْمَالِنَا اَللّٰهُمَّ انْشُرْ
عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ وَاَسْقِنَا
سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً تَرُوْحُ بِهَا الْقِيْعَانُ وَ
تَسِيْلُ الْبُطْلَانُ وَتَسْتَوِيْ قُلُّ الْاَشْجَارِ وَتَرْخُصُ الْاَ
سْعَارُ اِنَّكَ عَلٰى مَا تَشَآءُ قَدِيْرٌ ۞ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً
لَهُ عَلٰى خَلْقِهِ لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْاِعْذَارِ
اِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ اِلٰى سَبِيْلِ الْحَقِّ اَلَا
اِنَّ اللّٰهَ قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً لَا اَنَّهُ جَهِلَ مَا اَخْفَوْهُ
مِنْ مَصُوْنِ اَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُوْنِ ضَمَائِرِهِمْ وَلٰكِنْ
لِيَبْلُوَهُمْ اَيُّهُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا فَيَكُوْنَ الثَّوَابُ جَزَآءً
وَالْعِقَابُ بَوَآءً اَيْنَ الَّذِيْنَ زَعَمُوْا اَنَّهُمُ الرَّاسِخُوْنَ
فِي الْعِلْمِ دُوْنَنَا كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا اَنْ رَفَعَنَا اللّٰهُ

وَوَضَعَهُمْ وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ بِنَا
يُسْتَعْطَى الْهُدَى وَبِنَا يُسْتَجْلَى الْعَمَى إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ
غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ
وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْهَا آثَرُوا عَاجِلًا
وَأَخَّرُوا آجِلًا وَتَرَكُوا صَافِيًا وَشَرِبُوا آجِنًا
كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ
فَأَلِفَهُ وَسَبَى بِهِ وَوَافَقَهُ حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مُفَارِقُهُ
وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ ثُمَّ أَقْبَلَ مُرِيدًا كَالتِّبَاعِ
لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ أَوْ كَوْكَعَ النَّابُ فِي الْهَشِيمِ لَا يَحْفِلُ
مَا حَرَّقَ أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى
وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى أَيْنَ الْقُلُوبُ
الَّتِي وُهِبَتْ لِلَّهِ وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ أَيْ دَمُولُ
عَلَى الْخَطَامِ وَتَشَاحُّوا عَلَى الْحَرَامِ وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ الْجَنَّةِ ١٢٠

وَالنَّارِ فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ وَأَقْبَلُوا عَلَى النَّارِ
بِأَعْمَالِهِمْ دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ
فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تُنْتَضَلُ فِيهِ
الْمَنَايَا مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ
لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ
مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ وَلَا تُجَدَّدُ
لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِانْتِقَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ وَلَا أَحْيَا
لَهُ أَثَرٌ إِلَّا أَمَاتَ لَهُ أَثَرًا وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدُ الْأَبْعَادِ
أَنْ يُخْلِقَ لَهُ جَدِيدَ الْأَبْعَادِ وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةُ الْأَوْتَسْقُطُ مِنْهُ
مَحْصُودَةٌ وَقَدْ مَضَتْ أُصُولُ كُلِّ فَرْعٍ وَعُمَّا فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ
بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ مِنْهَا وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ
إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ فَاتَّقُوا الْبِدَعَ وَالْزَمُوا الْمَهْيَعَ إِنَّ عَوَازِمَ

إن عوازم الأمور أفضلها وإن محدثاتها شرارها

ومن كلام له عليه الصلوة والسلم

لما استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص

لقتال الفرس بنفسه

إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة

وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعزه وأيده

حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود

من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان

القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه

فإن انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره

أبدا والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون

بالإسلام وعزيزون بالاجتماع وكن قطبا واستدر

الرحا بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب فإنك إن شخصت من

من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها

وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العرب

أهم إليك مما بين يديك إن الأعاجم إن ينظروا إليك

غدا يقولوا هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه استرحتم

فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك

فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين

فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر

على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم

فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل

بالنصر والمعونة

ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم

فبعث الله محمدا بالحق ليخرج عباده من عبادة

الأوثان إلى عبادته ومن طاعة الشيطان إلى طاعته

بقرآن قد بينه وأحكمه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه

وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه
فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير ان يكونوا
رأوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته به
وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد
بالنقمات وانه سيأتي عليكم من بعدي زمان
ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر
من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك
الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته
ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء
انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ
الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ
واهله طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان
في طريق ليس يؤويهما موى فالكتاب واهله في هذا

الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان
الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم
على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب
وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه
ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين
كل مثلة وسموا اصدقهم على الله فرية وجعلوا
في الحسنة العقوبة السيئة وانما هلك من كان
قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل
بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع
عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة الا ايها الناس
انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا
هدي للتي هي اقوم فان جار الله آمن وعدوه خائف
وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة

الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له وسلامة
الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له فلا تنفروا من الحق
نفار الصحيح من الأجرب والبارئ من ذي السقم
واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي
تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي
نقضه ولن تستمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا
ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم وموت الجهل هم
الذين تخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم
وظاهرهم عن باطنهم لا تخالفون الدين ولا يختلفون
فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق ومن خطبة
له عليه الصلوة والسلام في ذكر البصرة
كل واحد منهما يرجو الأمر له ويعطفه عليه دون
صاحبه لا يمتان إلى الله بحبل ولا يمدان إليه بسبب كل واحد

منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه
به والله لئن أصابوا الذي يريدون ليتتزعن هذا النفس
هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية
فابن المحنبسون قد سئمت لهم السنن وقدم لهم الخبر
ولكل صلة ولكل ناكث شهبة والله لأكونن
كمستمع الدم يسمع الناعي وتحضر الباكي ومن
كلام له عليه السلام قبل موته
أيها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والأجل
مساق النفس والهرب منه موافاته كم أطردت الأيام
أبتغي عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه
هيهات علم مخزون أما وصيتي والله لا يشركوا به
شيئا ومحمد فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين
وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا

حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجملة رب رحيم
ودين قويم وإمام عليم غفر الله لي ولكم
أنا بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم
إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك وإن تدحض القدم
فلربما كنا في أفياء أغصان ومهاب رياح وتحت ظل
غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفى في الأرض مخطها
وإنما كنت جارا جاورتكم بدني أياما وستعقبون
مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة
بعد نطق ليعظكم هدوي وخفوت أطرافي
وسكون أطرافي فإنه أوعظ للمعتبر من المنطق
البليغ والقول المسموع ووددت عنكم وداع امرئ مرصد
للتلاق غدا ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري و
تعرفوني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي

١٢٤

ومن خطبة له عليه السلام يومئ فيها إلى الملاحم

واخذوا يمينا وشمالا طعانا في مسالك الغي وتركا
لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا
ما يجيء به الغد نكم من مستعجل بما إن أدركه ود أن لم
يدركه وما أقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا
أبان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا
تعرفون الآوان من أدرككم يسري فيها بسراج منير
ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعقد
رقاعا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في ستر عن الناس
لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها
قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى
بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح
منها وطال الأمد بهم ليستكملوا الحزي ويستوجبوا

وليتزوجوا الغير حتى اذا احلولق الاجل واستراح
قوم الى القبر واشتالوا عن لقاح حرثهم لم يمنوا على الله
بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وفق
وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على
اسيافهم ودانوا الرئيس بالمرة واعظهم حتى اذا قبض الله
رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الاعقاب وغالتهم
السبل فاتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا
السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه
فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب
كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا
في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا
راكن او مفارق للدين مباين ٭ ومن خطبة له عليه السلام
واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام ١٢٥

من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ونجيبه وصفوته لا يوازن فضله ولا يجبر فقده
اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجماجة الغالبة
والجفوة الجافية والناس يستحلون الحرام ويستذلون
الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم
معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات
النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام
العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها
وظهور كمينها واصطراب قطبها ومدار رحاها تبدأ
في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها
كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام يتوارثها
الظلمة بالعهود اولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد
بأولهم تتنافسون في دنيا دنية وتتكالبون على جيفة مريحة

وعن قليل يتبرأ التابع عن المتبوع والقائد من المقود
فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم يأتي
بعد ذلك طالع الفتنة الدجوج والقاصمة الزجوف
فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد
سلامة وتختلف الأهواء عند هجومها وتلتبس الآراء
عند خجومها من أشرف لها قصمته ومن سعى فيها
حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة
قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الأمر تغيض
فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق أهل
البلد بمناسمها وترضهم بكلكلها يضيع
في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان
تردد بسنابك القصاء وتخلب بعيط الدماء وتسلم منار
الدين وتنقض عقد اليقين تمرب منها الأكياس

ويدبر ما الأرجاس من عاد مبرأ وكاشفة
عن ساق تقطع فيها الأرحام ويفارق عليه الإسلام
بريها سقيم وظاعنها مقيم ومنها بين قتيل
مطلوب وخائف مستجير وخاتون بعقد الإيمان و
ببغور وزر الآثام فلا تكونوا أنصار الفتن و
أعلام البدع والذموما عقد عليه حبل الجماعة
وبئيس أركان الطاعة وأقدموا على الله مظلومين
ولا تقدموا وعليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان
ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام
بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لهم سبل الطاعة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه
على أزليته وباشتباههم على ألا شبه له لا تشمله المشاعر

وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ لِاقْتِرَانِ الصَّانِعِ بِالْمَصْنُوعِ
وَالْحَادِثِ بِالْمَحْدُودِ وَالرَّبِّ بِالْمَرْبُوبِ الْأَحَدُ
لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ وَالْخَالِقُ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ وَ
السَّمِيعُ لَا بِأَدَاةٍ وَالْبَصِيرُ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ وَالشَّاهِدُ
لَا بِمُمَاسَّةٍ وَالْبَائِنُ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ وَالظَّاهِرُ
لَا بِرُؤْيَةٍ وَالْبَاطِنُ لَا بِلَطَافَةٍ بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ
لَهَا وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ
لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ وَمَنْ حَدَّهُ
فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلِيَّتَهُ وَمَنْ
قَالَ كَيْفَ قِيلَ اسْتَوْصَفَهُ وَمَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ حَيَّزَهُ
عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ إِذَا مَقْدُورٌ
مِنْهَا قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَلَمَعَ لَامِعٌ وَلَاحَ وقادر
لَائِحٌ وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ وَاسْتَبَدَّ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا ١٢٧

وَبِيَوْمٍ يَوْمًا وَانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ
وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قِوَامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ
لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا
مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ إِنَّ اللَّهَ تَخَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ
وَاسْتَخْلَصَهُمْ لَهُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ
اصْطَفَى اللَّهُ مِنْهَجَهُ وَبَيَّنَ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَبَاطِنِ حِلْمٍ
لَا تُفْنَى غَرَائِبُهُ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ وَلَا تُكْشَفُ
الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ وَأَرْعَى مَرْعَاهُ
فِيهِ شِفَاءُ الْمُشْتَفِي وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفِي ﴿ وَمِنْ خُطْبَةٍ
لَهُ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ
وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ يَمُوتُ مَعَ الْغَافِلِينَ وَيَغْدُو مَعَ
الْمُذْنِبِينَ بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ وَمِنْهَا
حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ وَاسْتَخْرَجَهُمْ

من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا
فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم حاجة
فاني احذركم ونفسي هذه المنزلة فليتنفع امرؤ بنفسه
وانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع
بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة
في الهاوية والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه
الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف
من صدق فارفق ايها السامع من سكرتك واستيقظ
من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك
على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله مما لابد منه
ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه
وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك
واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان

١٢٨

وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا
فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها
المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا يلهينك مثل خير
ان من عزايم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب
ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا و
ان اجهد نفسه واخلص فعله ان خرج من الدنيا
لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك
بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه
بهلاك نفسه او يقر بامر فعله غيره او يستسحح حاجة
الى الناس بإظهار بدعة في دينه او يلقى الناس
بوجهين او يمشي فيهم بلسانين فاعقل ذلك فان المثل
دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع
همها العدوان على غيرها والنساء همهن زينة الحيوة الدنيا

والفساد فيهما وان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين
مشفقون ان المؤمنين خائفون ومن خطبة له عليه السلام
وناظر قلب اللبيب يبصر به امده ويعرف غوره
ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا الداعي
واتبعوا الداعي قد حاضوا بحار الفتن واخذوا
بالبدع دون السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون
المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة
والابواب ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها
من غير ابوابها سمي سارقا منها فيهم كرايم الايمان
ومنهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا
لم يسبقوا فليصدق رايد اهله وليخضر عقله وليكن
من انباء الاخرة فانه منها قدم والى امامه ينقلب فالناظر
بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدا عمله ان يعلم

اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه
وقف عنه فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق
فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته والعامل
بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اساير
هو ام راجع واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب
ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال
الرسول الصادق صلى الله عليه وآله ان الله يحب العمل
ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه. واعلم ان كل
عمل نبات وكل نبات لا غناء به عن الماء والمياه مختلفة
فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث
سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته ومن خطبة له
عليه السلام يذكر فيها بديع خلقه الخفاش
الحمد لله الذي اخسرت الاوصاف عن كنه معرفته

وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ
غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين
مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون
مشبها ولم تقع عليه العقول بتقدير فيكون ممثلا
خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة
معين فتم خلقه بأمره واذعن لطاعته فاجاب ولم
يدافع وانقاد ولم ينازع ∴ ومن لطايف صنعته وعجايب
خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش
التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها
الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها
عن ان تستمد من الشمس مضيا نورا تهتدي به مذاهبها
وتتصل بعلانيته برهان الشمس الى معارفها وردعها
بتلؤ لوضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها

في مكامنها عن الذهاب في بلج ايتلاقها ومتى
مسدلة الجفون بالنهار على احداقها وجاعلة الليل
سراجا تستشد اشعته في التماس ازاقها فلا يرد ابصارها
اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته
فاذا آل الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها
ودخلت من اشراق نورها على الضباب في وجارها
اطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته
من المعاش في ظلم ليلها فسبحان من جعل الليل لها نهارا
ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة
من لحمها تعرج بها عند الحاجة على الطير ان كل نماشطا يا
الادان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى
مواضع العروق بينة اعلاها لها جناحان لها يرفلا
فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها الاصق بها

لا حيّ إليها يقع إذا وقعت وبرّ تفع إذا ارتفعت
لا يقار قها حتى تشتد أركانه وتحمله للنهوض جناحه
ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ
لكل شئ على غير مثال خلا من غيره ومن كلام
له عليه الصلوة والسلم خاطب به أهل البصرة
عاجبة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك
أن يعقل نفسه على الله فليفعل وإن أطعموني فإني
حاملكم إن شاء الله على سبيل الجنة وإن كان ذا مشقة
شديدة ومذاقة مريرة وأما فلانة فأدركها
رأى النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين
ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل
ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله منه
سبيل أطلع المنهاج أنور السراج فبالأيمان يستدل على الصالحات

وبالصالحات يستدل على الإيمان وبالإيمان يعمر
العمر وبالعلم يرهب الموت وبالموت يختم الدنيا
وبالدنيا تحرز الآخرة وأن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة
مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى منه
قد شخصوا من مستقر الأجداث وصاروا إلى مصاير
الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها ولا يتحولون
عنها وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
خلقان من خلق الله سبحانه وإنهما لا يقربان من أجل
ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فإنه
الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع و
العصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام
ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج
السمع ومن قال به صدق ومن عمل به سبق فقام إليه رجل

وقال اخبرنا يا امير المؤمنين عن الفتنة وهل سألت
عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام
لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة
لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين اظهرنا
فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله
تعالى بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي
فقلت يا رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد
حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت
عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر
فان الشهادة من ورائك فقال لك ان ذلك
لكذلك فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول الله
ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى

والشكر قال يا علي ان القوم سيفتنون بأموالهم
ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته يأمنون
سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة
والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت
بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول الله فبأي
المنازل انزل لهم عند ذلك امنزل فتنة ام بمنزل
ردة قال بمنزلة فتنة ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا لمزيده
من فضله ودليلا على آلائه وعظمته اعباد الله
ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين وما
لاحق منه ولي لاحق بسابقه ومدبر لما فيه آخر
فعاله كل واله متسابقة امور متظاهرة اعلامه
فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر

بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات
وآثر بكل في الهلكات ومدت به شياطينه
في طغيانه وزينت له سوء اعماله فالجنة غاية
السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا
عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور
دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يخرز من لجاء
اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين
تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في اعز
الانفس عليكم واحمها اليكم فان الله قد اوضح
سبيل الحق وانار طرقه فشقوة لازمة او سعادة
دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء
فقد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم
على المسير فانما انتم كركب وقوف لا تدرون

متى يؤمرون بالمسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق
للآخرة وما يصنع للمال من عما قليل يسلبه ويبقى عليه
تبعته وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله
من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب
عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال وتكشف
فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله
ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم
وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم
لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم
منهم باب ذو رياج وان غدا من اليوم قريب
يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به
فكان كل امرئ منكم قد بلغ من الارض
منزل وحدته ومحط حفرته فيا له من بيت وحدة

ومنزل وحشة ومقر غربة وكأن الصيحة
قد أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرز لكم
لفصل القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل وأضمحلت
عنكم العلل وأستحقت بكم الحقايق وصدرت
بكم الأمور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا
بالغير وانتفعوا بالنذر ومن خطبة له عليه السلام
أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة
من الأمم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق
الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن
فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه
ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء
دائكم ونظم ما بينكم منها
فبعد ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله

الظلمة ترحة وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى
لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر أصفيتم
بالأمر غير أهله وأوردتموه غير وردة وسيلتقم الله
ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب
من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر
ولباس شعار الخوف ودثار السيف وإنما هم
مطايا الخطيات وذوامل الآثام فلأقسم ثم أقسم
لتخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا
تذوقها ولا تستطعم بطعمها أبدا ما كر الجديدان
ومن خطبة له عليه الصلوة والسلام
ولقد أحسنت جوارهم وأحطت بحمدك
من ورائهم وأعتقتهم من رق الذل وحلق
الضيم شكرا مني للبر القليل وإطراقا عما أدركه البصر

وشبهه البدن من المنكر الكثيرة ٥

ومن خطبة له عليه السلم

امره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة
يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على
ما تاخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون
ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد
عندك حمدا يملا ما خلقت ويبلغ ما اردت
حمدا لا تحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع
عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك
الا انا نعلم انك حي قيوم لا تاخذك سنة
ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدبرك
بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال و
اخذت بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك

ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك
وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت
عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه
اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف
اقمت عرشك وكيف ذرات خلقك وكيف
علقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور
الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا
وسمعه والها وفكره حائرا منها
يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم
ما باله لا يتبين رجاوه في عمله الا رجاء الله فان
كل خوف مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه
معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير
فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه

يقصر به عما يصنع بعباده اتخاف ان تكون
في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء
موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده
اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه
من العباد نقدا وخوفه من خالقهم ضمارا ووعدا
وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر
موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع اليها
وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كاف لك في الاسوة
ودليل على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها
ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت
لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن
زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه

اذ يقول اني لما انزلت الي من خير فقير والله
ما سأله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل
بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى
من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه
وان شئت ثلثت بداود عليه السلم صاحب
المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل
سفايف الخوص بيده ويقول لجلسايه ايكم
يكفيني بيعها وياكل قرص الشعير مما ثمنها
وان شئت ثلثت بعيسى بن مريم عليه السلم
فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان
ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله
في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته
وريحانه ما تنبت الارض للبهايم ولم تكن له زوجة

تفتنه ولا ولد تحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله
دابته رحله وخادمه يداه فتأس بنبيك
الأطيب الأطهر صلى الله عليه وآله وسلم فإن فيه
أسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب العباد
إلى الله المتأسي بنبيه والمقتص لأثره قضم الدنيا
قضما ولم يعرها طرفا أهضم أهل الدنيا كشحا و
أخمصهم من شبع عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها
وعلم أن الله تعالى أبغض شيئا فأبغضه وحقر شيئا
فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا
إلا حبنا ما أبغض الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى
بنا شقاقا لله ومحادة عن أمر الله ولقد كان
صلى الله عليه وآله يأكل على الأرض ويجلس جلسة
العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه

ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون
الستر على باب بيته فيكون فيه التصاوير
فيقول يا فلانة لبعض أزواجه غيبيه عني فإني
إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها فأعرض
عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها من نفسه وأحب
أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا
ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فأخرجها
من النفس وأشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك
من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر
عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله
ما يدلك على مساوئ الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع
خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته
فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمدا بذلك أم أهانه

فَإِنْ قَالَ أَهَانَهُ فَقَدْ كَذَبَ وَأَتَى بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ
وَإِنْ قَالَ أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ
حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ
مِنْهُ فَلْيَتَأَسَّ مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ
فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَمًا لِلسَّاعَةِ
وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا
خَمِيصًا وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا لَمْ يَضَعْ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ
حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ
عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ بِهِ سَلَفًا نَتَّبِعُهُ وَقَائِدًا نَطَأُ عَقِبَهُ
وَاللَّهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ
مِنْ رَاقِعِهَا وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ أَلَا تَنْبِذُهَا فَقُلْتُ اغْرُبْ
عَنِّي فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى

١٥٨

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ وَالْمِنْهَاجِ الْبَادِي
وَالْكِتَابِ الْهَادِي أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ
شَجَرَةٍ أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ مَوْلِدُهُ
بِمَكَّةَ وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ وَامْتَدَّ
مِنْهَا صَوْتُهُ أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ
وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ وَقَمَعَ
بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ
فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تُحْقَقْ شَقْوَتُهُ وَتَنْقَصِمْ
عُرْوَتُهُ وَتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ وَيَكُنْ مَآبُهُ إِلَى الْحُزْنِ
الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ أَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكُّلَ
الْإِنَابَةِ إِلَيْهِ وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى جَنَّتِهِ
الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ

وطاعته فإنها النجاة غدا والمنجاة أيدا ارهب
فابلغ وارغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها
وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة
ما يصحبكم فيها لقلة دار من سخط الله وابعدها
من رضوان الله فغضوا اعينكم عما عباد الله غموما
واشغالها لما قد ايقنتم به من فراقها وتصرف
حالاتها واحذروها حذر الشفيق الناصح والجد
الكادح واعتبروا بما قد رايتم من مصارع القرون
قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت اسماعهم
وابصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم
ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة
الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون
ولا يتزاورون ولا يتجاورون فاحذروا عباد الله

١٥٩

حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله
فان الامر واضح والعلم قايم والطريق جدد
والسبيل قصد ومن كلام له عليه السلام
لبعض اصحابه وقد سأله اتيه كيف دعكم
قومكم عن هذا المقام وانتم اخوته فقال
يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير
سدد ولك بعد دمامة الصهر وحق المسئلة
وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام
ونحن الاعلون نسبا والاشدون برسول نوطا
فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت
عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه القيامة
ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب
في ابن ابي سفين فلقد اضحكني الدهر بعد ابكايه

ولا غرو والله فيالها خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفا نور الله من مصباحه وسد فوارة من ينبوعه وجد جوا بين بينهم شربا وبينا فان ترفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح

والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد حتى لا يقال مما والباطن لا يقال فيما الا شبح فيتقصى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتقيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والافول وتقلب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما يتحله المحدودون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتاثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب

لم تخلق الأشياء من أصول أزليته ولا من أوائل أبديته
بل خلق ما خلق فأقام حده وصور ما صور فأحسن
صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء
انتفاع علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء
الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في
الأرضين السفلى منها أيها المخلوق
السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الأرحام
ومضاعفات الأستار بديت من سلالة من طين
ووضعت في قرار مكين إلى قدر معلوم
وأجل مقسوم تمور في بطن أمك جنينا
لا تجيب دعاء ولا تسمع نداء ثم أخرجت من مقرك
إلى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها
فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك

وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك
هيهات إن من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات
فهو عن صفات خالقه أعجز ومن تناول له بحدود
المخلوقين أبعد ومن كلام له عليه السلام

لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه
على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم و
واستعتابه لهم فدخل على عثمان وقال
إن الناس ورائي وقد استشفروني بينك وبينهم
ووالله ما أدري ما أقول لك ما أعرف شيئا تجهله
ولا أدلك على أمر لا تعرفه إنك لتعلم ما نعلم
ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء
فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما
سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله كما صحبنا

وما بن لي قحافة ولا آبن الخطاب اولى بعمل الحق
منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وشجنة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا
فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى
ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان
اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل عباد الله
عند الله امام عادل هدي وهدي فاقام سنة
معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن
لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها
اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر
ضل وضل فامات سنة ماخوذة واحيا
بدعة متروكة وانى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول يوتى يوم القيامة ١٤٢

بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر
فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى
ثم يرتبك في قعرها وانى انشدك الله
ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان
يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها
القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس امورها
عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل
يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا
فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث
شاء بعد حلال السن وتقضي العمر فقال له
محمد كلم الناس في ان يوجلوني حتى اخرج اليهم
من مظالمهم فقال عليه السلم ما كان بالمدينة
فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الطاووس

ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن
ذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف
صنعته وعظيم قدرته ما نقادت له العقول
معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا و
دلائله على وجدانيته وما ذرأ من مختلف صور الاطيار
التي اسكنها احاديد الارض وخروق فجاجها
وروابي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة
وهيئة متباينة مصرفة في زمام التسخير و
مرفرفة باجنحتها في مهاوي الجو المنفسح والفضاء
المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجايب صور ظاهرة
وتركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعا لة خلقه

ان يسمو في الهوآء خفوقا وجعله يدف دفيفا
ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته
ودقيق صنعته فمنها معموس في قالب لون لا يشوبه
غير لون ما غمس فيه ومنها معموس في لون صبغ قد طوق
بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاووس
الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن
تنضيد جناح اشرح قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج
الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على راسه كانه
قلع دارى عنجه نوتيه يختال بالوانه ويهيس بن
يفانه يفضي كل فضاء الديكة ويازر كل لاقحة
اذ الفحول المعتلمة اجلك من ذلك على معاينة لا
كمن تحيل على ضعيف اسناده ولو كان كذب عمر
من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامع

فتقف في ضفتي جفونه وان انثناه تطعم ذلك
ثم تبيض لامن لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما
كان ذلك بلا عجم من مطاعمة الغراب تحال قصبه
مدارى من فضة وما انبت عليها من عجيب دارانه و
شموسه خالص العقبان وفلذ الزبرجد فان شبهته
حيي بما انبتت الارض قلت جنى من زهرة كل ربيع
وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او موشق
عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص
ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل تمشي مشي
المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه
ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه
فاذا انتمى ببصره الى قوائمه رقا مغمورا بصوب يكاد
١٤٤ يلين بما استغاثته ويشهد بصادق توجعه ان قوائمه

حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت
من طنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع
العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه
كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ
الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة
ذات صقال وكانه متلفع بمعجر اسحم الا انه
تخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة
الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق
القلم في لون الاقحوان ابيض يقق وهو بياضه في
سواد ما هنالك يائق وقل صبغ الا وقد اخذ منه
بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص
ديباجه وترونقه فهو كالاناهير المنبوتة
لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ وقد يحسر

مِنْ رِيشِهِ وَيُعَرَّى مِنْ لِبَاسِهِ فَيَسْقُطُ تَتَرَّكُ وَ
يَلْبَثُ تِبَاعًا فَيَنْبُتُ مِنْ قَصَبِهِ أَخَيَّاتٌ أَوْ رَاقٌ الَّا
غُصَانٌ ثُمَّ يَتَلَاحَقُ نَامِيًا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ
سُقُوطِهِ لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَوَانِهِ وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ
فِي غَيْرِ مَكَانِهِ وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ
قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً وَتَارَةً خُضْرَةً
زَبَرْجَدِيَّةً وَأَحْيَانًا صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً وَكَيْفَ
تَصِفُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَايِقُ الْفِطَنِ أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ
الْعُقُولِ أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ
وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ
وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ فَسُبْحَانَ الَّذِي نَهَرَ الْعُقُولَ
عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَاهُ لِلْعُيُونِ فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُودًا
مُكَوَّنًا مُؤَلَّفًا مَلْوُنًا وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ

وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ فَسُبْحَانَ مَنْ أَدَمَجَ قَوَائِمَ
الذَّرَّةِ وَالْهَجَّةِ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحِيتَانِ وَ
الْفِيلَةِ وَرَأَى عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ شَجَرٌ
مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ إِلَّا وَيَجْعَلُ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ
وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ ❧ مِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ
فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا
لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا
مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا وَلَذَهَلْتَ
بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا
فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا وَفِي تَعَالِيقِ
كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا وَطُلُوعِ
تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا تُجْنَى
عَنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا

في افنية قصورها بالاعسال المصففة والخمور المورقة
قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار
واملوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستهتر
بالوصول الى ما يجمر عليك من تلك المناظر المونقة
لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا
الى مجاورة اهل القبور استعجالا بما جعلنا الله واياكم
ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب قوله عليه السلم
وبادروا بملاقحة الارحام كناية عن النكاح يقال ارض المراة
اذا نكحها وقوله كانه قلع دارئ عجبه
نوتيه القلع شراع السفينة ودارئ منسوب
الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب
وعجبه اي عطفه يقال عجت الناقة اعجها عجا

اذا عطفتهما والنوتي الملاح وقوله ضفتي
جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان
وقوله وفلذ الزبرجد جمع فلذة وهي القطعة و
وقوله كبايس اللولو الرطب الكباسة العذق
والعساليج الغصون واحدها عسلوج ومن خطبة
له عليه الصلوة والسلم ليتايس صغيركم بكبيركم
وليرؤف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا جفاة
الجاهلية لا في الذين تتفقهون ولا عن الله تعقلون
كقيض بيض في اداحي يكون كسرها وبرا واخرج
حضنها شرا منها افترقوا بعد الفتهم
وتشتتوا عن اصلهم فمنهم آخذ بغصن ايما مال مال
معه على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما
تجتمع قزع الخريف ويولف الله بينهم ثم يجعلهم

رُكَامًا كَرُكَامِ السَّحَابِ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِيلُونَ
مِنْ مُسْتَشَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ
قَارَّةٌ وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصٌّ
طَوْدٍ وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ يَذْعَذِعُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ
أَوْدِيَتِهِ ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ
مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ وَيَمْكُنُ لِلْقَوْمِ فِي دِيَارِ
قَوْمٍ وَايْمُ اللَّهِ لَيُدَوِّلَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ
وَالتَّمْكِينِ كَمَا يَذُوبُ الْإِلِيَّةُ عَلَى النَّارِ أَيُّهَا
النَّاسُ لَوْ لَمْ تَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ وَلَمْ تَهِنُوا
عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ
وَلَمْ يَقُمْ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ لَكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ
مِنْ بَعْدِي إِضْعَافًا خَلَفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ

١٤٧

وَقَطَعْتُمُ الْأَدْنَى وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ
إِنِ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ وَ
كُفِيتُمْ مُؤُونَةَ الْاعْتِسَافِ وَنَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الْفَادِحَ
عَنِ الْأَعْنَاقِ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ
خِلَافَتِهِ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا
بَيَّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا وَاصْدِفُوا
عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا وَلَكُمُ الْفَرَائِضُ الْفَرَائِضُ أَدُّوهَا
إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ
مَجْهُولٍ وَأَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ وَفَضَّلَ حُرْمَةَ
الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرَمِ كُلِّهَا وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ
حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ
مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ
بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمُ الْمَوْتَ

فَإِنَّ النَّارَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ
تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ
اِتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ
حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ
وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ
فَأَعْرِضُوا عَنْهُ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَا بُويِعَ
بِالْخِلَافَةِ وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمٌ مِنَ الصَّحَابَةِ لَوْ عَاقَبْتَ
قَوْمًا مِمَّنْ أَجْلَبَ عَلَى عُثْمَانَ فَقَالَ يَا إِخْوَتَاهُ
إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ
وَالْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ يَمْلِكُونَنَا
وَلَا نَمْلِكُهُمْ وَهَا هُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ
عُبْدَانُكُمْ وَالْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ وَهُمْ خِلَالَكُمْ
يَسُومُونَكُمْ عَلَى مَا شَاءُوا وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعًا لِقُدْرَةٍ

عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ وَإِنَّ لِهَؤُلَاءِ
الْقَوْمِ مَادَّةً إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِذَا حُرِّكَ عَلَى أُمُورٍ
فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَفِرْقَةٌ
لَا هَذَا وَلَا هَذَا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ وَتَقَعَ الْقُلُوبُ
مَوَاقِعَهَا وَتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً فَاهْدَأُوا عَنِّي
وَانْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي وَلَا تَفْعَلُوا
فَعْلَةً تَضَعْضَعُ قُوَّةً وَتُسْقِطُ مُنَّةً وَتُورِثُ وَهْنًا
وَذِلَّةً وَسَأُمْسِكُ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ وَإِذَا الْمَرْءُ أَجْهَدَ
بَدَنًا فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عِنْدَ مَسِيرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ إِلَى الْبَصْرَةِ
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَ
أَمْرٍ قَائِمٍ لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ
الْمُشْتَبِهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا

وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ فَأَعْطُوهُ
طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ وَلَا مُسْتَنْكَرَةٍ بِهَا وَاللَّهِ
لَتُفْعَلُنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ
إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ إِنَّ هَؤُلَاءِ
قَدْ تَمَالَؤُا عَلَى سَخْطَةِ إِمَارَتِي وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ
عَلَى جَمَاعَتِكُمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُّوا عَلَى قَتَالَةِ هَذَا الْأَوَّلِ
انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا
حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ
عَلَى أَدْبَارِهَا وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ
وَسِيرَةِ رَسُولِهِ وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلَّمَهُ بَعْضُ الْعَرَبِ وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
لَمَّا قَرُبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا يَعْلَمُ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ

مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِتَزُولَ الشُّبْهَةُ عَنْ نُفُوسِهِمْ فَبَيَّنَ لَهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ
أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَايِعْ فَقَالَ إِنِّي
رَسُولُ قَوْمٍ وَلَا أُحْدِثُ حَدَثًا حَتَّى أَرْجِعَ
إِلَيْهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاكَ يَعْنُونَكَ زَيْدًا اتَّبَعْتَ
لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ فَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَأِ
وَالْمَاءِ أَكُنْتَ صَانِعًا قَالَ كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَى الْكَلَأِ وَالْمَاءِ
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَامْدُدْ إِذًا يَدَكَ فَقَالَ الرَّجُلُ فَوَاللَّهِ
مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ فَبَايَعَهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالرَّجُلُ يُعْرَفُ بِكُلَيْبٍ الْجَرْمِيِّ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما عزم على لقاء القوم بصفين

اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته
مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا
للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من الملائكة
لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الأرض التي جعلتها
قرارا للأنام ومدرجا للهوام والأنعام وما لا يحصى
مما يرى وما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها
للأرض أوتادا وللخلق اعتمادا إن أظهرتنا على عدونا
فجنبنا البغي وسددنا للحق وإن أظهرتهم علينا
فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة أين المانع
للذمار والغائر عند نزول الحقائق من أهل الحفاظ
العار ورآءكم والجنة أمامكم ومن خطبة
له عليه السلام الحمد لله الذي لا تواريه عنه

سماء سماء ولا أرض أرضا منها
وقال لي قابل إنك يا بن أبي طالب على هذا الأمر لحريص
فقلت بل أنتم والله أحرص وأبعد وأنا أخص وأقرب
وإنما طلبت حقا لي وأنتم تحولون بيني وبينه
وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ
الحاضر بن بمت لا يدري ما يجيبني به اللهم
إني أستعديك على قريش ومعاونهم فإنهم
قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا
على منازعتي أمرا هو لي ثم قالوا ألا إن في الحق
أن تأخذه وفي الحق أن تتركه منها في ذكر
أصحاب الجمل فخرجوا يجرون
خمرة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر الأمة
عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة فحسانا وما

في بيوتهما وابرز رحليهما رسول الله صلى الله عليه وآله
لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا قد اعطاني
الطاعة وسمح لي بالبيعة طايعا غير مكره
فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين
وغيرهم واهلها فقتلوا طايفة صبرا وطايفة
غدرا فوالله ان لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا
واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل
ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروه
ولم يدفعوا عنه بلسان ولا يد دفع ما انهم قد قتلوا
من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم

ومن خطبة له عليه السلم

امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير
نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه

واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب
وان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد
حتى تحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل ولكن
اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد
ان يرجع ولا للغايب ان يختار الا واني اقاتل
رجلين رجلا ادعى ما ليس له ورجلا منع الذي عليه
اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما تواصى العباد
به وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب
الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم
الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق
فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون
عنه ولا تعجلوا في امر حتى تبينوا فان لنا مع كل
امر تنكرونه عذرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم

تمنّونها وترغبون فيها واصبحت تبغضكم وترضيكم
ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له والذي دعيتم
اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي
وان غرّتكم منها فقد حذّرتكم شرّها فدعوا
غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا
فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم
عنها ولا تحنّ احدكم حنين الامة على ما زوي عنها
منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله
والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه الا وانه
لا ينفعكم بعد تضييع شيء من دنياكم بعد
حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم
بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر
دنياكم احد الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق

١٥٢

والهمنا وإياكم الصبر ٥ ومن كلام له عليه
السلام في معنى طلحة بن عبيد الله
قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب
وانا على ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل
متجردا للطلب بدم عثمن الا خوفا من ان يطالب بدمه
لانه مظنّته ولم يكن في القوم احرص عليه منه
فاراد ان يغالط فاجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك
ووالله ما صنع في امر عثمن واحدة من ثلث لئن كان اثم
عفا ان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له
ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان
مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من الممتنعين
عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين
لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويتركه جانبا ويدع

النّاس معه فما فعل واحدة من الثّلث وجاء بأمر
لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره ومن خطبة له
عليه السّلام ايّها الغافلون غير المغفول عنهم
والتّاركون والماخوذ منهم مالي اراكم عن الله
ذاهبين والى غيره راغبين كانّكم نعم ارتاح
بهم سائم الى مرتع وبي ومشرب روي انّما هي
كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن
اليها حسب يومها دهرها وشبعها امرها والله
لو شئت ان اخبر كلّ رجل منكم بمخرجه و
مولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا
في برسول الله صلّى الله عليه وآله الا اني اضيه الى
الخاصّة ممّن يؤمن ذلك منه والّذي بعثه بالحقّ
واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الىّ

ذلك كلّه ومهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل
هذا الامر وما ابقى شيئا يمرّ على راسي الا افرغه
في اذني وافضى به الىّ ايّها النّاس اني والله
ما احثّكم على طاعة الا واسبقكم اليها
ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها

ومن خطبة له عليه الصّلوة والسّلام

انتفعوا ببيان الله واتّعظوا بمواعظ الله واقبلوا
نصيحة الله فانّ الله قد اعذر اليكم بالجليّة
واخذ عليكم الحجّة وبيّن لكم محابّه من الاعمال
ومكارهه منها لتبعوا هذه وتجتنبوا هذه
فانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يقول انّ الجنّة
حفّت بالمكاره وانّ النّار حفّت بالشّهوات و
واعلموا انّه ما من طاعة الله شيء الّا ياتي في كره

وما من معصية الله شيء الا وهي في شهوة فرحم الله امرأ
نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد
شيء منزعا وانما لا ترال تنزع الى معصية في هوى
واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح الا نفسه
فظنون عنده فلا يزال زارئا عليها ومستزيدا لها
فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم
قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل
واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي
الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا
القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة
في هدى ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد
بعد القرآن من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى
فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لاوائكم

فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق
والغي والضلال فاسئلوا الله به وتوجهوا اليه بحبه
ولا تسئلوا به من خلقه انه ما توجه العباد الى الله
بمثله واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق و
انه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه ومن محل
به القرآن يوم القيامة صدق عليه فانه ينادي مناد
يوم القيامة الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة
عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه
واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم
واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم
العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة
الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع و
ان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم وان لكم علما

فاهتدوا بعلمكم وان الاسلام غاية فانتهوا الى
غايته
واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه
وبين لكم من وظايفه انا شاهد لكم وحجيج
يوم القيامة عنكم الا وان القدر السابق
قد وقع والقضاء الماضي قد تورد وانا متكلم
بعدة الله وحجته قال الله جل ذكره ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه
وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته
ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا منها ولا تخالفوا
عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة
ثم اياكم وتهتيع الاخلاق وتصرفها واجعلوا

اللسان واحدا وليختزن الرجل لسانه فان هذا اللسان
جموح بصاحبه والله ما ارى عبدا يتقي الله تقوى
تنفعه حتى يختزن لسانه وان لسان المؤمن من وراء
قلبه وان قلب المنافق وراء لسانه لان المؤمن اذا اراد
ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا
ابداه وان كان شرا واراه وان المنافق يتكلم بما اتى
على لسانه لا يدري ما له وما عليه وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يستقيم
ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى
يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه
وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم
اللسان من اعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله
ان المؤمن يستحل العام وما استحل عاما اول وحرم

ما حرّم عامّا وّل وانّ ما احدث النّاس لا يحلّ لكم
شيئا ممّا حرّم عليكم ولكنّ الحلال ما احلّ الله و
الحرام ما حرّم الله فقد جرّبتم الامور وضربتموها
ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم
ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصمّ عن ذلك
الّا اصمّ ولا يعمى عنه الّا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء
والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه النقص
من امامه حتّى يعرف ما انكر وينكر ما عرف
وانّما النّاس رجلان متّبع شرعة ومبتدع
بدعة ليس معه من الله برهان سنّة ولا ضياء حجّة
وانّ الله سبحانه لم يعط احدا بمثل هذا القرآن
فانّه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع
القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره

مع انّه قد ذهب المتذكّرون وبقي النّاسون
او المتناسون فاذا رأيتم خيرا فاعينوا عليه واذا رأيتم
شرّا فاذهبوا عنه فانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله
كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشرّ
فاذا انت جواد قاصد الا وانّ الظلم ثلثة
فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور
لا يطلب فاما الظلم الّذي لا يغفر فالشرك بالله
قال الله سبحانه انّ الله لا يغفر ان يشرك به
واما الظلم الّذي يغفر فظلم العبد نفسه عند
بعض الهنات واما الظلم الّذي لا يترك فظلم
العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد
ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنّه
ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلوّن في دين الله

فإن جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة
فيما تحبون من الباطل وإن الله سبحانه لم يعط أحدا
بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي فأيها الناس طوبى
لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم
بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى
على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه
في راحة ومن كلام له عليه السلم في معنى
الحكمين فاجمع رأي ملأكم على أن اختاروا
رجلين فاجعلوا نصب أعينهما القرآن
ولا تجاوزاه ويكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه
فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور
هواهما والأعوجاج دأبهما وقد سبق استثناؤنا
عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما

وجور حكمهما والثقة في أيدينا لأنفسنا
حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس
الحكم ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم
لا يشغله شأن عن شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه
مكان ولا يصفه لسان لا يعزب عنه عدد قطر
الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء
ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة
الظلماء يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق
وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به ولا
مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا محجور
تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت جلته
وخلص يقينه وثقلت موازينه وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعظم لشرح حقائقه

والمختص بعقابل كرامته والمصطفى لكرائم رسالاته
والموضحة به اشراط الهدى والملجوج به غريب العمى
ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها
ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب على من غلب
عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة
من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها الا والله
ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل
بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم
بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل
شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم
ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم
فيها ميلة كنتم فيها عند غير محمود ولئن رد
عليكم امركم انكم لسعداء وما على الا الجهد

ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف

ومن كلام له صلوات الله عليه

وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت
ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام
فلم اعبد ما لا اراه قال وكيف تراه قال
لا تراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه
القلوب بحقايق الايمان قريب من الاشياء غير
ملابس بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية
مريد لا بهمة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف
بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف
بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه
لعظمته وتجل القلوب من مخافته

ومن كلام له عليه السلم في ذم اصحابه

أحمد الله على ما قضى من أمر وقدر من فعل وعفا
ما ابتلاني بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع
وإذا دعوت لم تجب إن أهملتم خضتم وإن حوربتم
خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم وإن
أجبتم إلى مشاقة نكصتم لا بالغير كم
ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت
أو الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني
ليفرقن بيني وبينكم وأنا لصحبتكم قال وبكم
غير كثير الله أنتم أما دين يجمعكم
ولا حمية تشحذكم أوليس عجبا أن معوية
يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة
ولا عطاء وأنا أدعوكم وأنتم تريكة
الإسلام وبقية الناس إلى المعونة أو طائفة من العطاء

فتفرقون عني وتختلفون علي إنه لا يخرج إليكم
من أمري بعد رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه
وإن أحب ما أنا لاق إلي الموت قد دارستكم الكتاب
وفاحتكم الكتاب وعرفتكم ما أنكرتم وسوغتكم
ما مجتم لو كان الأعمى يلحظ أو النائم يستيقظ
وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معوية ومؤدبهم ابن
النابغة ه ومن كلام له عليه السلام
ه وقد أرسل رجلا من أصحابه يعلم له علم قوم
ه من جند الكوفة هموا بالحاق بالخوارج
ه وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما دعا
ه إليه الرجل قال له آمنوا فقنطوا أم جبنوا
ه فطعنوا فقال الرجل بل طعنوا يا أمير المؤمنين
فقال عليه الصلوة والسلم ه بعدا لهم كما بعدت ثمود

أما لو أشرعت الألسنة إليهم وصبت السيوف على ما تمم لقد
ندموا على ما كان منهم إن الشيطان اليوم قد استفزهم
وهو غدا متبرئ منهم ومخل عنهم فحسبهم حر وجوههم
من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق
وجماحهم في التيه ومن خطبة له عليه الصلوة والسلام
روى عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة
امير المؤمنين بالكوفة وهو قائم على حجارة
تصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه
مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه
نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال عليه السلام
الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده
على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه
حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء ولما يوجب المزيد
ولحسن مزيده موجبا ونستعينه استعانة رائد
مؤوم النفعة واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن
له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا وانا
اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه
ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يوالد سبحانه فيكون
في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا
ولم يتقدمه وقت وزمان ولا يتعاوره زيادة
ونقصان بل ظهر للعقول بما اري من اعلام
التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه
خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند
دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكئات
ولا مبطيات ولولا اقرار هن له بالربوبية واذعانهن
بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا للملائكته

وَلا مَصْعَدَ لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ
جَعَلَ لِجُومَهَا أَعْلَامًا يُسْتَدَلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ
فِجَاجِ الْأَقْطَارِ لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءُ نُورِهَا أَدْلَهَمَّ سُجُفِ
اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَلَا أَسْطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ
أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ وَلَا لَيْلٍ
سَاجٍ فِي بَقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ وَلَا بِقَاعِ السُّفْعِ
الْمُتَجَاوِرَاتِ وَمَا تَحْتَجِلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ
وَمَا تَلَأْلَأَ لَأْتَ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ
تُزَيِّلُهَا عَنْ مُسْقِطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ وَانْمِطَالُ السَّمَاءِ
وَيَعْلَمُ مُسْقِطَ الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا
وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا وَمَا تَحْمِلُ فِي أُنْثَى مِنْ بَطْنِهَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ

أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ لَا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ وَلَا
يَشْغَلُهُ سَائِلٌ وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ وَلَا يُنْظَرُ بِعَيْنٍ وَلَا يُحَدُّ
بِأَيْنٍ وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ وَلَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ وَلَا يُدْرَكُ
بِالْحَوَاسِّ وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا
وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ
وَلَا نُطْقٍ وَلَا أَصْوَاتٍ بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُكَلَّفُ
لِوَصْفِ رَبِّكَ فَصِفْ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ
الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي حُجُرَاتِ الْقُدْسِ مُرَّحَّلِينَ
مُتَوَلَّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ حَدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ
وَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذُو الْهَيْئَةِ وَالْأَدَوَاتِ
وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ
أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ

وَاسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ فَلَوْ اَنَّ اَحَدًا اَحَدًا اِلَى الْبَقَاءِ
سُلِّمًا اَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا لَكَانَ ذٰلِكَ سُلَيْمٰنَ بْنَ دَاوُدَ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ مَعَ
النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ
وَاسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ رَمَتْهُ اَيْدِي الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ وَ
اَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً وَالْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً
وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ وَاِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً
اَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَاَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ وَاَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَاَبْنَاءُ
الْفَرَاعِنَةِ اَيْنَ اَصْحَابُ مَدَايِنِ الدَّرْسِ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ
وَاَطْفَوْا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ وَاَحْيَوْا سِيَرَ الْجَبَابِرَةِ اَيْنَ
الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ وَهَزَمُوا الْاُلُوفَ وَعَسْكَرُوا
الْعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا الْمَدَايِنَ مِنْهَا
قَدْ لَبِسَ الْحِكْمَةَ حِسًّا وَاَخَذَهَا جَمِيعَ اَدْبَارِهَا مِنَ الْاِقْبَالِ

عَلَيْهَا وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا وَالتَّفَرُّغِ لَهَا فَمَنِ اعْتَدَّ نَفْسَهُ ضَالَّتُهُ
اِلَّا يَطْلُبُهَا وَحَاجَتُهُ الَّتِي يُسْئَلُ عَنْهَا فَهُوَ مُعْرِبٌ اِذَا اَعْرَبَ
الْاِسْلَامُ وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ وَاَلْصَقَ الْاَرْضَ
بِجِرَانِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ اَنْبِيَائِهِ
ثُمَّ قَالَ اَيُّهَا النَّاسُ اِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ
الَّتِي وَعَظَ بِهَا الْاَنْبِيَاءُ اُمَمَهُمْ وَاَدَّيْتُ اِلَيْكُمْ
مَا اَدَّتِ الْاَوْصِيَاءُ اِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ وَاَدَّبْتُكُمْ
بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ
فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا اللّٰهَ اَنْتُمْ اَتَوَقَّعُونَ اِمَامًا غَيْرِي
يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ
اَلَا اِنَّهُ قَدْ اَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا وَاَقْبَلَ
مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِرًا وَاَنْمَعَ التَّرَحُّلَ عِبَادَ اللّٰهِ
الْاَخْيَارُ وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى بِكَثِيرٍ

من الآخرة لا يفنى ماضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم
وهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص و
ويشربون الدين قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم
واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا
الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان
واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم
الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤوسهم
الى الفجرة ثم ضرب عليه السلام بيده
الى لحيته فاطال البكاء ثم قال آوه على اخواني
الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض
فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا
للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقايد فاتبعوا
ثم نادى بأعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله

الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح
الى الله فلخرج قال نوف وعقد عليه
السلام للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ولقيس بن سعد
في عشرة الف ولابي ايوب الانصاري في عشرة الف و
لغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين
فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله
فترا جعت العساكر فكنا كاغنام فقدت
راعيها تختطفها الذياب من كل مكان

ومن خطبة له صلوات الله عليه

الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير
منصبة خلق الخلايق بقدرته واستعبد الارباب
بعزته وساد العظماء بجوده هو الذي اسكن الدنيا
خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطايها

وليحذرهم عن ضرائها وليضربهم عن امثالها
وليبصرهم غيرها وليجمعوا عليهم بمعتبر من تصرف
مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد
سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار
وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمد
الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا
ولكل اجل كتابا منها في ذكر القرآن
فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه
اخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليه انفسهم اتم
نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله
وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به نعظموا
منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم
شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه

الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه
او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه
فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم
بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم
بشيء رضيه ممن كان قبلكم قد كفاكم مؤونة
دنياكم وانما تسيرون في اثر بين وتكلمون
برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم
مؤونة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض
من ألسنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها
منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي
انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته
ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل
بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ
وَنُورًا مِنَ الظُّلَمِ وَيُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ وَيُنْزِلْهُ
مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ
ظِلُّهَا عَرْشُهُ وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ وَزُوَّارُهَا مَلَائِكَتُهُ
وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ فَبَادِرُوا الْمَعَادَ وَسَابِقُوا الْآجَالَ
فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ وَيَرْهَقَهُمُ
الْأَجَلُ وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ
مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ
عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ قَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا
بِالْأَرْتِحَالِ وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ
لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ فَارْحَمُوا
نُفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ
الدُّنْيَا فَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ

وَالْعِثَرَةِ تُدْمِيهِ وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ
بَيْنَ طَبَقَتَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيعَ حَجَرٍ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ أَعْلَمْتُمْ
أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضًا
لِغَضَبِهِ وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجْرَتِهِ
أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ كَيْفَ أَنْتَ
إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ وَنَشَبَتِ
الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ فَاللَّهَ اللَّهَ مَعْشَرَ
الْعِبَادِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ وَفِي الْمُهْلَةِ
قَبْلَ الضِّيقِ فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ
رَهَائِنُهَا أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ وَاسْتَعْمِلُوا
أَقْدَامَكُمْ وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ
تَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ

وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل و
لم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات
والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم
وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد
وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا
فبادروا ابلغما اليكم تكونوا مع خيرة الله
في داره رافقهم رسله واراهم ملائكته
واكرم اسماعهم عن ان تسمع حسيس نار ابدا
وصار اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول
ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم
وهو حسبنا ونعم الوكيل ومن كلام له عليه السلام

١٤٤

للهرج بن مسهر الطائي وقد قال حيث يسمعه
لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت
قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق وكنت
فيه ضئيلا شخصك خفيفا صوتك حتى اذا نعر
الباطل فجمت جوم قرن الماعز ومن خطبة له
له عليه السلام الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد
ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه
السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث
خلقه على وجوده وباشباههم على الا شبه له
الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام
بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد
بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها من العجز
على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه

واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقايم لا بعمد
تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرآت
لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها
امتنع منها واليها حاكمها الليس بذي كبر امتدت
به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم
تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر
شانا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده
الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه وآله ارسله
بوجوب الحج وظهور الفلج وايضاح المنهج
فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة
داعيا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء
وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان
وثيقة منها في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان

ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا
الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب
عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير
ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه
وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر
انظر الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر
كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل
الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع
في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول
برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان
ولا تحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر
الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها

وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس
من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت
من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها
وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها
فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في
مذاهب فكرك لتبلغ غايات ما دلك الدلالة
الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق
تفصيل كل شئ وغامض اختلاف كل حي
وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي
والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء
والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس
والقمر والنبات والشجر والماء والحجر
واختلاف الليل والنهار وتفجر هذه البحار

141

وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق
هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد
المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات
ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجأوا
الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل
يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان
وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين
حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل
لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل
لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما
تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون
ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث
في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله

لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له
من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له
خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا
ويعطي القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره
احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها
على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا
غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا
كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشأ السحاب
الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض
بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها ٥

ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد وتجمع
هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة

ما وجله من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله

ولا ايّاه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه
كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه
معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بحول
وكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات
ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه
والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر
عرف الاشعر له وبمضادته بين الامور
عرف الاضداد له وبمقارنته بين الاشياء عرف
الاقران له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة
والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين
متعادياتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد
ولا يحسب بعدد وانما تحد الادوات انفسها
وتشير الآلات الى نظائرها منعتها منذ القدمة

وَحَمَّاهَا قِدَمُ الْأَزَلِيَّةِ وَحَجَبَتْهَا لَوْلَا التَّكْمِلَةُ
بِمَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ وَبِمَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ
لَا تَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ وَكَيْفَ تَجْرِي
عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ وَتَحْدُثُ
فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ إِذَا لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ
وَلَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ
لَهُ أَمَامٌ وَلَالْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ وَإِذًا
لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ
مَوْلُودًا عَلَيْهِ وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الِامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ
فِي غَيْرِهِ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ
الْأُفُولُ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُودًا وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ
مَحْدُودًا جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ وَطَهُرَ عَنْ مُلَامَسَةِ
النِّسَاءِ لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ وَلَا تَتَوَهَّمُهُ

فَتُصَوِّرَهُ وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتَحُسَّهُ وَلَا تَلْمِسُهُ
الْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ
وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَ
الظَّلَامُ وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ وَلَا بِالْجَوَارِحِ
وَالْأَعْضَاءِ وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ
وَالْأَبْعَاضِ وَلَا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ وَلَا انْقِطَاعٌ
وَلَا غَايَةٌ وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقِلَّهُ أَوْ تُهْوِيَهِ
أَوْ أَنَّ شَيْئًا يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ
بِوَالِجٍ وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ
وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ
وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ تُحِبُّ
وَتَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ وَتُبْغِضُ وَتَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ
مَشَقَّةٍ يَقُولُ لِمَا أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ

لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه
فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا
ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال كان
بعد ان لم يكن تجرى عليه الصفات المحدثات
ولا يكون بينه وبينها فصل ولا له عليها فضل
فيستوى الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع
والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره
ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشاء
الارض فلمسكها من غير اشتغال وارساها
على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير
دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج
ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها
وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخدّ اوديتها

فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها
بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته
والعالي على كل شيء منها بجلالته وعزته لا يعجزه
شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته
السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه
خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته
لا يستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع
من نفعه وضره لا كفوء له فيكافيه ولا نظير
فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير
موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد
ابتدائها بأعجب من انشائها واختراعها وكيف
ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها و
ما كان من مراحها وسائمها واصناف اشباحها

وَاجْنَاسِهَا وَمُتَبَدِّلَةَ أُمَمِهَا وَاكْيَاسِهَا عَلَى اِحْدَاثِ
بُعُوضَةٍ مَا قَدَرَتْ عَلَى اِحْدَاثِهَا وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ
السَّبِيلُ اِلَى اِيجَادِهَا وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ
ذَلِكَ وَتَاهَتْ وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ وَرَجَعَتْ
حَاسِيَةً حَسِيرَةً عَارِفَةً بِاَنَّهَا مَقْهُورَةٌ مُقَدَّرَةٌ
بِالْعَجْزِ عَنْ اِنْشَائِهَا مُدْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنْ اِفْنَائِهَا
وَاَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْءَ
مَعَهُ كَمَا كَانَ قَبْلَ اِبْتِدَائِهَا كَذَلِكَ يَكُونُ
بَعْدَ فَنَائِهَا بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ
عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْآجَالُ وَالْأَوْقَاتُ وَزَالَتِ
السِّنُونَ وَالسَّاعَاتُ فَلَا شَيْءَ اِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
وَاِلَيْهِ اِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْاُمُورِ بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا
كَانَ اِبْتِدَاءُ خَلْقِهَا وَبِغَيْرِ اِمْتِنَاعٍ مِنْهَا ١٧٢

كَانَ فَنَاؤُهَا وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا
وَلَمْ يَتَكَأَّدْهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا اِذْ صَنَعَهُ وَلَمْ يُؤَدْهُ
مِنْهَا خَلْقُ مَا بَرَاهُ وَخَلَقَهُ وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ
سُلْطَانٍ وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ وَلَا لِلِاسْتِعَانَةِ
بِهَا عَلَى نِدٍّ مُكَاثِرٍ وَلَا لِلِاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ
مُثَاوِرٍ وَلَا لِلِازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ وَلَا لِمُكَاثَرَةِ
شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ
فَاَرَادَ اَنْ يَسْتَأْنِسَ اِلَيْهَا ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ
تَكْوِينِهَا لِاِسْآمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا
وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ اِلَيْهِ وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ
لَا يَهُلُّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ اِلَى سُرْعَةِ فَنَائِهَا لِاَنَّهُ
سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ وَاَمْسَكَهَا بِاَمْرِهِ وَاَتْقَنَهَا
بِقُدْرَتِهِ ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ

اليها ولا استعانة بشئ منها عليها ولا انصراف
من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل
وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى
وكثرة ولا من ذل وضعفة الى عز وقدرة

ومن خطبة له عليه الصلوة والسلام

تختص بذكر الملاحم

الا بابي وامي هم من عدة اسماؤهم في السماء
معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا
من ادبار امورهم وانقطاع وصلهم
واستعمال صغارهم ذاك حيث تكون
ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم
من حله ذلك حيث يكون المعطى اعظم
اجرا من المعطى ذاك حيث تسكرون من غير شراب

بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار
وتكذبون من غير احراج وذاك اذا عضكم
البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما اطول
هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس
القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال
من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا
غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور
نار الفتنة وامیطوا عن سننها وخلوا قصد
السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن
ويسلم فيها غير المسلم انما مثلي بينكم
مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها
فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا الاذان
قلوبكم تفهموا

ومن خطبة له عليه السلام

أوصيكم أيها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على
آلائه إليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم
وكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة أعوزتم
له فنشركم وتعرضتم لأخذه فأمهلكم
وأوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة
عنه فكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم
وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا
بموتى عاينتموهم حملوا إلى قبورهم غير
راكبين وأنزلوا فيها غير نازلين كأنهم
لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الآخرة
لم تزل لهم دارا أوحشوا ما كانوا يوطنون
وأوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا
وأضاعوا ما إليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون

انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا
بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا
رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها
والتي رغبتم فيها ودعيتم إليها واستتموا نعم الله
عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته
فإن غدا من اليوم قريب ما أسرع الساعات
في اليوم وأسرع الأيام في الشهر وأسرع الشهور
في السنين وأسرع السنين في العمر

ومن خطبة له عليه السلام

من الأيمان ما يكون ثانيا
مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عوارى بين
القلوب والصدور إلى أجل معلوم فإذا كان
لكم براءة من أحد فقفوه حتى تحضره الموت
فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حالها

ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة
ومعلنها لا يقع اسم الحجة على أحد إلا بمعرفة
الحجة في الأرض فمن عرفها وأقر بما هو مهاجر
ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة
فسمعتها أذنه ووعاها قلبه إن أمرنا صعب
مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي
مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ولا يعي
حديثنا إلا صدور أمينة وأحلام رزينة
أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني ولأنا
بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل
أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب
بأحلام قومها ومن خطبة له عليه السلام
أحمده شكر الإنعامه واستعينه على وظائف ١٧٥

عزيز الجند عظيم المجد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
دعا إلى طاعته وقمع أعداءه جهادا عن دينه
لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس
لإطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فإن لها حبلا
وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا
الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له
قبل نزوله فإن الغاية القيامة وكفى بذلك
واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية
ما تعلمون من ضيق الأرماس وشدة الإبلاس
وهول المطلع ورعات الفزع واختلاف
الأضلاع واشتباك الأسماع وظلمة اللحد
وخفيفة الوعد وغم الضريح وبرد الصفيح
فالله الله عباد الله فإن الدنيا ماضية بكم على سنن و

وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرْنٍ كَمَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا
وَازِفَةٌ بِأَطْرَافِهَا وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى سِرَاطِهَا
وَكَأَنَّمَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا وَأَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا
وَانْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا
وَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى وَشَهْرٍ تَقَضَّى وَصَارَ جَدِيدُهَا
رَثًّا وَسَمِينُهَا غَثًّا فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ الْمَقَامِ وَأُمُورٍ
مُشْتَبِهَةِ الْعِظَامِ وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا عَالٍ لَجَبُهَا
سَاطِعٍ لَهَبُهَا مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا بَعِيدٍ
خُمُودُهَا ذَاكٍ وُقُودُهَا مَخُوفٍ وَعِيدُهَا عَمِيمٍ قَرَارُهَا
مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا حَامِيَةٍ قُدُورُهَا فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا
وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا قَدْ أَمِنَ
الْعَذَابَ وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ
وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ

الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً وَأَعْيُنُهُمْ
بَاكِيَةً وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا تَخَشُّعًا
وَاسْتِغْفَارًا وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا تَوَحُّشًا وَانْقِطَاعًا
فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ ثَوَابًا وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا
فِي مُلْكٍ دَائِمٍ وَنَعِيمٍ قَائِمٍ فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ
مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ وَبِإِضَاعَتِهِ تَخْسَرُ
مُبْطِلُكُمْ وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ
بِمَا أَسْلَفْتُمْ وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ وَكَأَنْ قَدْ نَزَلَ
بِكُمُ الْمَخُوفُ فَلَا رَجْعَةً تَنَالُونَ وَلَا عَثْرَةً
تُقَالُونَ اسْتَعْمَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ
رَسُولِهِ وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ ارْمُوا
الْأَرْضَ وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ فَلَا تَجِرُّكُوا بِأَيْدِيكُمْ
وَسُيُوفِكُمْ وَهَوَى أَسِنَّتِكُمْ وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ

لكم فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة
حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيدا
ووقع أجره على الله واستوجب ثواب ما نوى
من صالح عمله وقامت النية مقام إصلاته بسيفه
فإن لكل شيء مدة وأجلا ها

ها ومن خطبة له صلوات الله عليه ها

الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده
أحمده على نعمه التوام وآلائه العظام الذي عظم
حلمه فعفى وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضى
وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشيهم بحكمه
بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم
ولا إصابة خطاء ولا حضرة ملاء وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة

وموجون في حيرة قد قادتهم أزمة الحين وأشغلت
على أفئدتهم أقفال الرين أوصيكم عباد الله
بتقوى الله فإنها حق الله عليكم والموجبة على الله
حقكم وأن تستعينوا بها على الله فإن التقوى
في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق إلى الجنة
مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها
حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الأمم
الماضين والغابرين من الحاجتهم إليها غدا إذا أعاد الله
ما أبداه وأخذ ما أعطى وسأل عما أسدت
فما أقل من قبلها وحملها حق حملها أولئك الأقلون
عددا وهم أهل صفة الله سبحانه إذ يقول
وقليل من عبادي الشكور فاهطوا بإسماعكم
إليها وواكظوا أحداقكم عليها واعتاضوها من كل سلف

وخلفا من كل مخالف موافقا ايقظوا لها نومكم واقطعوا
بها يومكم واشعروها قلوبكم وآرحضوا بها ذنوبكم
وداووها بالاستقام وبادروا بها الحمام واعتبروا
بمن اضعها ويعتبرون بكم من اطاعها الا وصونوا
وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاعا والى الآخرة
ولاعا ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا
من رفعته الدنيا ولا تشيموا ابارقها ولا تسمعوا
ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا بإشراقها
ولا تفتنوا بإعلاقها فان ربح قماخالب و
نطقها كاذب واموالها محروبة واعلاقها
مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة
الحرون والمائنة الحؤون والجؤود الكنود
والعنود الصدود والحيود الميود جالها ١٧٨

انتقال وطاتها زلال وعزها ذل وجدبها محل
وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب اهلها
على ساق وسياق ولجاق وفراق قد تحيرت مذاهبها
واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فلا سلامتهم
المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول
فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مدبوح
ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق لكفيه
ومن تفق خديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه
وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات حين
مناص هيهات هيهات فات ما فات وذهب ما ذهب
ومصب الدنيا الحال بها فما بكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين ومن خطبة له
صلوات الله وسلامه عليه

ومن الناس من يسمي هذه الخطبة
القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس
على استكباره وتركه السجود
لآدم عليه السلم وانه اول من اظهر
العصبية وتبع الحمية وخلع
الناس من سلوك طريقته
الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما
لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره
واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه
فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته
المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين
فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب
ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين

فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعين الا ابليس اعترضته
الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله
فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين
الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية
وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون
كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه
فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الآخرة
سعيرا ولو اراد الله سبحانه ان يخلق آدم من نور
يخطف الابصار ضياؤه وبهجة يبهر العقول رواؤه وطيب
يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له
الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة
ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون

أصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم
وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله
بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان
قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدري من سني الدنيا
أم من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد ابليس
يسلم على الله سبحانه بمثل معصيته كلا ما كان الله
سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها
ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض
لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة
في اباحة حمى حرمه على العالمين فاحذروا عدو الله
ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله
فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق لكم
بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب

١٨٠

وقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولا
غوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير
مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية
وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت
له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه
فيكم فجمت الجال من السر الخفي الى الامر الجلي
استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم
فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات
القتل واوطاوكم اثخان الجراحة طعنا
في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم
وقصدا لمقاتلكم وسوقا باخزايم القهر
الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم
جرحا واوتر في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم

لهم مناصبين وعليهم مناليين فاجعلوا عليه حدكم
وله جلدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع
في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم
وقصد برجله سبيلكم يقتصونكم بكل مكان
ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون
بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة
بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية
واحقاد الجاهلية فانما تلك الحمية في المسلم
من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته
واعتمدوا وضع الذل على رؤوسكم والقاء التعزز
تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم
واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم
ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا

ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه
من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما الحقه العظمة
بنفسه من عداوة الحسد وقادحة الحمية التي في قلبه
من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر
التي اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين
الى يوم القيامة الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم
في الارض مصارحة لله من المناصبة ومبارزة للمؤمنين
بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية
فانه ملاقح الشنآن ومفاتح الشيطان اللاتي خدع
بها الامم الماضية والقرون الخالية حتى اعتقوا
في حنادس جاهليته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه
سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت
القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فاحذروا

الحذر من طاعة سادتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن
حسبهم وترفعوا فوق نسبهم وألقوا الجبينة على ربهم
وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة
لآلائه فإنهم قواعد أساس العصبية ودعائم أركان
الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا
تكونوا لنعمه عليكم أضدادا ولا لفضله عندكم
حسادا ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم
كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وأدخلتم
في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق وأحلاس
العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال وجندا بهم
يصول على الناس وتراجمة ينطق على ألسنتهم
استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا
في أسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه

وماخذيده فاعتبروا بما أصاب الامم المستكبرين
من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقايعه ومثلاته
واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا
بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق
الدهر فلو رخص الله بالكبر لاحد من عباده
لرخص فيه لخاصة أنبيائه وملائكته ولكنه
سبحانه كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع
فألصقوا في الارض خدودهم وعفروا في التراب
وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا
أقواما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم
بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره
فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع
الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتار

وقد قال الله سبحانه أفحسبوا أن ما نمدهم به من مال
وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فدل الله
سبحانه بحقير عباده المستكبرين في أنفسهم
بلاولياءهم المستضعفين في أعينهم ولقد دخل موسى بن
عمران وأخوه هرون عليهما السلام على فرعون
وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي فشرطا
له ان أسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال ألا تعجبون
من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك
ومما بأيديهما ترون من حال الذل والفقر فهلا ألقي
عليهما أساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه
واحتقارا للصوف ولبسه ولو أراد الله سبحانه
بإنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان
ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء

ووحوش الأرضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل
الجزاء واضمحل الأنباء ولما وجب للقابلين
أجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين
ولا لزمت الأسماء معانيها ولكن الله سبحانه
جعل رسله أولي قوة في عزائمهم وضعفة
فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ
القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الأبصار
والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء أهل قوة
لا ترام وعزة لا تضام وملك لا تمد نحوه
أعناق الرجال وتشد إليه عقد الرحال لكان
ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم
من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم
أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة

والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون
الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه
والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا
له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت
البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء
اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين
من لدن آدم صلى الله عليه وآله الى الآخرين من هذا العالم
باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها
بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه بأوعر
بقاع الارض حجرا واقل بقاع الدنيا مدرا واضيق
بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة
وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف
ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم عليه السلام وولده

ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم
وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز
قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار
منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله
ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل
وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن
خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا
مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته
ووصلة الى جنته ولو اراد سبحانه ان يضع بيته
الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل
وقرار جمع الاشجار دان الثمار ملتف البنى متصل
القرى بين بر سمراء وروضة خضراء واردان
مونقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة

وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب
ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها
والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة
حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مضارعة
الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب
ولنفي معتلج الريب من الناس ولكن الله تختبر
عباده بانواع الشدايد فيتعبدهم بالوان المجاهد
ويتليهم بصروف المكاره اخراجا للتكبر
من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل
ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفو الله
الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة
الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى
التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة

فما تكيل ابدا ولا تشوى احدا الا عالما بعلمه ولا مقلا
في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المومنين
بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام
المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم
وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء
عنهم لما في ذلك من تعفير عتايق الوجوه بالتراب
تواضعا والصاق كرايم الجوارح بالارض
تصاغرا وحنو الاطوال بالمنون من الصيام تذللا
معما في الزكوة من صرف ثمرات الارض وغير
ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما
في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع
الكبر ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين
يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء

أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فإنكم
تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة. أما إبليس
فتعصب على آدم لأصله وطعن عليه في خلقته
فقال أنا ناري وأنت طيني. وأما الأغنياء من مترفة
الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن أكثر
أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين فإن كان لا بد
من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخلال
ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت
فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب
القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة
والأخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا
لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام
والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل ١٨٦

والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف للخلق
والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الأرض
واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات
بسوء الأفعال وذميم الأعمال فتذكروا في الخير
والشر أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم فإذا تفكرتم
في تفاوت حاليهم فالزموا كل أمر لزمة العزة
به حالهم وزاحت الأعداء له عنهم ومدت العافية
فيه عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلة الكرامة
عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للألفة
والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل أمر
كسر فقرتهم وأوهن منتهم من تضاغن القلوب
وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الأيدي
وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم

كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَالْبَلَاءِ أَلَمْ يَكُونُوا
أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً وَأَضْيَقَ
أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا اتَّخَذَتْهُمُ الْفَرَاعِنَةُ عَبِيدًا فَسَامُوهُمْ
سُوءَ الْعَذَابِ وَجَرَّعُوهُمُ الْمَرَارَ فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ
بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْغَلَبَةِ لَا يَجِدُونَ حِيلَةً
فِي امْتِنَاعٍ وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ
جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ وَالِاحْتِمَالَ
لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا
فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ
فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا وَأَئِمَّةً أَعْلَامًا وَبَلَغَتِ
الْكَرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ الْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ
فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْلَاءُ مُجْتَمِعَةً
وَالْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً

وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً
لَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرَضِينَ وَمُلُوكًا عَلَى
رِقَابِ الْعَالَمِينَ وَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ
أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وَتَشَتَّتَتِ الْأُلْفَةُ
وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْئِدَةُ وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ
وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ
كَرَامَتِهِ وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ وَبَقِيَ قَصَصُ
أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنْكُمْ وَاعْتَبِرُوا
بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهَ
الْأَمْثَالِ تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ
لَيَالِيَ كَانَتِ الْأَكَاسِرَةُ وَالْقَيَاصِرَةُ أَرْبَابًا لَهُمْ
يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الْآفَاقِ وَبَحْرِ الْعِرَاقِ وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا

الى منابت الشيح ومهاب الريح ونكد المعاش
فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر
اذل الامم دارا واجدبهم قرارا لا يأوون الى جناح
دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على
عزها فالاحوال مضطربة والايدي مختلفة والكثرة
متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بناة موؤدة
واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات
مشنونة فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين
بعث اليهم رسولا فعقد بطاعته طاعتهم وجمع
على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة
عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول
نعيمها والتفت الملة بهم في عوايد بركتها
فاصبحوا في نعمتها غرقين وفي خضرة عيشها فاكهين

قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال
الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى
ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في
اطراف الارضين يملكون الامور على من كان
يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها
فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة الا وانكم
قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب
عليكم باحكام الجاهلية وان الله سبحانه
قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل
هذه الالفة التي يتقلبون في ظلها ويأوون الى كنفها
بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح
من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم
صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد المواراة اذلا

مايتعلقون من الاسلام الا باسمه وما تعرفون من الايمان
الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم تريدون
ان تكفوا الاسلام على وجهه انتهاء كالجريمة ونقضا
لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه
وامنا بين خلقه وانكم ان لجاتم الى غيره حاربكم
اهل الكفر ثم لا جبريل ولا ميكائيل ولا مهاجرين
ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله
بينكم وان عندكم الامثال من بأس الله وقوارعه
وايامه ووقايعه فلا تستبطيوا وعيده جهلا بأخذه
وتماديا في بسطه ويأسا من بأسه فان الله سبحانه
لم يلعن القرن الماضي من ايديكم الا لتركهم الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء كراكب
المعاصي والحكماء لترك التناهي الا وقد قطعتم

قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه الا و
قد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض
فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون
فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان
الردهة فقد كفيته بعصبة سمعت لها وجبة قلبه
ودرجة صدره وبقي بقية من اهل البغي ولئن اذن الله
في الكرة عليهم لادينن منهم الا يتشدد في
اطراف الارض تشددا انا وضعت بكلكل العرب
وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم
موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة
القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره
وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه
ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء

ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة
في فعل ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن
ان كان فطيما أعظم ملك من ملائكته
يسلك به طريق المكارم ومحاسن الأخلاق العالم
ليله ونهاره ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل
أثر أمه يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه ويأمرني
بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء
فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ
في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله
وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة
وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان
حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت
يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته ١٩

إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي
وأنك لوزير وإنك لعلى خير ولقد كنت معه صلى الله
عليه لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت
عظيما لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ونحن نسألك
أمرا إن أجبتنا إليه ورأيناه علمنا أنك نبي ورسول
وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال لهم صلى الله عليه وآله وسلم
وما تسألون فقالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع
بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله إن الله
على كل شيء قدير فإن فعل الله ذلك بكم أتؤمنون
وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فإني سأريكم
ما تطلبون وإني لا أعلم أنكم لا تفيئون إلى خير وإن فيكم
من يطرح في القليب ومن يحزب الأحزاب ثم قال
يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر

وتعلمين انّ رسول الله فانقلعي بعروقك حتّى تقفي بين يدي
باذن الله فوالّذي بعثه بالحقّ لا انقلعت بعروقها وجاءت
لها دويّ شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتّى وقفت
بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله مرفرفة والقت
بعضها الاعلى على رسول الله صلّى الله عليه وآله وبعض
اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه عليه السّلم
فلمّا نظر القوم الى ذلك قالوا اعلوا واستكبارا
فمرّها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرّها بذلك
فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشدّه دويّا فكادت
تلتفّ برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقالوا
كفرا وعتوّا امرّها النّصف فليرجع الى نصفه
كما كان فامرّه صلّى الله عليه وآله فرجع فقلت انا
لا اله الّا الله انّي اوّل مؤمن بك يا رسول الله و

191

واوّل من آمن بانّ الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله
تصديقا لنبوّتك واجلالا لكلمتك فقال القوم
كلّهم بل ساحر كذّاب عجيب السّحر خفيف فيه
وهل يصدّقك في امرك الّا مثل هذا يعنونني وانّت
لمن قوم لا تاخذهم في الله لومة لائم سيماهم
الصدّيقين وكلامهم كلام الابرار عمّار اللّيل و
منار النّهار متمسّكون بحبل القرآن يحيون سنن الله
وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلّون و
لا يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل

ومن خطبة له عليه الصلوة والسلام

يذكر فيها امير المؤمنين صلوات الله عليه

يقال له همام كان رجلا عابدا فقال يا امير المؤمنين
صف لي المتّقين حتّى كانّي انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثمّ قال

يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه
قال فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله
ثم قال اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين
خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه لا تضره
معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم الله
بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون
فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد
ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم
ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم
منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذي
كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين
شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم

فصغر ما دونه في اعينهم فهو والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون
وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة
وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة وحاجتهم خفيفة
وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة
طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا
فلم يريدوها واسرتهم فقدوا انفسهم منها اما الليل فصافون
اقدامهم تالون لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به
انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا بآية فيها شوق
ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا
انها نصب اعينهم واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها
مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم
فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم
وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله في فكاك رقابهم

وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد برأهم الخوف
برى القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم
من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم
لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير
فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إذا زكي
أحد منهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري
وربي أعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون
واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون
فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين وحزما في لين
وإيمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا
في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا
في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع
يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه

الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح
فرحا حذر الماحذر من الغفلة وفرحا بما أصاب من الفضل
والرحمة إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها
سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته
فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا
أمله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا
أكله سهلا أمره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما
غيظه خيره منه مأمول والشر منه مأمون إن كان
في الغافلين كتب في الذاكرين وإن كان في الذاكرين
لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه
ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله عايبا منكره
حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل
وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور

لا أحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف
بالحق قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى
ما ذكر ولا ينابز بالألقاب ولا يضار بالجار ولا
يشمت بالمصايب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق
إن صمت لم يغمه صمته وإن ضحك لم يعل صوته و
وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه
منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته
وأراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد
وتزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعه
لكبر وعظمة ولا دنوه لمكر وخديعة قال

فصعق هنام صعقة كانت نفسه فيها

فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه أما والله

لقد كنت أخافها عليه ثم قال هكذا تصنع ١٩٤

المواضع البالغة بأهلها فقال له قائل فما بالك أنت يا أمير
المؤمنين فقال عليه السلام ويحك إن لكل أجل وقتا
لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا
تعد لمثلها فإنما نفث الشيطان على لسانك

ومن خطبة له عليا لم يصف فيها المنافقين

نحمده على ما وقف له من الطاعة وذاد عنه من المعصية
ونسأله لمنته تماما ولحبله اعتصاما ونشهد أن محمدا
عبده ورسوله خاض إلى رضوان الله كل غمرة وتجرع
فيه كل غصة وقد تلون له الأدنون وتألب عليه
الأقصون وخلعت إليه العرب أعنتها وضربت إلى
محاربته بطون رواحلها حتى أنزلت بساحته عداوتها
من أبعد الدار وأشحط المزار وأوصيكم عباد الله
بتقوى الله وأحذركم أهل النفاق فإنهم الضالون المضلون

والذالون المرلون يلوثون الوانا ويقتنون اقتنانا ويعمدونكم
بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم
دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء
وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء
وحسده الرخاء ومؤكدوا البلاء ومقنطوا الرجاء
لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل
شجو دموع يتفارضون الثناء ويتراقبون الجزاء
ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان جرحوا
اسرفوا قواعد لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا
ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل
ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع بالياس ليقيموا به
اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون
ويصفون فيموهون قد هيوا الطريق واضلعوا المضيق

منهم لمة الشيطان وحمة النيران اولئك حزب الشيطان
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ط

ومن خطبة له عليه السلام ط

الحمد لله الذي اظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه
ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات
هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد
ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص
واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام
الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق
ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلى الله
عليه وعلى آله واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم
عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ عمله عليكم
واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه

وَاسْتَمْحُوهُ فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ
دُونَهُ بَابٌ وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ
وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍ لَا يَثْلِمُهُ الْعَطَاءُ وَلَا يَنْقُصُهُ الْحَبَاءُ
وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ وَلَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ
عَنْ شَخْصٍ وَلَا يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ وَلَا تَحْجُزُهُ هِبَةٌ
عَنْ سَلَفٍ وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ وَلَا تُوَلِّهُهُ
رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ وَلَا تُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ وَلَا
يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ قَرُبَ فَنَأَى وَعَلَا فَدَنَى
وَظَهَرَ فَبَطَنَ وَبَطَنَ فَعَلَنَ وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ لَمْ يَذْرَأِ الْخَلْقَ
بِاحْتِيَالٍ وَلَا اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ: أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ
بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَالْقِوَامُ فَتَمَسَّكُوا بِوُثَائِقِهَا
وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا تَؤُلْ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَّعَةِ
وَأَوْطَانِ السَّعَةِ وَمَنَاقِلِ الْحِرْزِ وَمَنَازِلِ الْعِزِّ ١٩٤

فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ
وَتُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَرْهَقُ
كُلَّ مُهْجَةٍ وَتَبْكَمُ كُلَّ لَهْجَةٍ وَتَذِلُّ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ
وَالصُّمُّ الرَّوَاسِخُ فَيَصِيرُ صُلْبُهَا سَرَابًا رَقْرَقًا وَمَعْهَدُهَا
قَاعًا سَمْلَقًا فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ وَلَا حَمِيمٌ يَدْفَعُ وَلَا مَعْذِرَةٌ
تَنْفَعُ ٥ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَهُ حِينَ لَامَ
قَائِمٌ وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا
فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ وَمَحَلَّةُ تَغَيُّضٍ سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ وَقَاطِنُهَا
بَائِنٌ نَهْبَدٌ بِلَاهُلْمَا مَيَدَانُ السَّفِينَةِ تَصْفِقُهَا الْعَوَاصِفُ
فِي لُجَجِ الْبِحَارِ فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ وَمِنْهُمُ النَّاجِي عَلَى مُتُونِ
الْأَمْوَاجِ وَتَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا
فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ وَمَا نَجَى مِنْهَا فَإِلَى مَمَالِكَ

عِبَادَ اللّٰهِ اَلَا فَاعْلَمُوا وَالْاَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ وَالْاَبْدَانُ
صَحِيحَةٌ وَالْاَعْضَاءُ لَدْنَةٌ وَالْمَثَقَّفُ فَسِيحٌ وَالْمَجَالُ
عَرِيضٌ قَبْلَ اِرْهَاقِ الْعُنُوفِ وَحُلُولِ الْمَوْتِ فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ
نُزُولَهُ وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ **وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ**
الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ
مِنْ اَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ اَنِّي لَمْ اَرُدَّ عَلَى اللّٰهِ وَلَا عَلَى
رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ وَلَقَدْ اَسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي
تَنْكُصُ فِيهَا الْاَبْطَالُ وَتَتَاَخَّرُ الْاَقْدَامُ نَجْدَةً اَكْرَمَنِيَ اللّٰهُ
بِهَا وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَاِنَّ رَاْسَهُ
لَعَلَى صَدْرِي وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي فَاَمْرَرْتُهَا
عَلَى وَجْهِي وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَالْمَلَائِكَةُ
اَعْوَانِي فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْاَفْنِيَةُ مَلَاءٌ يَهْبِطُ وَمَلَاءٌ
يَعْرُجُ وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى
وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ فَمَنْ ذَا اَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا
فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ
فَوَاللّٰهِ الَّذِي لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ وَاِنَّكُمْ لَعَلَى
مَنْزِلَةِ الْبَاطِلِ اَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ وَاَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ لِي وَلَكُمْ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ صَلَوَاتُ اللّٰهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي
الْخَلَوَاتِ وَاِخْلَافَ النَّوَائِحِ الْحَوَارِي الْغَوَامِرَاتِ وَتَلَاطُمَ الْمَاءِ
بِالرِّيَاحِ الْعَاصِفَاتِ وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَاٰلِهِ نَجِيبُ اللّٰهِ وَسَفِيرُ وَحْيِهِ وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ اَمَّا بَعْدُ
فَاِنِّي اُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللّٰهِ الَّذِي ابْتَدَاَ خَلْقَكُمْ
وَاِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ وَاِلَيْهِ
مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ وَنَحْوَهُ تَصْدُرُ سَبِيلُكُمْ وَاِلَيْهِ مَرَامِي
مَفْزَعِكُمْ فَاِنَّ تَقْوَى اللّٰهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ وَبَصَرُ عَمَى اَفْئِدَتِكُمْ

وشفا مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم
وطهور دنس انفسكم وجلاء غشى ابصاركم
وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا
طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم
ولطيفا بين اضلاعكم وامير افوق امورركم ومنهلا
لحين وردكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة
ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا
لطول وحشتكم وسكنا لكرب مواطنكم
فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف
متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالنقوى
عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الامور
بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها
واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة

191

ايران می شود

بعد تحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت
عليه النعم بعد نضوبها وبلغت عليه البركة بعد ازدلافها
فاتقوا الله الذى ينفعكم بموعظته ووعظكم برسالته
وامتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا
اليه من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله الذى اصطفاه
لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه
واقام دعائمه على محبته اذل الاديان بعزه ووضع الملل
برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره
وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه
واتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لانفصام لعروته
ولا فك لحلقته ولا انهدام لساسه ولا زوال لدعائمه
ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه
ولا احد لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة

لِسُهُولَتِهِ وَلَا سَوَادَ لِوُضُحِهِ وَلَا عِوَجَ لِانْتِصَابِهِ
وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ وَلَا وَعْثَ فِي فَجِّهِ وَلَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ
وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا
وَثَبَّتَ لَهَا أَسَاسَهَا وَيَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا وَمَصَابِيحُ
شُبَّتْ نِيرَانُهَا وَمَنَارٌ اقْتِيدَ بِهَا سُفَّارُهَا وَأَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا
فِجَاجُهَا وَمَنَاهِلُ رُوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى
رِضْوَانِهِ وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ وَسَنَامَ طَاعَتِهِ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ
وَثِيقُ الْأَرْكَانِ رَفِيعُ الْبُنْيَانِ مُنِيرُ الْبُرْهَانِ مُضِيءُ
النِّيرَانِ عَزِيزُ السُّلْطَانِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُعْوِزُ الْمَثَالِ
فَشَرِّفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ
ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الِانْقِطَاعُ وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ
الِاطِّلَاعُ فَأَضَاءَتْ بِهِجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا

عَلَى سَاقٍ وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ فِي انْقِطَاعٍ
مِنْ مُدَّتِهَا وَاقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا
وَانْفِصَامٍ مِنْ حَلْقَتِهَا وَانْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا
وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا وَقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا جَعَلَهُ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ وَرَبِيعًا
لِأَهْلِ زَمَانِهِ وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ وَشَرَفًا لِأَنْصَارِهِ ثُمَّ
أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وَسِرَاجًا
لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ وَبَحْرًا لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ وَمِنْهَاجًا
لَا يَضِلُّ نَهْجُهُ وَشُعَاعًا لَا يُظْلَمُ ضَوْءُهُ وَفُرْقَانًا
لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ وَبُنْيَانًا لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَشِفَاءً
لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ وَعِزًّا لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ وَحَقًّا
لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ
وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ

وانا في الاسلام وبنيانه واوديته الحق وغيطانه
وبحر لا يترفه المستنزفون وعيون لا يغيضها الماتحون
ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها
المسافرون واعلام لا يعمى عنها السايرون واكام
لا يجوز عنها القاصدون جعله الله ريا لعطش العلماء
وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء
ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا
وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته عز لمن تولاه
وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله
وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا
لمن حاج به وحامدا لمن حمله ومطية لمن اعمله
وآية لمن توسم وجنة لمن استلام وعلما لمن وعى
وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى ومن كلامه

عليه السلام كان يوصي اصحابه

تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها
وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سيلوا ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب
حت الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله
صلى الله عليه وآله بالحمة تكون على باب الرجل فهو
يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى
ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها من المؤمنين
الذين لا يشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد
ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلوة

بعد التبشير له بالجنة كقوله سبحانه وأمر أهلك
بالصلوة واصطبر عليها فكان يأمر بها أهله ويصبر
عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلاة قربانا
لأهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل
له كفارة ومن النار حجازا ووقاية فلا تتبعنها
احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفة فان من اعطاها
غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو
جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم
ثم اداء الامانة قد خاب من ليس من اهلها انها عرضت
على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال
ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى
ولا اعظم منها ولو متنع شيء بطول او عرض او قوة
او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن

ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان
ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا تخفى عليه
ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به
خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم
جنوده وضمايركم عيونه وخلواتكم عيانه

ومن كلام له عليه الصلوة والسلام

والله ما معوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر
ولولا كراهية الغدر كنت من ادهى الناس ولكن
كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل
غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل
بالمكيدة ولا استغمر بالشديدة **ومن كلام له**
عليه الصلوة والسلم ايها الناس لا تستوحشوا
في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس اجتمعوا على مائدة

شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما
تجمع الناس الرضى والسخط وانما عقر ناقة ثمود
رجل واحد فعمهم الله بالبلاء لما عموه بالرضاء
فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان
الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة
المحماة في الارض الخوارة ايها الناس من سلك
الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه

ومن كلام له عليه الصلوة والسلم

روي عنه انه قال عند دفن سيدة النساء
فاطمة عليها السلم كالمناجي به رسول الله
صلى الله عليه وآله عند قبره
السلم عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة
في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله

عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان لي في التاسي
لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزي فلقد
وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري
نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة
واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي
فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم
وستنبيك ابنتك فاحفها السوال واستخبرها الحال
هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام
عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا
عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين

ومن كلام له عليه السلم

ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار
فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم

عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُ أَسْرَارَكُمْ وَاخْرُجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبُكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ فَفِيهَا اخْتُبِرْتُمْ
وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا
مَاتَرَكَ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ
فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ وَلَا تُخَلِّفُوا كُلًّا فَيَكُونَ
عَلَيْكُمْ **وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ**

كَانَ كَثِيرًا مَا يُنَادِي بِهِ أَصْحَابَهُ

جَهِّزُوا أَرْحَمَكُمُ اللَّهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ
وَاقْلِلُوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ
مِنَ الزَّادِ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَئُودًا وَمَنَازِلَ
مَخُوفَةً مَهُولَةً لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَالْوُقُوفِ
عِنْدَهَا وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ
٢٠٢ وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ وَدَهَمَكُمْ مِنْهَا

مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ وَمُضْلِعَاتُ الْمَحْذُورِ فَقَطِّعُوا
عَلَائِقَ الدُّنْيَا وَاسْتَظْهِرُوا بِزَادِ التَّقْوَى وَقَدْ مَضَى
شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَوٰةُ وَالسَّلَامُ

كَلَّمَ بِهِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ

وَقَدْ عَتَبَا عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ مُشَاوَرَتِهِمَا وَالْأَلْ
سْتِعَانَةِ فِي الْأُمُورِ بِهِمَا

لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيرًا وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيرًا أَلَا تُخْبِرَانِي
أَيُّ شَيْءٍ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ وَأَيُّ قِسْمٍ اسْتَأْثَرْتُ
عَلَيْكُمَا بِهِ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
ضَعُفْتُ عَنْهُ أَمْ جَهِلْتُهُ أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ وَاللَّهِ مَا كَانَتْ
لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ وَلَكِنَّكُمْ
دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ

نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به
فاتبعته وما استسن النبي صلى الله عليه فاقتديته
فلم احتج في ذلك الى رايكما ولا راى غيركما
ولم يقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني
من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما
واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر
لم احكم انا فيه برايي ولا وليته هوى مني بل وجدت
انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه قد فرغ
منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه
وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما
في هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق و
الهمنا وايانا الصبر ثم قال عليه السلم رحم الله
رجلا رأى حقا فاعان عليه او رأى جورا فرده وكان

بالحق عونا على صاحبه ومن كلام له عليه السلم

وقد سمع قوما من اصحابه يسبون

اهل الشام ايام حربهم بصفين

انى اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم
لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان
اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم
اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات
بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف
الحق من جهله ويرعوى عن الغي والعداوة من لهج به

وقال عليه السلم في بعض ايام صفين وقد راى الحسين
عليه السلم يسرع الى الحرب

املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فاني انفس بهذين
يعني الحسن والحسين عليهما السلم على الموت ليبقطع

بما تسل رسول الله صلى الله عليه وآله قال السيد
الرضي رضي الله عنه وارضاه
قوله عليه السلام املك وعني هذا الغلام من اعلى الكلام
وافصحه ومن كلام له عليه الصلوة والسلام
قاله لما اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة
ايها الناس انه لم يمنعني من امركم معلم على ما احب حتى
نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت
وهي لعدوكم انكم وقد كنت امس امير امرا فاصبحت
اليوم مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا
وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون
ومن كلام له عليه السلام
لما دخل على العلاء بن زياد
وله بالبصرة وقد دخل على الحارثي يعوده وهو من اصحابه فلما رآى

سعة داره قال ما كنت

تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا انت اليها في الآخرة
كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقرى
فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق
مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الآخرة فقال
له العلاء يا امير المومنين اشكوا اليك اخي
عاصم ابن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى
من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدو نفسه
لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك
اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تاخذها
انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المومنين هذا انت
في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك اني لست
كانت ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس

كَيْ لَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ وَمِنْ كَلَامِهِ

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ

وَقَدْ سَأَلَهُ سَائِلٌ عَنْ أَحَادِيثِ الْبِدَعِ

وَعَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ مِنَ اخْتِلَافِ الْخَبَرِ فَقَالَ

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا وَصِدْقًا وَكَذِبًا وَنَاسِخًا
وَمَنْسُوخًا وَعَامًّا وَخَاصًّا وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا وَحِفْظًا
وَوَهْمًا وَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى عَهْدِهِ
حَتَّى قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ
مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ
لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ وَمُتَصَنِّعٌ
بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأَثَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مُتَعَمِّدًا فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ
لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا صَاحِبُ

٢٠٦

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَآهُ وَسَمِعَ مِنْهُ وَلَقِفَ عَنْهُ
فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ
بِمَا أَخْبَرَكَ وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ثُمَّ بَقُوا
بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالِ وَالدُّعَاةِ
إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ وَجَعَلُوهُمْ
عَلَى رِقَابِ النَّاسِ وَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ
الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ
وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ
عَلَى وَجْهِهِ فَوَهِمَ فِيهِ وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا فَهُوَ فِي يَدَيْهِ
يَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ
لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ
لَرَفَضَهُ وَرَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

شيئا يامر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى
عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ
ولم يحفظ الناسخ فلم يعلم انه منسوخ ولو علم
انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه
منه انه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب
على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا
لله وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يهم
بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على سمعه لم يزد
فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ
المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام
فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه و
محكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله
عليه وآله الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام

لفضوه

٢٠٧

فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله
صلى الله عليه فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة
بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله وليس كل
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله و
يستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي
او الطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا وكان
لا يمر بي من ذلك شيء الا سألت عنه وحفظته فهذه
وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم

ومن خطبة له صلوات الله عليه

فكان من اقتدار جبروته وبدايع لطائف صنعته
ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتفاصف
يبسا جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات
بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده

تحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر وقد ذل الامر
واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل حراميدها
ونشوز متونها واطوادها فارسيتها في مراسيها و
الدمها قرارتها فمضت رؤوسها في الهواء ورسخت
اصولها في الماء فاذللها عن سورها واساخ قوارها
في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها
واطال انشازها وجعلها للارض عماداً واوتادها
فيها اوتاداً فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها
او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان
من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد
رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهاداً وبسطها
لهم فراشاً فوق بحر لجي راكد لا يجري وقايم
لا يسري تكركره الرياح العواصف وتحضه الغمام ٢٠٨

الدوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى

ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم

اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة
غير الجايرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة
فابى بعد سمعه لها الا الدكوص عن نصرتك و
الابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهدك عليه
يا اكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع
ما اسكنته ارضك وسمواتك ثم انت بعد الغني
عن نصره والاخذ له بذنبه

ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم

الحمد لله العلي عن شبه
المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجايب
تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين
العالم لا باكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد

المقدر لجميع الأمور بلا رؤية ولا ضمير
الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالأنوار ولا يرهقه
ليل ولا يجري عليه نهار ليس إدراكه بالأبصار
ولا علمه بالاختبار ومنها في ذكر النبي
عليه السلام أرسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء
فرتق به المفاتق وسأر به المغالب وذلل به الصعوبة
وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال

ومن خطبة له عليه السلام

وأشهد أنه عدل عدل وحكم فصل وأشهد أن محمدا
عبده وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين
جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه
فاجر ألا وإن الله قد جعل للأهل خيرا وللحوادث
وللطاعة عصما وإن لكم عند كل طاعة عونا من الله

من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب
من حز الشفار وقد مضى هذا الكلام في أثناء
خطبة متقدمة إلا أني كررته ها هنا لاختلاف الروايتين

ومنها في ذم السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام

فقدموا على عمالي وخزاني يبتزون مال المسلمين الذي
في يدي وعلى أهل مصر كلهم في طاعتي وعلى
بيعتي فنشتتوا كلمتهم وأفسدوا على جماعتهم
ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا
وطائفة عضوا على أسيافهم فضاربوا بها حتى
لقوا الله صادقين ومن كلام له عليه السلام

قال لعبد الله بن عباس وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفان
وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ليقل
هتف الناس باسمه للخلافة بعد أن كان سأله مثل ذلك

من قبل فقال عليه السلم يا ابن عباس ما اريد عثمن
ان يجعلني الا جملا ناضحا بالغرب اقبل واد بر بعت
الى ان آتي مرثم هو الان يبعث الي ان اخرج
والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما

ومن كلام له عليه الصلوة والسلم

لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن

اسيد وهما قتيلان يوم الجمل

لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله
لقد كنت اكره ان يكون قريش قتلى تحت
بطون الكواكب اذ ركبت قبلي من بني عبد مناف
وافلتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم
الى امر ان يكونوا اهله فوقصوا دونه

ومن كلام له عليه الصلوة والسلم

لقد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله
ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق
فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته
الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت
رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة
بما استعمل قلبه وارضى ربه

ومن كلامه
عليه السلم حين فيه اصحابه على الجهاد

والله مستشاديكم شكره ومؤديكم
امره وممهلكم في مضمار ممدود لتتنازعوا
سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا فضول الخواصر
لاجتمع عزيمة وليمة ما انقض النوم لعزائم
الامور واماحي الظلم لتداكي الهمم

ومن كلام له
عليه السلم قاله بعد تلاوته الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر

يالهُ مَرَامًا مَا أَبْعَدَهُ وَزَوْرًا مَا أَغْفَلَهُ وَخَطَرًا
مَا أَفْظَعَهُ لَقَدِ اسْتَخَلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكَرٍ
وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ
يَفْخَرُونَ أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ
يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَادًا وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ
وَلَأَنْ يَكُونُوا عِبَرًا أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَرًا
وَلَأَنْ يَمْبِطُوا جَنَابَ ذِلَّةٍ أَجْحَى مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ
مَقَامَ عِزَّةٍ لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ
وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غُمَرَةِ جَهَالَةٍ وَلَوِ اسْتَنْطَقُوا
عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَالرُّبُوعَ
الْخَالِيَةَ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضُلَّالًا وَذَهَبْتُمْ
فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَّالًا تَطَؤُونَ فِي هَامِهِمْ وَتَسْتَنُّونَ
٢١١ فِي أَجْسَادِهِمْ وَتَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَظُوا وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرِبُوا

وَإِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَادٍ وَنَوَائِحُ عَلَيْكُمْ
أَوْلَئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ وَنُزَّاطُ مَنَاهِلِكُمْ
الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ وَحَلَبَاتُ الْفَخْرِ
مُلُوكًا وَسُوقًا سَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ سَبِيلًا
سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ وَشَرِبَتْ
مِنْ دِمَائِهِمْ فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا
لَا يَأْمُونَ وَهُمَّادًا لَا يُوجَدُونَ لَا يُفْزِعُهُمْ
وُرُودُ الْأَهْوَالِ وَلَا تَخْرُمُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ
وَلَا تَحْفِلُونَ بِالدَّوَاعِفِ وَلَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ
غُيَّبًا لَا يُنْتَظَرُونَ وَشُهُودًا لَا تُحْضَرُونَ وَ
وَلَبِمَا كَانُوا جَمِيعًا فَتَشَتَّتُوا وَأُلَّافًا فَافْتَرَقُوا
وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيَتْ
أَخْبَارُهُمْ وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ وَلَكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْسًا

بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات
سكونا فكلهم في أرتجال الصفة صرعى سبات
غير أن لا يتناسون وأجداث لا يتزاورون وبليت بينهم
عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب الآخاء فكلهم
وحيد وهم جميع وبجانب الاجر وهم أخلاء لا يتبعا
زفون الليل صباحا ولا النهار مساء أي الجديدين ظعنوا
فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من أخطار دارهم
أفضع مما خافوا ورأوا من آياتهم أعظم مما قدروا
وكل الغايتين مدت لهم الى مياة فلات صبالغ الخوف
والرجاء فلو كانوا ينطقون لها العبوا بصفة ما شاهدوا
وما عاينوا ولين عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم
لقد رجعت فيهم أبصار العبر وسمعت عنهم آذان
العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه

النواضر وخوت الأجساد النواعم ولبسنا اهدام
البلى وتكادنا ضيق المضطجع وتوارثنا الوحشة
وتهكمت علينا الربوع الصموت فالمحت محاسن
الأحيادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت
في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب
فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك أو كشف
عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم
بالهوام فاشتكت وانكحلت ابصارهم بالتراب
فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم بعد
ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها
وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى شحبها وسهل
طرق الافة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب
تجزع لرزية اشجان قلوب واقذاء عيون لهم من كل

فظاعة صفة حال لا تنقل وغمرة لا تنجلي
فكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون
كان في الدنيا عذق ترف ورتيب شرف
يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة
ان مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشجاجة
بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك
اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه
وتقضت الايام قواه ونظرت اليه المتوف من كثب
فخالطه بت لا يعرفه ويحيد هم ما كان يجده
وتولدت فيه فترات على انس ما كان بصحته
ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار
بالبارد وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد
الا ثور حرارة ولا حرك حيا الا هيج برودة

٢١٢ ولا

ولا اعتدال بمزاج لتلك الطبائع الا امد منها
كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه و
تعايا اهله بصفة دائه وحرسوا عن جواب السائلين
عنه وتنازعوا دونه شجى خبر حتى يكتمونه فقايل
هو لما به وممن لهم آيات عافيته ومصبر لهم
على فقده اذكرهم اسى الماضين من قبله فلينا
هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة
اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت له نواظر
فطنه ويبست رطوبة لسانه فكم مهم من جوابه من م
عرفه فعي عن رده ودعاء مولم لقلبه سمعه فتصام
عنه من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه
وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق
بصفة او تعدل على عقول اهل الدنيا

ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته رجل لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به
بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد
المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد
البرهة وفي أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم
وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة
في الأسماع والأبصار والأفئدة يذكرون
بأيام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات
من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه وبشروه
بالنجاة ومن أخذ يمينا وشمالا ذموا إليه الطريق
وحذروه من المهلكة فكانوا كذلك مصابيح
تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات وإن للذكر

لأهلا

لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة
ولا بيع عنه يقطعون به أيام الحياة ويستفزون
بالذاهب عن مجارم الله في أسماع الغافلين
ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر
ويتناهون عنه فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة
وهم فيها نشاهد وأما وراء ذلك فكأنما اطلعوا
غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه وحققت
القيامة عليهم عدتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل
الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس
ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في
مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد
نشروا دواوين أعمالهم وتفرغوا لمحاسبة
أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة أمروا بها

فقصّروا عنها أو نموا عنها فقرّطوا فيها وحمّلوا
ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال
بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا تحيبا يعجون إلى ربهم
من مقام ندم واعتراف لا رأيت أعلام هدى ومصابيح
دجى قد حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة
وفتحت لهم أبواب السماء وأعدت لهم مقاعد الكرامات
في مقعد أطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم
وحمد مقامهم يتنسمون بدعايه روح التجاوز
رهائن واثقة بفضله وأشارت إليه لعظمته
جرح طول الأسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم
لكل باب رغبة إلى الله منهم يد قارعة يسألون
ممن لا يضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الداعون
فحاسب نفسك لنفسك فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك ٢٦٨

ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم

أدحض مسئول حجة وأقطع معتذر معذرة لقد أبرح
جهالة بنفسه يا أيها الإنسان ما جرأك على ذنبك
وما غرك بربك وما آنسك بهلكة نفسك أما
من دائك بلول أم ليس من نومك يقظة أما ترحم
من نفسك ما ترحم من غيرها فلربما ترى الضاحي
للشمس فتظله أو ترى المبتلى بألم يمض جسمك فتبكي
رحمة له فما صبرك عن دائك وجلدك على مصابك
وعزاك عن البكاء على نفسك وهي أعز الأنفس عليك
وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت
بمعاصيه مدارج سطواته فتداوى من أدواء الفترة
في قلبك بعزيمة ومن كبرة الغفلة في ناظرك بيقظة

وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال تولك
عنه إقباله عليك يدعوك إلى عفوه ويتغمدك
بفضله وأنت متول عنه إلى غيره فتعالى من قوي
ما أحملهُ وتواضعت من ضعيف ما أجرأك على معصيته
وأنت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله
متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره
بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة تحدثها لك
أو سيئة يستُرها عليك أو بلية يصرفها عنك فما ظنك
به لو أطعته وأيم الله لو أن هذه الصفة كانت
في متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت
أول حالم على نفسك بديم الأخلاق ومساوي
الأعمال وحقا أقول ما الدنيا غرتك ولكن بها
أغررت ولقد كاشفتك العظات وآذنك على سواء

زاير غير محجوب وقرن غير مغلوب وأثر غير
مطلوب قد أعلقتكم حبائله وتكنفتكم
غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته
وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم عنوته فيوشك
أن يغشاكم دواجي ظلله وأحتدام علله وحنادس
غمراته وغواشي سكراته وأليم إرهاقه وكدوح
إطباقه وجشوبة مذاقه فكأن قد أباكم
بغتة فأسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم
وعطل ديارَكم وبعث ورّاثكم يقتسمون
تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون
لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد
والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود
في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان

قبلكم من الأمم الماضية والقرون الخالية الذين
أحلبوا دِرَّتها وأصابوا غِرَّتها وأفنوا عِدَّتها و
أخلقوا جِدَّتها أصبحت مساكنهم أجداثا وأموالهم
ميراثا لا يعرفون من أتاهم ولا يحفلون من بكاهم
ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فإنها غرارة
خدوع مُعْطِيَة ومَنُوع مُلْبِسَة نَزُوع لا يدوم رَخاؤها
ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها

منها في صفة الزهاد

كانوا قوما من أهل الدنيا وليسوا من أهلها فكانوا
فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا
فيها ما يحذرون تقلب أبدانهم بين ظهراني
أهل الآخرة يرون أهل الدنيا يعظمون موت
أجسادهم وهم أشد إعظاما لموت قلوب أحيائهم ٢١٧

مُخيِّر بن وأعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها
وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة
على القطب فاسرعوا الى أميركم وبادروا بجهاد
عدوكم ان شاء الله ؟ ومن كتاب له عليه السلم
اليهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله من أهل مصر
عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزي العاملين بطاعته
والشاكرين لنعمته فقد سمعتم وأطعتم ودعيتم
فأجبتم ؟ ومن كتاب له عليه السلم
لشريح بن الحرث قاضيه ؟

روي أن شريح بن الحرث قاضي امير المؤمنين عليه
السلم اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه
عليه السلم ذلك فاستدعى شريحا وقال له بلغني
أنك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا وأشهدت فيه

واشهدت فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك
يا امير المؤمنين قال فنظر اليه عليه السلام نظر مغضب
قال له يا شريح اما انه سيأتيك بل لا ينظر في كتابك
ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا
ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون
ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن
من غير حلال لك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار
الآخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك
ما اشتريت لكتبت كتابا على هذه النسخة فلم ترغب
في شراء هذه الدار بالدرهم فما فوقه

والنسخة

هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد اذعن للرحيل ٢١٨
اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين
وخطة الهالكين وجمع هذه الدار حدود اربعة
الحد الاول ينتهي الى دار الآفات والحد الثاني
ينتهي الى الدواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي
الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان
المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترت
اشتريت هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل
هذه الدار بالخروج من عز المزعج والدخول
في ذل الطلب والضراعة فيما ادرك هذا المشتري
فيما اشترى من رزدك نعلي مبلبل اجسام الملوك
وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة
مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع
المال على المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف

وتجد وادّ حرّ واعتقد ونظر بزعمه للولد
اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع
الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء
وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل
اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علايق الدنيا

ومن كتاب له عليه الصلوة والسلم

الى بعض امراء جيشه ان فان عادوا الى ظل الطاعة
فذاك الذي تحبّ وان توافت الامور بالقوم الى
الشقاق والعصيان فانهد بالمن اطاعك
الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمّن تقاعس
عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده
وقعوده اغنى من نهوضه ومن كتاب له عليه السلم

الى الاشعث بن قيس وهو عامل آذربيجان

٢١٩

وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة
وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات ولا
تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله
عزّ وجلّ وانت من خزّان حتى تسلمه الي ولعلّي
الا اكون شرّ ولاتك لك والسلم

ومن كتاب له عليه الصلوة والسلم

الى معوية انه يعني القوم الذين بايعوا ابا بكر
وعمر وعثمن على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد
ان يختار ولا للغايب ان يردّ وانما الشورى للمهاجرين
والانصار فان اجتمعوا على رجل وسمّوه اماما كان
ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن
او بدعة ردّوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه
على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولّى

ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك
لتجدني ابرأ الناس من دم عثمن ولتعلمن اني كنت
في عزلة عنه الا ان تجني فتجر ما بدا لك والسلم

ومن كتاب له عليه السلم اليه

اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة
محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب
امرئ ليس له بصر يمديه ولا قايد يرشده
قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه
فهجر لاعجا وضل خابطا ومن كتاب له عليه السلم
لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف
فيها الخيار الخارج منها طاعن والمرتوي فيها
مداهن ومن كتاب له عليه الصلوة والسلم
الى الحرين بن عبد الله العجلي لما ان سله الى معوية

٢٢٠

اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل
وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية
او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان
اختار السلم فخذ بيعته والسلم ومن كتاب

له عليه السلم الى معوية

فاراد قوما قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا
الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب و
احلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا
نار الحرب فعز رم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي
من ورا حرمته مومنا يبغي بذلك الاجر وكافرنا
يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما بيد
به حلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهم
من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله

إذا احمرّ البأس واحجم الناس قدّم أهل بيته فوقى
بهم أصحابه حرّ السيوف والأسنّة فقتل عبيدة بن
الحرث يوم بدر وقتل حمزة يوم أحد وقتل جعفر
يوم مؤتة وأراد من لو شئت ذكرت اسمه
مثل الذي أراد من الشهادة ولكن آجالهم
عجلت ومنيته أخرت فيا عجبا للدهر إذ مرت
يقرن زيد من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي
التي لا يدلي أحد بمثلها إلا أن يدعي مدع بما لا
أعرفه ولا أظن الله يعرفه والحمد لله على كل
حال أما ما سألت من قتل دفع قتله عثمان إليك
فإني نظرت في هذا الأمر فلم أره يسعني دفعهم
إليك ولا إلى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن
غيّك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك

لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل
إلا أنه طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك
لقياه والسلام لأهله

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية

وكيف أنت صانع إذا كشفت
عنك جلابيب ما أنت فيه من دنيا قد تبجحت بزينتها
وخدعت بلذاتها دعتك فأجبتها وقادتك فاتبعتها
وأمرتك فأطعتها وإنه يوشك أن يقفك واقف
على ما لا ينجيك منه مجنّ فاقعس عن هذا الأمر وخذ
أهبة الحساب وشمّر لما قد نزل بك ولا تمكن
الغواة من سمعك وإلا تفعل أعلمك ما أغفلت
من نفسك فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك
ما أخذه وبلغ فيك أمله وجرى منك مجرى
الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية

وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق
ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك
ان تكون متمادياً في غرة الامنية مختلف العلانية
والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس
جانباً واخرج الي واعف الفريقين من القتال
لتعلم ايّنا المرين على قلبه والمغطى على بصره
فلنا ابو حسن قاتل جدك وخالك واخيك شدخا
يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب
القي عدوي ما استبدلت ديناً ولا استحدثت
نبياً واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طامعين
ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت
تابراً بعثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فا
فاطلبه من هناك ان كنت طالباً فكاني قد اتيتك

تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال
وكانك بجماعتك تدعون جزعاً
من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع
بعد مصارعك الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة
او مبايعة حايدة ومن وصية وصى بها
عليه السلام جيشاً بعثه الى العدو
فاذا انزلتم بعدوكم او نزل بكم فليكن
معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال
او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءاً ودونكم
مردءاً ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين
واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب
الهضاب لئلا ياتيكم العدو من مكان مخافة
او امن واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة

طَلَائِعُهُمْ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا
وَإِذَا أَرْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ
فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا
أَوْ مَضْمَضَةً وَمِنْ وَصِيَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ الرِّيَاحِيَّ حِينَ بَعَثَهُ
إِلَى الشَّامِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مُقَدِّمَةً لَهُ
اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ
وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ وَسِرِ الْبَرْدَيْنِ وَغَوِّرِ النَّاسَ
وَرِفْهِ فِي السَّيْرِ وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ جَعَلَهُ اللَّهُ
سَكَنًا وَقَدَّرَهُ مُقَامًا لَا ظَعْنًا فَارْتَحْ فِيهِ بَدَنَكَ
وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ فَإِذَا أَوْقَفْتُ حِينَ يَنْبَسِطُ
السَّحَرُ أَوْ حِينَ يَتَفَجَّرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَإِذَا
لَقِيتَ الْعَدُوَّ تَقِفُ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا وَلَا تَدْنُ

مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ وَلَا تَبَاعَدْ مِنْهُمْ
تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ
شَنَآنُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ
وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَمْرِ جَيْشِهِ
قَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا مَالِكَ بْنَ الْحَرْثِ
الْأَشْتَرَ فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا وَاجْعَلَاهُ دِرْعًا وَمِجَنًّا فَإِنَّهُ
مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ وَلَا سَقْطَتُهُ وَلَا بُطُوءُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ
إِلَيْهِ أَحْزَمُ وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطُوءُ عَنْهُ أَمْثَلُ
وَمِنْ وَصِيَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لِعَسْكَرِهِ قَبْلَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ بِصِفِّينَ
لَا يُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ وَتَرْكُكُمْ
إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ حُجَّةٌ لَكُمْ أُخْرَى عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَتِ

بإذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا
على جريح ولا تمثلوا بالنساء بأذى وإن شتمن أعراضكم
وسبين أمرائكم فإنهن ضعيفات القوى والأنفس و
والعقول إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات
وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر
أو المرأة فيعير بها وعقبه من بعده ع وكان
يقول عليه السلم إذا لقي العدو محاربا
اللهم إليك أفضت القلوب ومدت الأعناق وشخصت
الأبصار ونقلت الأقدام وأنضيت الأبدان اللهم
قد صرح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الأضغان
اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا وكثرة عدونا
وتشتت أهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وأنت خير الخالقين ع ومن كتاب له عليه السلم لأصحابه عند الحرب

لا تشتدن عليكم
فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة وأعطوا
السيوف حقوقها ووطنوا للجنوب مصارعها وأذمروا
أنفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي
وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل وألذ فلق الحبة
وبر الأسنة ما سلموا ولكن استسلموا وأسر الكفر
فلما وجدوا عليه أعوانا أظهروه ع وكتب له عليه
السلم إلى معوية جوابا عن كتاب منه إليه
وأما طلبك إلي الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم
ما منعتك أمس وأما قولك إن الحرب لو أكلت العرب
إلى حشاشات أنفس بقيت الأولى من أكلة الحق وإلى النار
وأما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بأمضى على الشك
مني على اليقين وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق

على الآخرة : وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك
نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب
ولا أبو سفين كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق و
لا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن
كالمدغل وليس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار
جهنم وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها
العزيز ونعشنا بها الذليل ولما أدخل الله العرب في دينه
أفواجا وسلمت له هذه الأمة طوعا وكرها كنتم
ممن دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة على حين
فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأولون
بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا وعلى نفسك
سبيلا والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة

وأعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن فحادث
أهلها بالإحسان إليهم وأحل عقدة الخوف عن قلوبهم
وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وإن بني تميم
لمن بغى لهم جم الأطلاع لمهوى آخر وإنهم لم يسبقوا بوتر
في جاهلية ولا إسلام ولنا لهم رحم ماسة وقرابة
خاصة تحن ما جورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها
فأربع على العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك
من خير وشر فلنا شركان في ذلك وكن عند صالح
ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام

فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة و
وداول لهم بين القسوة والرافة وامزج لهم بين التقريب
والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلم

الى زياد بن ابيه وهو خليفة عبد الله بن عباس
على البصرة وعبد الله عامل امير المومنين عليه
السلم يومئذ عليهما وعلى كور الاهواز وفارس

وكرمان

واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء
المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا الاشدن عليك شدة
تبعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلم

ومن كتاب له عليه السلم الى ايضا

فدع الاسراف مقتصدا واذكر غدا في اليوم وامسك
من المال لعقيرتك ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك
اترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عند
من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه
الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين
وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم
والسلم

ومن كتاب له عليه السلم

الى عبد الله بن العباس وكان يقول عبد الله

ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله

صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام

اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته
ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك
بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك
منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك

منها فلا تاسَ عليه جزعا وليكن همّكم فيما بعد الموت

ومن كلام له عليه الصلوة والسلام

قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

على سبيل الوصية

وصيتي لكم الا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله
فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واطفاكم
ذمّ انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم
ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف
فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم والله ما فجئني من الموت وارد كرهته
ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب
وجد وما عند الله خير للابرار

وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان فيه

هاهنا زيادة اوجبت تكريره

ومن وصية له عليه الصلوة والسلم

بما يعمل في اموالها كتبها بعد منصرفه

من صفين

هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين
في ماله ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة ويعطيه به الامنة

منها

وانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف
وينفق منه في المعروف فان حدث بحسن حسن
وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره
وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي
لبني علي وانما جعلت القيام بذلك
الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله

وتكريمًا لحرمته الله وتشريفًا لوصلته ويشترط على الذرك
تجعله إليه أن يترك المال على أصوله وينفق من ثمره
حيث أمر به وهدى له وألا يبيع من أولاد نخل هذه
القرى وديّة حتى تشكل أرضها غراسًا ومن كان
من إماء اللاتي أطوف عليهن لها ولد أو هي حامل
فتمسك على ولدها وهي من حظه فإن مات ولدها وهي
حية فهي عتيقة قد أفرج عنها الرق وحرّرها العتق

قال السيد الرضي رضي الله عنه

قوله عليه السلام في هذه الوصية وألا يبيع من نخلها
وديّة فالوديّة الوسيلة وجمعها ودي. وقوله
حتى تشكل أرضها غراسًا هو من أفصح الكلام والمراد
به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر
على غير الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها

وتحسبها غيرها.

ومن وصية له عليه السلام

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وإنما ذكرنا
منها جملًا هاهنا ليعلم بها عليه السلام كان يقيم عماد
الحق ويشرع أمثلة العدل في صغير الأمور وكبيرها
ودقيقها وجليلها، انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له
ولا ترو عن مسلمًا ولا تختانن منه شيئًا هو أكثر من حق الله في ماله فإذا قدمت على الحي فانزل
بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم ثم امض إليهم بالسكينة
والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج التحية
لهم ثم تقول عباد الله أرسلني إليكم ولي الله وخليفته
لآخذ منكم حق الله في أموالكم فهل لله في أموالكم
من حق فتؤدوه إلى وليه فإن قال قائل فلا تراجعه
وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه

أو توعده أو تعسفه أو ترهقه فخذ ما أعطاك من ذهب
أو فضة فإن كانت له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه
فإن أكثرها له فإذا أتيتها فلا تدخلها دخول متسلط
عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن
صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فإذا اختار
فلا تعرضن لما اختار فلا تزال يده لك حتى يبقى ما فيه وفاء
لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فإن استقالك فأقله
ثم اخلطها ثم اصنع مثل الذي صنعت أولا حتى تأخذ
حق الله في ماله وتأخذ عودا أو لاهرمة ولا مكسورة
ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها إلا من
تثق به رافقا بمال المسلمين حتى توصله إلى وليهم
فتقسمه بينهم ولا توكل بها إلا ناصحا شفيقا و
أمينا حفيظا غير معنف ولا مخرق ولا ملغب ولا متعب

ثم احدر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله
به وإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين
ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها
ولا تجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك
وبينها وليرفق على الراعب وليستأن بالنقب والظالع
وليورد ها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت
الأرض إلى جواد الطرق وليروحها في الساعات
وليمسلها عند النطاف والأعشاب حتى يأتينا بها
بإذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات
لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله

ومن عهد له عليه الصلوة والسلم
إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة

امره بتقوى الله في سائر اموره وخفيات اعماله حيث
لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل
بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر
ومن لم تختلف سريرته وعلانيته وفعله ومقالته فقد
ادى الامانة واخلص العبادة وامره ان لا يحبهم
ولا يعضهم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم
فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق
وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما
وشركا لاهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك
حقك فوفهم حقوقهم والا فانك من اكثر الناس
يوم القيامة خصوما وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء
والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن
السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه

نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه في الدنيا وهو
في الآخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة
وافضع الغش غش الائمة والسلم

ومن عهد له عليه الصلوة والسلم

الى محمد بن ابي بكر لما قلده مصر

فاخفض لهم جناحك وابسط لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع
العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك
عليهم وان الله يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة
من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة
فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا
عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة
فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا

في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها
بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون
وأخذوا منها ما أخذه الجابرة المتكبرون ثم انقلبوا
عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح أصابوا الدة زهد
الدنيا في دنياهم وتيقنوا أنهم جيران الله غدا في
آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة
فاحذروا عباد الله الموت وقربه وأعدوا له عدته
فإنه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه
شر أبدا أو بشر لا يكون معه خير أبدا فمن أقرب
إلى الجنة من عاملها ومن أقرب إلى النار من عاملها
وأنتم طرداء الموت إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه
أدركم وهو الذمر لكم من ظهركم الموت معقود
بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا النار

تعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها
رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وإن
استطعتم أن يشتد خوفكم من الله وأن يحسن ظنكم
به فاجمعوا بينهما فإن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه
على قدر خوفه من ربه وإن أحسن الناس ظنا بالله أشدهم
خوفا لله ﷺ واعلم يا محمد بن أبي بكر أني وليتك
أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فأنت محقوق أن تخالف
على نفسك وأن تناصح عن ديني ولولم تكن لك الأسباب
من الدهر فلا تسخط الله برضا أحد من خلقه فإن في الله
خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلوة
لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها
عن وقتها لاشتغال واعلم أن كل شيء من عملك
تبع لصلاتك ومن هذا العهد فإنه لا سواء إمام الهدى

وإمام الدرك ووالي النبي وعدو النبي ولقد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله إني لا أخاف على أمتي
مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه
وأما المشرك فيقمعه الله لشركه ولكني أخاف
عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون
ويفعل ما تنكرون ومن كتاب له عليه السلام
إلى المعوية جوابا ومن محاسن الكتب
أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله
تعالى محمدا صلى الله عليه لدينه وتأييده
إياه بمن آيده من أصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك
عجبا إذ طفقت تخبر نا بلاء الله عندنا ونعمته
علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر
إلى هجر أو داعي مسددة إلى النضال وزعمت أن أفضل

النابين في الإسلام فلان وفلان فذكرت أمرا
إن تم اعتزلك كله وإن نقص لم يلحقك ثلمه
وما أنت والفاضل والمفضول والسايس والمسوس
وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين
الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات
لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه
الحكم لها الأتربع أيها الإنسان على ضلعك
وتعرف قصور ذرعك وتتاخر حيث أخرك القدر
فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر فإنك
لذهاب في التيه رواغ عن القصد ألا ترى غير مخبر لك
لكن بنعمة الله أحدث أن قوما من المهاجرين
استشهدوا في سبيل الله ولكل فضل حتى إذا استشهد
شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه

بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه أولا ترى أن
قومًا قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى
إذا فعل بواحد منا كما فعل بواحدهم قيل الطيار
في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية
المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها لا
قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع
عنك من مالت به الرمية فإنا صنائع ربنا والناس
بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادل طولنا
على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا
فعل الأكفاء ولستم هناك وأنى يكون ذلك
كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله
ومنكم أسد الأحلاف ومنا سيدا شباب أهل الجنة
ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم

جمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاشلا منا
قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله
يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه وأولوا الأرحام
بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى
إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة أولى
بالقرابة ومرة أولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون
على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه
وآله فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم
وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم وزعمت
أن لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغت فإن يكن
ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر
إليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت إني كنت

أقادكما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ولعمر الله
لقد أردت أن تلمز فمالحت وأن تفضح فافتضحت
وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما مالم
يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي
إليك فصدها ولكني أطلقت لك منها بقدر
ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من أمرك
وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه فأينا
كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله أمن بذل له نصرته
فاستقعده واستكفه أم من استنصره فتراخى
عنه وبثه المنون إليه حتى أتى قدره عليه كلا والله
لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم
هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا وكنت أعتذر
من أني كنت أنقم عليه أحداثا فإن كان الذنب إليه

إرشادي وهدايتي له قرب ملوم لا ذنب له و
قد يستفيد الظنة المنصح وما أردت إلا الإصلاح
ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
وذكرت أنه ليس لي ولا لأصحابي عندك إلا السيف
فلقد أضحكت بعد استعبار متى ألفيت بنو
عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيوف
مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا جمل فسيطلبك من
تطلب ويقرب منك ما تستبعد وأنا مرتقل نحوك
في محفل من المهاجرين والأنصار والتابعين
بإحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين
سرابيل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم قد صحبتهم
ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع
نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك وما هي من الظالمين ببعيد

ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تعبوا
عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن
مدبركم وقبلت من مقبلكم فإن خطت بكم
الأمور المردية وسفه الآراء الجائرة إلى نابذتي
وخلافي فيها أنا قد قرنت جيادي ورحلت ركابي
ولئن ألجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعن
بكم وقعة لا تكون يوم الجمل إليها الا كلعقة
لاعق مع أني عارف بذلي الطاعة سلم فضله
وذلي النصيحة حقه غير متجاوز منتهما إلى البر
وما أكتفي إلى وفي ومن كتاب له عليه السلم إلى معوية
فاتق الله في ما لديك وانظر في حقه عليك وارجع
إلى معرفة ما لا تعذر بجهالته فإن للطاعة أعلاما

واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها
الأكياس ونخالفها الأنكاس من نكب عنها جار عن الحق
وخبط في التيه وغير الله نعمته وأحل به نقمته
فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت
بك أمورك فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلة كفر
وإن نفسك قد أوحلتك شرا وأقحمتك غيا وأوردتك
المهالك وأوعرت عليك المسالك ومن وصيته
عليه السلم للحسن بن علي عليه السلم كتبها
إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين

من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم
للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن
عنها غدا إلى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك
سبيل من قد هلك غرض الأسقام ورهينة الأيام ورمية المصائب

اى يقر للوفاء انه يفنى كل حي فيه

عطف التفسير على

وعبد الدنيا تاجر الغرور وغريم المنايا واسير
وطيف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع
الشهوات وخليفة الاموات اما بعد فان البصير
من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الآخرة
الي ما ابن عني عن ذكر من سواك والاهتمام بما ورآك
غير اني حيث تفردني دون هموم الناس هممت
بقسي نصدقني رأيك وصرفني عن هواي وصرح لك
محض امري فامضي الى الجد لا يكون فيه لعب
وصدق لا يشوبه كذب وجدتك بعضي بل وجدتك
كلي حتى كان شيئا لو اصابك اصابني وكان الموت
لو اتاك اتاني فعنايني من امرك ما يعنيني من امر نفسي
وكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا
بقيت لك او فنيت فاني اوصيك بتقوى الله اي بني
ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله
واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله اذا انت اخذت
به: احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقويه باليقين
ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء
وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش
تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين
وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر
في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم
عن الاحبة وحلوا دار الغدرة وكانك عن قليل
قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك
بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف
وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف
عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال

وَآمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ
وَلِسَانِكَ وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ
جِهَادِهِ وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ وَخُضِ الْغَمَرَاتِ
إِلَى الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَلَا تَفَقَّهْ فِي الدِّينِ وَعَوِّدْ نَفْسَكَ
الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ فَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ
فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ
وَمَانِعٍ عَزِيزٍ وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ
وَالْحِرْمَانَ وَأَكْثِرِ الِاسْتِخَارَةَ وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي وَلَا تَذْهَبَنَّ
عَنْكَ صَفْحًا فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ
فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ

أَيْ بُنَيَّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًّا وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ
وَهْنًا بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا
مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي

وَأَنْ أُنْقِصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي أَوْ يَسْبِقَ
إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفِتَنِ الدُّنْيَا فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ
النَّفُورِ وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ
فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ
قَلْبُكَ وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ
مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ فَتَكُونَ
قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ
فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا
عَلَيْنَا فِيهِ أَيْ بُنَيَّ إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ
مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ وَفَكَّرْتُ فِيهَا
وَأَخْبَارِهِمْ وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ
بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ
أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَاكَ مِنْ كَدَرِهِ

وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ فَٱسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ جَلِيلٍ
خَلِيلَتُهُ وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ وَصَرَفْتُ عَنْكَ
مَجْهُولَهُ وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي
ٱلْوَالِدُ ٱلشَّفِيقُ وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ
ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ ٱلْعُمُرِ مُقْتَبَلُ ٱلدَّهْرِ ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ
وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ وَأَنْ أَبْتَدِرَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ ٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَتَأْوِيلِهِ وَشَرَائِعِ ٱلْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ وَحَلَالِهِ
وَحَرَامِهِ لَا أُجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ ثُمَّ أَشْفَقْتُ
أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا ٱخْتَلَفَ ٱلنَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ
وَآرَائِهِمْ مِثْلَ ٱلَّذِي ٱلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ فَكَانَ إِحْكَامُ
ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتَ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ عَلَيْهِ أَحَبَّ إِلَيَّ
مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ مِنْ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ فِيهِ ٱلْهَلَكَةَ
وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ ٱللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ وَأَنْ يَهْدِيَكَ

عنانى اى حملنى على العناية ومنه عنيت بكذا اعنى بها وانا بها معنى

جمعت بالامر وعلى الامر اذا عزمت عليه

حليلته

حين

عليك

الى امره

لِقَصْدِكَ فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ وَٱعْلَمْ
يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي
تَقْوَى ٱللَّهِ وَٱلِٱقْتِصَارُ عَلَى مَا ٱفْتَرَضَهُ ٱللَّهُ عَلَيْكَ
وَٱلْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ ٱلْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ وَٱلصَّالِحُونَ
مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ
كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ
ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى ٱلْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا
وَٱلْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ
ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا كَانُوا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ
طَلَبُكَ ذَلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ لَا بِتَوَرُّطِ ٱلشُّبُهَاتِ
وَعُلُوِّ ٱلْخُصُومَاتِ وَٱبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ
بِٱلِٱسْتِعَانَةِ بِإِلَهِكَ وَٱلرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ
وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ أَوْ أَسْلَمَتْكَ

الشائبة واحدة الشوائب وهي الاقذار والشوب الخلط

الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم
رايك واجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا
فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك
ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك
فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء
وليس طالب الدين من خبط ولا من خلط والامساك
عن ذلك امثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم ان مالك
الموت هو مالك الحياة وان الخالق هو المميت
وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي
وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه
من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا نعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله
على جهالتك به فانك اول ما خلقت جاهلا ثم علمت

وما اكثر ما تجهل من الامر وتحتير فيه رايك ويضل فيه
بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك و
رزقك وسواك فليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه
شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله
سبحانه كما انبأ عنه نبينا صلى الله عليه فانتهض به رائدا
والى النجاة قائدا فاني لم ار لك نصيحة وانك لن تبلغ
في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك
واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك
رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله
وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاد
في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول
قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية
عظم عن ان تثبت بلحاظة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك

فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره
وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته
الى ربه في طلب طاعته والرهبة من عقوبته و
الشفقة من سخطه فانه لم يأمرك الا بحسن
ولم ينهك الا عن قبيح ﴿ يا بني اني قد انبأتك
عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وانبأتك
عن الآخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك
فيهما الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل
من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل
جديب فاموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا
وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر
وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم
فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون نفقة

للشوبة الشوبة والشاهد
وفي الطعام الجشوبة
اي الخشونة والتقاهة

مغرما ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم
من محلهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل
خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم
ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما
يهجمون عليه ويصيرون اليه ﴿ يا بني اجعل نفسك
ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحب لغيرك
ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم
كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان
اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك
وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل
ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان
يقال لك ﴿ واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة
الالباب فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك

اي من اعراض ما كانوا فيه واقبال ما يخلون عليه غاية ويرجعون اليه

اي لا يجتمع اموالا ينتفع بها غيرك

اي في عملك

وَإِذَا أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ
لِرَبِّكَ ۞ وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ
وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَأَنَّهُ لَا غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ
الِارْتِيَادِ وَقَدْرِ بَلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ
فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونَ
ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ وَإِذَا وَجَدْتَ مَنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ
مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُوَافِيَكَ بِهِ
غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ وَأَكْثِرْ
مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ
وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَحْصُلَ قَضَاؤُهُ
لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ ۞ وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً
كَؤُودًا الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقِلِ وَالْمُبْطِئُ
عَلَيْهَا أَقْبَحُ أَمْرًا مِنَ الْمُسْرِعِ وَأَنَّ مَهْبِطَكَ لَا مَحَالَةَ

غناء

عَلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ
وَوَطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ
وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ ۞ وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ
خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ
وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ
وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ
مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يُشَفِّعُكَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَمْنَعْكَ
إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ وَلَمْ
يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ
الْإِنَابَةِ وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ وَلَمْ يُؤْيِسْكَ
مِنَ الرَّحْمَةِ بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً وَ
حَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا وَفَتَحَ لَكَ
بَابَ الْمَتَابِ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ

وانفضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك
وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك
واستعنته على امورك وسألته من خزائن رحمته
ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار
وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك
مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسئلته فمتى شئت
استفتحت بالدعاء ابواب نعمه واستمطرت شآبيب
رحمته ولا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية
على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون
ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل
وربما سألت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه
عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك
فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته

فلتكن مسئلتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله
فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له وآعلم انك انما خلقت
للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة
وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة
وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هارب به
ولا يفوته طالبه ولا بد انه مدركه فكن منه
على حذر ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت
حدثت نفسك منها بالتوبة فحول بينك وبين ذلك
فاذا انت قد اهلكت نفسك يا بني اكثر
من ذكر الموت وذكر ما تجم عليه وتفضي بعد
الموت اليه حتى يأتيك وقد اخذت منه حذرك
وشددت له ازرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك واياك
ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها وتكالبهم

عليها فقد نبأك الله عنها ونعتت لك نفسها و
تكشفت لك عن مساويها فإنما أهلها كلاب
عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضا ويأكل
عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة
وأخرى مهملة قد أضلت عقولها وركبت جهولها
سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم
يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى وأخذت بأبصارهم
عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعيمها
واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها
زوى يسفر الظلم كدن قد وردت الأظعان يوشك
من أسرع أن يلحق واعلم أن من كانت مطيته
الليل والنهار فإنه يسار به وإن كان واقفا
ويقطع المسافة وإن كان مقيما واعلم يقينا

أنك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك وأنك في سبيل
من كان قبلك فخفض في الطلب وأجمل في المكتسب فإنه
رب طلب قد جر إلى حرب ليس كل طالب بمرزوق
ولا كل مجمل بمحروم وآكر من نفسك عن كل
دنية وإن ساقتك إلى الرغائب فإنك لن تعتاض
بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك
وقد جعلك الله حرا وما خير لا ينال الا بشر
ويسر لا ينال الا بعسر وإياك أن توجف بك
مطايا الطمع فتورد مناهل الهلكة وإن استطعت
ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فإنك
مدرك قسمك وآخذ سهمك وإن اليسير من الله سبحانه
أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان
كل منه وتلافيك فما فرط من صمتك أيسر من إدراكك

مافات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء
وحفظ ما في يديك أحب اليك من طلب ما في يد غيرك
ومرارة اليأس خير من الطلب الى الناس والحرفة
مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمد احفظ
لسره ورب ساع فيما يضره من اكثر الهجد
ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين
اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم
الضعيف افحش الظلم اذا كان الرفق خرقا
كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء
دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح
واياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى
والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك
بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ليس كل طالب

نصيب والاكل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة
الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة سوف ياتيك
ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير
لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر
ما ذلل لك وعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه
واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك
عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف و
المقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو
وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك
له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع
ذلك في غير موضعه او ان تفعله بغير اهله لا تتخذن
عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك واحمض
اخاك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة وتجرع الغيظ

النصيحة اذا صدرت عن محض
الاخلاص لا يكون قبيحة في نفسها
وبالاضافة الى الناصح ولكن
ربما يستقبح منها السامع ويستثقلها
لصعوبتها عليه

فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةً وَ
وَلَنْ لِمَنْ غَالَظَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ
بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحَدُ الظَّفَرَيْنِ وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ
أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ
ذَلِكَ يَوْمًا مَا وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ وَلَا تُضَيِّعَنَّ
حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ
بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ
وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى
عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ وَلَا يَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ
أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ
فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ
أَنْ تَسُوءَهُ وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ فَإِنْ رِزْقٌ
تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ

الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى إِنَّمَا لَكَ
مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ وَإِنْ كُنْتَ جَازِعًا
عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ
اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهٌ
وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلَامِهِ
فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ وَالْبَهَائِمُ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ
اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ
الْيَقِينِ مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ الصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ
وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ وَالْهَوَى شَرِيكُ الْعَمَى
رُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ بَعِيدٍ وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ وَ
وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ
مَذْهَبُهُ وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ وَأَوْثَقُ
سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ مَنْ لَمْ يُبَالِكَ فَهُوَ

قد يكون اليأس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا
ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب و
ربما اخطأ البصير قصده واصاب الاعمى رشده ك اخر
الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل
تعدل العاقل ك من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه
ليس كل من رمى اصاب اذا تغير السلطان تغير
الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق ومن الجار قبل
الدار ك اياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا
وان حكيت ذلك عن غيرك اياك ومشاورة النساء
فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن
من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى
عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق
به عليهن وليس خروجهن ك وان استطعت ان لا يعرفن

الافن بسكون الفاء النقص وتقلبها ضعف الراى

غيرك فافعل ولا تملك المراة من امرها ما جاوز
نفسها فان المراة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد
بكرامتها نفسها ولا تطمعها ان تشفع لغيرها
واياك والتعاير في غير موضع غيرة فان ذلك
يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب
واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه فانه
اجرى الا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك
فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير
ويدك التي بها تصول استودع دينك ودنياك
واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا
والآخرة ان شاء الله ومن كتاب له عليه السلم
الى معوية واردت جيلا من الناس كثيرا
خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات

اى لا يجاوز بكرامة المراة نفسها فانه كرامتها فى معرض الزوال لا يشتهى

الذنب

فادوا فادوا

وتسلطهم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا
على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم
الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك
وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب
وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معوية في نفسك
وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة عنك
والآخرة قريبة منك والسلام ومن كتاب له عليه السلم
الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه توجه
الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب
الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلتمسون
الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق
ويحتلبون الدنيا دارها بالدين ويشترون عاجلها

اى امينى الذى يخبرنى عن الامور

٢٤٧

باجل الابرار المتقين ولن يفوزوا بالخير الا عاملوه
ولا تجزى جزاء الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك
قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه
المطيع لامامه واياك وما تعتذر منه ولا تكن
عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا والسلم

ومن كتاب له عليه السلم

الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده

من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي

الا شتر اني توجهه الى هناك قبل وصوله اليها

وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك
واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا
لك في الجد ولو نزلت ما تحت يدك من سلطانك
لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا
لَنَا نَاصِحًا وَعَلَى عَدُوِّكَ شَدِيدًا نَاقِمًا رَحِمَهُ اللَّهُ
فَلَقَدِ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ وَلَاقَى حِمَامَهُ وَنَحْنُ عَنْهُ
رَاضُونَ أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ
فَاصْحَرْ لِعَدُوِّكَ وَامْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ وَشَمِّرْ
لِلْحَرْبِ مَنْ جَارَبَكَ وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ وَأَكْثِرْ
الِاسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ وَيُعِنْكَ
عَلَى مَا يَنْزِلُ بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ۞ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بِمِصْرَ
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
قَدِ اسْتُشْهِدَ فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَدًا نَاصِحًا وَعَامِلًا
كَادِحًا وَسَيْفًا قَاطِعًا وَرُكْنًا دَافِعًا وَقَدْ كُنْتُ
٢٤٨ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَى لَحَاقِهِ وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ

وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا وَعَوْدًا وَبَدْءًا فَمِنْهُمُ
الْآتِي كَارِهًا وَمِنْهُمُ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا وَمِنْهُمُ الْقَاعِدُ
خَاذِلًا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا
فَوَاللَّهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَاءِ عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ
وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَبْقَى
مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا وَلَا أَلْتَقِي بِهِمْ أَبَدًا ۞
۞ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ۞
۞ فِي ذِكْرِ جَيْشٍ أَنْفَذَهُ إِلَى بَعْضِ الْأَعْدَاءِ ۞
۞ وَهُوَ جَوَابُ كِتَابٍ كَتَبَهُ إِلَيْهِ أَخُوهُ ۞
۞ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ۞
فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ
شَمَّرَ هَارِبًا وَنَكَصَ نَادِمًا فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ
وَقَدْ طَفَلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ فَأَقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلَا وَلَا فَمَا كَانَ

طفلت الشمس تطفيلا اذا مالت للغروب

الا كموقف ساعة حتى نجاجر ريضا بعد ما اخذ
منه من الحق ولم يبق معه غير الرمق فلا يابه لاي
ما نجا فارع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال
وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا
على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله
عليه وآله قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد
قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي وامامة
سالت عنه من رآني في القتال فانه رآني قتال المحلين
حتى القى الله لا يريدني كثرة الناس حولي عزة
ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك
ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقر الضيم
واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطي للراكب
المقتعد ولكنه كما قال اخو بني سليم

ان تسليني كيف انت فاني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب

ومن كتاب له عليه السلم الى معوية

فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة
والحيرة المتبعة مع تضييع الحقايق واطراح
الوثايق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة
فاما اكثارك الحجاج في عثمن وقتلته فانك
انما نصرت عثمن حيث كان النصر لك وخذلته
حيث كان النصر له

ومن كتاب له عليه السلم
الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر

من عبد الله علي امير المومنين الى القوم الذين
غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب حقه فضرب
الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن

فلا معروف يستراح إليه ولا منكر ينتهى عنه

أما بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع أشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحرث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فإن أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فاقيموا فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم

ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص

فإنك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر

غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت أثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ إلى مخالبه وينتظر ما يلقى إليه من فضل فريسته فذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق أخذت أدركت ما طلبت فإن تملك الله منك ومن ابن أبي سفين أجركما بما قدمتما وإن تعجزا وتبقيا فما أمامكما شر لكما والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله

أما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت إمامك وأخزيت أمانتك بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك وأكلت ما تحت يديك فارفع إلي حسابك واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله

وهو عبد الله بن العباس

أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في أهلي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي ومواز رتي وأداء الأمانة إلي فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وأمانة الناس قد خزيت وهذه الأمة قد فتكت وشعرت قلبك لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الأمانة أديت وكأنك لم تكن الله تريد بجهادك وكأنك لم تكن على بينة من ربك وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة

٢٥١

عن دنياهم وتنوك عن فيئهم فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأرامل هم ويتامهم اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر تحمله غير متأثم من أخذه كأنك لا أبالك لغيرك حدرت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أو ما تخاف نقاش الحساب أيها المعدود كان عندنا من ذوي الألباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وأنت تعلم أنك تأكل حراما وتبتاع الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد فاتق الله

وَأَرْدُدْ إِلَيَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ
ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ وَلَأَضْرِبَنَّكَ
بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ وَاللَّهِ
لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ
لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ وَلَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ حَتَّى آخُذَ
الْحَقَّ مِنْهُمَا وَأُنْجِحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلِمَتِهِمَا وَأُقْسِمُ
بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ
حَلَالٌ لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي فَضَحَّ رُوَيْدًا
فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى وَدُفِنْتَ تَحْتَ التُّرَابِ وَعُرِضَتْ
عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ
بِالْحَسْرَةِ وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ الرَّجْعَةَ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ

الهوادة الصلح والميل

ومن كتاب له عليه السلم من النوص وهو الدور

إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيِّ وَكَانَ عَامِلَهُ

عَلَى الْبَحْرَيْنِ فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ النُّعْمَانَ بْنَ

عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ فِي مَكَانِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الْبَحْرَيْنِ الزرقي
وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ وَلَا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ
فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ فَأَقْبِلْ
غَيْرَ ظَنِينٍ وَلَا مَلُومٍ وَلَا مُتَّهَمٍ وَلَا مَأْثُومٍ فَقَدْ
أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ
مَعِي فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ وَإِقَامَةِ
عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

ومن كتاب له عليه السلم

إِلَى مُصْقَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيِّ وَهُوَ

عَامِلُهُ عَلَى أَرْدَشِيرَ خُوَرَّهْ

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ الْإِهَكَ
وَأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ إِنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ

رِمَاحِهِمْ وَخُيُولِهِمْ وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاءُهُمْ فِيمَنْ اعْتَامَكَ
مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ
لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا وَلَتَخِفَّنَّ
عِنْدِي مِيزَانًا فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ
بِحُبُوطِ دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا أَلَا
وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ
هَذَا الْفَيْءِ سَوَاءٌ يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ وَيَصْدُرُونَ
عَنْهُ وَالسَّلَامُ ع وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
ح إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ ح
ح قَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرِيدُ خَدِيعَتَهُ بِاسْتِلْحَاقِهِ (يعني مستلحقا به بالاخوة) ح
وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ
وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ فَاحْذَرْهُ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ
يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ

لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ وَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ
فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةً مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَ
وَنْزَعَةً مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ
وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ
وَالنَّوْطِ الْمُذَبْذَبِ ح فَلَمَّا قَرَأَ زِيَادٌ كِتَابَهُ قَالَ ح
ح شَهِدَ بِهَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ وَلَمْ يَزَلْ فِي نَفْسِهِ ح
ح حَتَّى دَعَاهُ مُعَاوِيَةُ ح

قَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ وَهُوَ الَّذِي
يَهْجُمُ عَلَى الشَّرَابِ لِيَشْرَبَ مَعَهُمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ فَلَا يَزَالُ
مُدَفَّعًا وَمُحَاجَزًا وَالنَّوْطُ الْمُذَبْذَبُ هُوَ مَا يُنَاطُ بِالرَّحْلِ
الرَّاكِبِ مِنْ قَدَحٍ أَوْ قَعْبٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَهُوَ
أَبَدًا يَتَقَلْقَلُ إِذَا حُثَّ ظَهْرُهُ وَاسْتُعْجِلَ سَيْرُهُ ح

ومن كتاب له عليه السلام

الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامله على البصرة

وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من

اهلها فمضى اليها

اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية

اهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها

تستطاب لك الالوان وتنقل عليك الجفان وما

ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو

وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم

فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب

وجوهه فنل منه الا وان لكل مأموم اماما

يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم

قد اكتفى من دنياكم بطمريه ومن طعمه بقرصيه

الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع

واجتهاد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت

من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا ولا

حزت من ارضها شبرا ولا اخذت منه الا كقوت

مضغة او كقرصة سغب ولهي بزخارفها

كانت في اعيننا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت

عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم

الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها

في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها

وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها

لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب

والمدر وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتاتي

آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق

ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل

ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني

هَوَايَ وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الْأَطْعِمَةِ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ
أَوْ بِالْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ
أَوْ أَبِيتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَأَكْبَادٌ حَرَّى
أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ وَحَسْبُكَ ذُلًّا أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ
أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ
فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي خُشُونَةِ
الْعَيْشِ فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ
الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا
تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا أَوْ أُتْرَكَ
سُدًى أَوْ أُهْمَلَ عَابِثًا أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ وَأَعْتَسِفَ
طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ إِذَا كَانَ
هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ

الْأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ
عُودًا وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُودًا وَالنَّابِتَاتِ
الْعَذِيَّةَ أَقْوَى وُقُودًا وَأَبْطَأُ خُمُودًا وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَالضِّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ وَالذِّرَاعِ
مِنَ الْعَضُدِ وَاللَّهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ
عَنْهَا وَلَوْ أَمْكَنَتِ الْقُرَصُ مِنْ مَذَبِّ قَانِبِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا
وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ
وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ
الْحَصِيدِ إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ
وَقَدْ أَنْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ وَ
اجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاهِيكِ أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ
غَرَرْتِيهِمْ بِمَدَاعِبِكِ أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِيهِمْ
بِزَخَارِفِكِ هَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ

وَاللّٰهِ لَوْ كُنْتَ مَرْئِيًّا وَقَالَبًا جِسِّيًّا لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حَدَّ اللّٰهِ
فِي عِبَادٍ غَرَرْتَهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَأُمَمٍ أَلْقَيْتَهُمْ فِي الْمَهَاوِي
وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتَهُمْ إِلَى الْمَتَالِفِ وَأَوْرَدْتَهُمْ مَوَارِدَ
الْبَلَاءِ إِذْ لَا وُرُودَ وَلَا صَدَرَ هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكَ
زَلِقَ وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكَ غَرِقَ وَمَنْ أَزْوَرَّ عَنْ جَادَّتِكَ
وُفِّقَ وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ
وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلَاخُهُ اغْرُبْ عَنِّي
فَوَاللّٰهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذْلِلَنِي وَلَا أَيْئَسُ لَكَ
فَتَقْنُطَنِي وَايْمُ اللّٰهِ يَمِينًا أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيَّةِ اللّٰهِ
لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهَشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ
إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُومًا
وَلَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا
مُسْتَفْرَغَةً دُمُوعُهَا أَتَمْثُلُ السَّائِمَةَ مِنْ رَعْيِهَا

شخصا
جسيما
ومن شر ما ابتليت به شرقت به
ايم الله مبتدأ محذوف الخبر اى ايم الله يمينى ثم فسر اليمين المحذوف بقوله يمينا
٢٥٦

فَتَبْرُكَ وَتَشْبَعَ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ وَيَأْكُلَ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ قَرَّتْ إِذًا عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ
الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَعِيمَةِ الْهَامِلَةِ وَالسَّائِمَةِ الْمُرْعِيَةِ طُوبَى
لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا
وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا حَتَّى إِذَا الْكَرَى غَلَبَهَا افْتَرَشَتْ
أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ
مَعَادِهِمْ وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ وَهَمْهَمَتْ
بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ
ذُنُوبُهُمْ

الغمض القليل من النوم
الهمهمة ترجيع الصوت فى الصدر

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ وَأَقْمَعُ بِهِ
نَخْوَةَ الْأَثِيمِ وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ فَأَسْتَعْفِ
بِاللّٰهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ وَأَخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ اللِّينِ
وَارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ وَاعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ

أفواه
الثغر موضع المخافة من فروج البلدان
واعتزم كرح

حيث حتى

حَيْثُ لَا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشِّدَّةُ وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ
وَابْثُثْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ
وَالْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ
وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ وَالسَّلَامُ

وَمِنْ وَصِيَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ
لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَمَّا ضَرَبَهُ
ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ
وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ
مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا وَقُولَا بِالْحَقِّ وَاعْمَلَا لِلْأَجْرِ
وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا أُوصِيكُمَا
وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ
وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ
جَدَّكُمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ

حيث حتى
صيغة المبالغة وواس ح
كالمقلوب ساو
٢٥٧
صلاح ذات البين المال
التي بين الرجل واهله او
ما بين الرجلين او الفئتين
او بين المسلمين

ولا تضيعوا

أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ اللَّهَ اللَّهَ فِي الْأَيْتَامِ
تعيوا ح فَلَا تَغْبُوا أَفْوَاهَهُمْ وَلَا تُضَيِّعُوا بِحَضْرَتِكُمْ وَاللَّهَ اللَّهَ
فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ
حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ وَاللَّهَ اللَّهَ فِي الْقُرْآنِ
لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ وَاللَّهَ اللَّهَ فِي الصَّلَاةِ
فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ وَاللَّهَ اللَّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ
لَا تُخْلُوهُ مَا بَقِيتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا (ای لم تمهلوا)
وَاللَّهَ اللَّهَ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ وَإِيَّاكُمْ
وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ أَشْرَارُكُمْ
ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ ثُمَّ قَالَ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ

قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا لَا يُقْتَلَنَّ
بِي إِلَّا قَاتِلِي انْظُرُوا إِذَا أَنَا مُتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ
فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ وَلَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ فَإِنِّي ولا يُمثّل تُمثّلوا
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ إِيَّاكُمْ
وَالْمُثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ ۞ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَوِيَةَ وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ
يُوتِغَانِ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهُ يُوتِغان يُذبحان
عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ إخاء افشى
مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَنَالُوا
عَلَى اللَّهِ فَلَكَذَبُهُمْ فَاحْذَرْ قَوْمًا يَغْبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ يُغبط يُغتبط
عَاقِبَةَ عَمَلِهِ وَيَنْدَمُ مِنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ الغبط تمنى حال من
فَلَمْ يُجَاذِبْهُ وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ غير تمنى زوالها
مِنْ أَهْلِهِ وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ ٢٥٦

إِلَى حُكْمِهِ وَالسَّلَامُ ۞ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا وَلَمْ يُصِبْ
صَاحِبُهَا فِيهَا شَيْئًا إِلَّا افْتَجَعَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا وَلَهَجًا
بِهَا وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ
مِنْهَا وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَنَقْضُ مَا أَبْرَمَ
وَلَوِ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ وَالسَّلَامُ ۞

۞ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمَرَائِهِ ۞
۞ عَلَى الْجُيُوشِ ۞

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَلَّا يُغَيِّرَهُ عَنْ رَعِيَّتِهِ
فَضْلُ نَالَهُ وَلَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ
لَهُ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ وَعَطْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ فضل مخصوص
عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِتْرًا إِلَّا فِي حَرْبٍ وَلَا أَطْوِيَ دونكم
استتر

اى انشاء وكم فيما يتعلق صلاح الدنيا دون احكام الدين والوظائف الشرعية فانه لا مجال للرأى و الشورى فيها

امرا الا فى حكم ولا اؤخر لكم حقا عن محله
ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا عندى
فى الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم
النعمة ولى عليكم الطاعة وان لا تنكصوا
عن دعوة ولا تفرطوا فى صلاح وان تخوضوا الغمرات
الى الحق فان لم تستقيموا على ذلك لم يكن احد
اهون على ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة
ولا تجد عندى فيها رخصة فخذوا هذا من امرايكم
واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم

ومن كتاب له عليه السلام الى عماله على الخراج

من عبد الله امير المؤمنين الى اصحاب الخراج

اما بعد فان من لم يخذ ما هو صائر اليه لم يقدم
لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم يسير ٢٨٩

وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغى
والعدوان عقاب يخاف لكان فى ثواب اجتنابه
ما لا عذر فى ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم
واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية و
وكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحسموا
احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن
للناس فى الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة
يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا
لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصل
ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به
على اهل الاسلام فانه لا ينبغى للمسلم ان يدع ذلك
فى ايدى اعداء الاسلام فيكون شوكة عليهم
ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة

ولا تحسموا ولا تحشموا ولا تحسموا ولا تحسموا تحشموا
اى لا تحملهم على ان يتبيعوا
عدا عليه وتعدى واعتد عليه كلها بمعنى واحد

ولا الرعية معونة ولا الدين الله قوة وابلوه
في سبيله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اعطوا
قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا
وان ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله

ومن كتاب كتبه عليه السلم الى امراء البلاد في معنى الصلاة

امابعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس
مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس
بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان
وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصايم ويدفع الحاج
وصلوا بهم العشاء حين يتواري الشفق الى ثلث الليل
وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا
بهم صلوة اضعفهم ولا تكونوا فتانين

ومن عهده عليه السلم

كتبه للاشتر على مصر واعمالها حين
اضطرب امر اميره عليها محمد بن ابي بكر
وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به
عبد الله علي امير المومنين مالك بن الحرث الاشتر
في عهده اليه حين ولاه مصر حيوة خراجها وجهاد
عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره
بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه
من فرايضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها
ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله
سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد
تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره

أن يكسر من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات
فإن النفس أمارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم
يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها
دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون
من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة
قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل
على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده
فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح
فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح
بالنفس الانصاف منها فيما أحبت وكرهت
واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف
بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم
فانهم صنفان اما أخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق

تفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم
في العمد والخطأ فاعطهم من عفوك وصفحك
مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه
فانك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك والله
فوق من ولاك وقد استكفاك أمرهم وابتلاك
بهم لا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدرك لك
بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن
على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة
وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر
آمر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة
للدين وتقرب من الغير واذا أحدث لك ما أنت فيه
من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله
فوقك وقدرته منك على ما تقدر عليه من نفسك

فَإِنَّ ذٰلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ وَيَكُفُّ عَنْكَ
مِنْ غَرْبِكَ وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا غَرَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ
إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللّٰهِ فِي عَظَمَتِهِ وَالتَّشَبُّهَ فِي جَبَرُوتِهِ
فَإِنَّ اللّٰهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ أَنْصِفِ اللّٰهَ
وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ
وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ
تَظْلِمْ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللّٰهِ كَانَ اللّٰهُ خَصْمَهُ دُونَ
عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَمَهُ اللّٰهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلّٰهِ
حَرْبًا حَتّٰى يَنْزِعَ وَيَتُوبَ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعٰى
إِلٰى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللّٰهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلٰى ظُلْمٍ
فَإِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ
بِالْمِرْصَادِ وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا
فِي الْحَقِّ وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَا الرَّعِيَّةِ

فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَا الْخَاصَّةِ وَإِنَّ سُخْطَ
الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ
مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ
وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ
وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ وَأَقَلَّ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ
وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ
مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ
وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ
مِنَ الْأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صَغْوُكَ لَهُمْ وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ
وَلْيَكُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأُهُمْ عِنْدَكَ
أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا
الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ
مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ وَاللّٰهُ يَحْكُمُ

عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللّٰهُ
مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ ¶ اَطْلِقْ عَلَى النَّاسِ
عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ
وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ لَكَ وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ
سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ وَلَا تُدَاخِلَنَّ
فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُكَ
الْفَقْرَ وَلَا جَبَانًا يُضَعِّفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَلَا حَرِيصًا
يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ
غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللّٰهِ ¶ شَرُّ وُزَرَائِكَ
مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا وَمَنْ شَرِكَهُمْ
فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَئِمَّةِ
وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ
مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ

ص ٢٦٣

عما لا يفيح من الوضوح

الاصر الثقل والاثم

عليهم ك

مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ
أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً
وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفًا وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفًا فَاتَّخِذْ
أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ثُمَّ لِيَكُنْ
آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ وَأَقَلَّهُمْ
مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللّٰهُ لِأَوْلِيَائِهِ
وَاقِعًا ذٰلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ وَالْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ
وَالصِّدْقِ ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ وَلَا يَبْجَحُوكَ
بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ
وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ ¶ وَلْيَكُنِ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ
عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ تَزْهِيدًا لِأَهْلِ
الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَتَدْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ
عَلَى الْإِسَاءَةِ ¶ وَأَلْزِمْ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ

بالسك وتغافل

ليس شيء يدعو الى حسن ظن والٍ برعيته من احسانه
اليهم وتخفيفه المؤونات عنهم وترك استكراهه
اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر
يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع
عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن
بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء
بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور
هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها
الرعية ولا تحدث سنة تضر بشيء من ماضي تلك
السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك
بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومناقشة
الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة
ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية

منافيه محالسته

طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض
فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة
ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق
ومنها اهل الجزية والخراج من الذمة ومسلمة الناس
ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى
من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه
ووضع على حده وفريضته في كتابه او سنة نبيه
صلى الله عليه عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله
حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن
وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله
لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون
عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام
لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال

والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع
ويؤتمنون عليه من خواص الأمور وعوامها ولا قوام
لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون
عليه من مرافقهم ويقيمون من اسواقهم ويكفونهم
من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة
السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم
ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي
حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك انصحهم
في نفسك لله ولرسوله ولامام انقاهم جيبا
وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر
ويرؤف على الضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثير
العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب
واهل البيوتات الصالحة واهل السوابق الحسنة ثم اهل النجدة

والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم
وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده
الوالد للولد ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به
ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم
الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد
لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من
لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون
عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم
في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع
من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا
في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم
عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم
وقلة استثقالك دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم

فافسح في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد
ما أبلى ذوو البلاء منهم فإن كثرة الذكر لحسن فعالهم
يهز الشجاع وتحرض الناكل إن شاء الله ثم اعرف لكل امرئ
منهم ما أبلى ولا تضمن بلاء امرئ إلى غيره ولا تقصرن
به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ إلى
أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ
إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيما وأردد إلى الله
ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور
فقد قال الله سبحانه لقوم أراد إرشادهم يا أيها
الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر
منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول
فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه والرد إلى الرسول
الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم

بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور
ولا تحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء
إلى الحق إذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي
بأدنى فهم دون أقصاه أوقفهم في الشبهات وآخذهم
بالحجج وأقلهم تبرما بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشف
الأمور وأصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه
إطراء ولا يستميله إغراء وأولئك قليل ثم أكثر
تعاهد قضائه وأفسح له في البذل ما يزيح علته وتقل
معه حاجته إلى الناس وأعطه من المنزلة لديك ما لا
يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال
له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فإن هذا الدين
قد كان أسيرا في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى
وتطلب به الدنيا ثم انظر في أمور عمالك

فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فان
والاثرة جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم
اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم
في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح
اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب
الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك
قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول
ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا
امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل
الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر
لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق
بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط
يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك

اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه
واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة
ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر
الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا
لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس
كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة
الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك
لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة
اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا
فان شكوا علة او ثقلا او انقطاع شرب او بالة
او احالة ارض اعتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت
عنهم ما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء
خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك

في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك
حسن ثنايهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا
افضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم
والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك
بهم فربما جدت من الامور ما اذا عولت فيه عليهم
من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل
ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها
وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع
وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر
في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص
رسائلك التي تدخل فيها مكايدك واسرارك
باجمعهم لوجود صالح الاخلاق ممن لا تبطره
الكرامة فجترئ بها عليك في خلاف لك

بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات
عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عندك
وفيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا
اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك
ولا تجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل
بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن
اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن
الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة
بتصنعهم وحسن خدمتهم ليس وراء ذلك من النصيحة
والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين
قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم
بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله و
لمن وليت امره واجعل لرأس كل امر من امورك

رَأْسًا مِنْهُمْ لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا
وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ غَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أَلْزَمَتْهُ
ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَائِعِ وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا
الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدِهِ فَإِنَّهُمْ
مَوَادُّ الْمَنَافِعِ وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ وَجُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ
وَالْمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ وَحَيْثُ
لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا فَإِنَّهُمْ
سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ وَ
وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ
وَاعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقًا فَاحِشًا
وَشُحًّا قَبِيحًا وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ
فَامْنَعِ الِاحْتِكَارَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنَعَ مِنْهُ

فَتَغَابَيْتَ

المضطرب حال المساوم وهو مفتعل من الضرب وهو السير قال تعالى وإذا ضربتم في الارض اى سافرتم

٢٦٩

الاحتكار اجتماع منافع مخصوصة من البيع

وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمْحًا بِمَوَازِينَ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ
لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ فَمَنْ قَارَفَ
حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ وَعَاقِبْ فِي غَيْرِ
إِسْرَافٍ ثُمَّ احْتَرِ اللَّهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ
لَا حِيلَةَ لَهُمْ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى
وَالزَّمْنَى فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَمُعْتَرًّا

أي سهلا لا غبن فيه ولا وكس

القانع هو السائل من قنع سال والمعترّ هو الذي يتعرض للسئلة ولا يسال

وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ وَاجْعَلْ
لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ وَقِسْمًا مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي
الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي
لِلْأَدْنَى وَكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ فَلَا يَشْغَلَنَّكَ
عَنْهُمْ بَطَرٌ فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِ التَّافِهِ لِاحْكَامِكَ
الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ وَلَا تُصَعِّرْ

بطر

صعر خده اى امال من الكبر

خَدَّكَ لَهُمْ وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ

تعز اى لم يمكن ذوى الخ وردا

مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ
ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ
أُمُورَهُمْ ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ
يَوْمَ تَلْقَاهُ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى
الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللَّهِ
فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَذِي الرِّقَّةِ
فِي السِّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ
وَذَلِكَ عَلَى الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ وَقَدْ
يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ
وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ وَاجْعَلْ لِذَوِي
الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ
وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَكَ وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ

وَشُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ
فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ
فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ
فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ ثُمَّ احْتَمِلِ الْخَرَقَ
مِنْهُمْ وَالْعِيَّ وَنَحِّ عَنْكَ الضِّيقَ وَالْأَنَفَ يَبْسُطِ اللَّهُ
عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ وَيُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ
طَاعَتِهِ وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئًا وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ
وَإِعْذَارٍ ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ
مُبَاشَرَتِهَا مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ
وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ عِنْدَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ
بِمَا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ وَامْضِ لِكُلِّ
يَوْمٍ عَمَلَهُ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ وَاجْعَلْ
لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ

وأجزل تلك الأقسام وإن كانت كلها لله إذا صلحت
فيه النية وسلمت منها الرعية وليكن في
خاصة ما تخلص لله به دينك إقامة فرائضه التي
هي له خاصة فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك
ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملا غير مثلوم
ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ وإذا قمت في
صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا
فإن في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت
رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني على اليمن
كيف أصلي بهم فقال صلى الله عليه صلاة أضعفهم
وكن بالمؤمنين رحيما فأما بعد هذا فلا تطولن
احتجابك عن رعيتك فإن احتجاب الولاة
عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور والاحتجاب

يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم
الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن
القبيح ويشاب الحق بالباطل وإنما الوالي بشر
لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور وليست
على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب
وإنما أنت أحد رجلين إما امرؤ سخت نفسه
بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه
أو فعل كريم تسديه أو مبتلى بالمنع فما أسرع
كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع
أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا مؤونة فيه
عليك من شكاية مظلمة أو طلب إنصاف في معاملة
ثم إن للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول
وقلة إنصاف في معاملة فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب

تلك الأحوال ولا تقطع عن أحد من حاشيتك
وحامتك قطيعة ولا يطمع منك في اعتقاد
عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل
مشترك يحملون مؤونتهم على غيرهم فيكون
مناد ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا
والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد
وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعاد ذلك من قرابتك
وخواصك حيث وقع وابتغ عاقبة ما يثقل
عليك منه فإن مغبة ذلك محمودة وإن ظننت
الرعية بك حيفا فاصحر لهم ببعذرك واعدل
عنك ظنونهم باصحارك فإن في ذلك إعذارا
تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن
صلحا دعاك إليه عدوك لله فيه رضى فإن في الصلح

٢٧٢

ذلك

دعة لجنودك وراحة من همومك وأمنا للبلاد
ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه
فإن العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحذر
وائتم في ذلك حسن الظن فإن عقدت بينك وبين
عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك
بالوفاء وارع ذمتك بالأمانة واجعل نفسك جنة
دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شيء
الناس أشد عليه اجتماعا مع تفريق أهوائهم
وتشتيت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم
ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين
لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن
بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك
فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي وقد جعل الله

ولكن الحذر كل الحذر
خاس فلان بالعهد
اى نكث

عَبْدِهِ وَحِمْيَتُهُ أَمْضَاهَا فَضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَحَرَّمَهَا
يَسْكُنُونَ إِلَى مَنْعَتِهِ وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ
وَلَا إِدْغَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ وَلَا تَعَقُّبَ
عَقْدٍ يَجُوزُ فِيهِ الْعِلَلُ وَلَا تَعُولَنَّ عَلَى لَحْنٍ
قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ وَلَا يَدْعُوَنَّكَ
ضِيقُ أَمْرٍ أَلْزَمَكَ فِيهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ
وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ وَأَنْ تُحِيطَ
بِكَ فِيهِ مِنَ اللَّهِ طِلْبَةٌ لَا تَسْتَقِيلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ
إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ
أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ وَلَا أَحْرَى
بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ
حَقِّهَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ

فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُقَوِّيَنَّ
سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ
وَيُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَ
لَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ وَإِنْ أَبْتُلِيتَ
بِخَطَإٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ فَإِنَّ
فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ
سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ وَ
إِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا
وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ فَإِنَّهُ أَوْثَقُ فُرَصِ الشَّيْطَانِ
فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِ وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ
عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ
أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعُودَكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ
الْإِحْسَانَ وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ

عِنْدَ اللّٰهِ وَالنَّاسِ قَالَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ
اَنْ تَقُوْلُوْا مَا لَا تَفْعَلُوْنَ : اِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْاُمُوْرِ
قَبْلَ اَوَانِهَا وَالتَّثَبُّطَ فِيْهَا عِنْدَ اِمْكَانِهَا اَوِ اللَّجَاجَةَ فِيْهَا
اِذَا تَنَكَّرَتْ وَالْوَهْنَ عَنْهَا اِذَا اسْتَوْضَحَتْ فَضَعْ كُلَّ
اَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَاَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ : وَاِيَّاكَ
وَالْاِسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيْهِ اُسْوَةٌ وَالتَّعَانِيَ عَمَّا تُغْنَى
بِهِ هِمَّاقَدْ وُضِحَ لِلْعُيُوْنِ فَاِنَّهُ مَاخُوْذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ وَعَمَّا قَلِيْلٍ
تَنْكَشِفُ عَنْكَ اَغْطِيَةُ الْاُمُوْرِ وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ
لِلْمَظْلُوْمِ : اَمْلِكْ حَمِيَّةَ اَنْفِكَ وَسَوْرَةَ حَدِّكَ
وَسَطْوَةَ يَدِكَ وَغَرْبَ لِسَانِكَ وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ
ذٰلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ وَتَاْخِيْرِ السَّطْوَةِ حَتّٰى يَسْكُنَ
غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْاِخْتِيَارَ وَلَنْ تُحْكِمَ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِكَ
حَتّٰى تُكْثِرَ هُمُوْمَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ اِلٰى رَبِّكَ وَالْوَاجِبُ ٢٧٤

عَلَيْكَ اَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضٰى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُوْمَةٍ
عَادِلَةٍ اَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ اَوْ اَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
اَوْ فَرِيْضَةٍ فِيْ كِتَابِ اللّٰهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ
فِيْهَا وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِيْ اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ اِلَيْكَ
فِيْ عَهْدِيْ هٰذَا وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِيْ عَلَيْكَ
لِكَيْلَا تَكُوْنَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ اِلٰى
هَوَاهَا فَلْنَعْصِمْ مِنَ السُّوْءِ وَلَا يُوَفِّقُ لِلْخَيْرِ اِلَّا اللّٰهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالٰى وَقَدْ كَانَ فِيْمَا عَهِدَ اِلٰى رَسُوْلِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيْ وَصَايَاهُ تَخْصِيْصًا عَلَى الصَّلَاةِ
وَالزَّكٰوةِ وَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ فَبِذٰلِكَ اَخْتِمُ لَكَ
بِمَا عَهِدْتُ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ

وَمِنْ هٰذَا الْعَهْدِ وَهُوَ آخِرُهُ

وَاَنَا اَسْئَلُ اللّٰهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَعَظِيْمِ قُدْرَتِهِ عَلٰى اِعْطَاءِ

كل رغبة ان يوفقني وإياك لما فيه رضاه
من الإقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه
مع حسن الثناء في العباد وجميل الأثر في البلاد
وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان تختم لي
ولك بالسعادة والشهادة إنا اليه راغبون
والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرا

ومن كتاب كتبه عليه السلام والصلوة
الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي

وذكر ابو جعفر الاسكافي في هذا الكتاب
في ذكر المقامات اما بعد فقد علمتما وان
كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم
ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني
وان العامة لم تبايع لسلطان غالب ولا لاحد من حاضر
وان كنتما بايعتماني طايعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب

فان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل
باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري
ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان
دفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع
عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما
انه قتل عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما
من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل
فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان الان اعظم
امركما العار من قبل ان يجتمع العار والنار والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية

اما بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها
وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا
خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها

زعمتما يعني من ليس بناصري وناصركما

لنبتلي بها وقد ابتلانا بك وابتلاك بنا فجعل احدنا
حجة على الآخر فغدوت حين طلب الدنيا بتاويل
القرآن وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته
انت واهل الشام وانا عالمكم جاهلكم وقايمكم
قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان
قيادك واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا
وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل
قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولى
لك بالله اليه غير فاجرة لئن جمعتني
وايّاه جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى
يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ٭

٭ ومن كتاب له عليه السلم ٭ ٭ ٭

٢٧٦ ٭ وصى به شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته ٭

الى الشام اتق الله في كل صباح ومساء وخف
على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال و
اعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب
مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير
من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك
عند الحفيظة واقما قامعا ومن كتاب له عليه السلم
٭ الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة ٭
اما بعد فاني خرجت من حيي هذا اما ظالما واما
مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه واني اذكر الله
من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني
وان كنت مسيئا استعتبني ٭ ومن كتاب كتبه عليه السلم
٭ الى اهل الكوفة يقتص فيه ما جرى بينه وبين صفين ٭
وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام

اهل ٥

والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا
في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله و
التصديق لرسوله صلى الله عليه ولا يستزيدوننا
الامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه
برآء فقلنا تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم بلطافة البادرة
وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فيقوى
على وضع الحق في مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة
فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت
نيرانها وحميت فلما ضرستنا واياهم ووضعت
مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم
اليه فاجبناهم الى ما دعوا وساروا عنا بهم الى ما طلبوا
حتى استقامت عليهم الحجة وانقطعت عنهم المعذرة
فمن ثم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة

استبانت
٢٧٧

ومن لج وتمادى فهو الذاكس الذي زان الله على قلبه
وصارت دايرة السوء على راسه ومن كتاب له عليه
السلام الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان
اما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا
من العدل فليكن امر الناس عندك في الحق سواء
فانه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر
امثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا
ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية
لم يفرغ صاحبها قط فيها ساعة الا كانت فرغته عليه
حسرة يوم القيامة وانه لن يغنيك عن الحق شيء
ابدا ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب
على الرعية بجهدك فان الذي يصل اليك من ذلك
افضل من الذي يصل بك والسلام ومن كتاب له عليه السلم

الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش

من عبد الله علي امير المومنين الى من مر به الجيش من
جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد فاني قد سيرت
جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب
لله عليهم من كف الاذى وصرف الشنا وانا انزاح
اليكم والى ذممكم من معرة الجيش الا من جوعة
المضطر لا تجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا
من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايديهم سفها عن
عن مضارتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم
وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما
عداكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون
دفعه الا بالله ومني اغيثه بمعونة الله ان شاء الله

٢٧٨ ## ومن كتاب له عليه السلم

كتبه الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت

ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو
طالبا للغارة اما بعد فان تضييع المرء ما ولي
وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان
تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك
مسالحك التي ولياناك ليس لها من يمنعها ولا يرد
الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد
الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب
ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر شوكة
ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره والسلم

ومن كتاب له عليه السلم

الى المصرة مع ملك الاشتر لما ولاه امارتها

اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا نذيرا للعالمين

ومعهم سنا على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه وآله
تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى
في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تنزع هذا الامر
من بعده صلى الله عليه وآله عن اهل بيته ولا انهم
منحوه عني من بعده فما راعني الا انثيال الناس على
فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى رايت
راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق
دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت ان لم انصر
الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما تكون
المصيبة به علي اعظم من فوت ولاية كم التي
انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول
السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث
حتى زاح الباطل وزهق واطمان الدين وتنهنه

٢٧٩

ومن هذا الكتاب

اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها
ما باليت ولا استوحشت وانى من ضلالهم الذي
هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين
من ربي وانى الى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر
راج ولكني آسى ان يلي هذه الامة سفهاؤها
وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا
والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان منهم
الذي شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الاسلام
وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام
الرضائخ فلو لا ذلك ما اكثرت تاليبكم وتانيبكم
وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم
ودنيتم الا تروز الى اطرافكم قد انتقصت و

وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدِ ٱنْتُحِتَ وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ
تُرْوَى وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْرَى ٱنْفِرُوا رَحِمَكُمُ ٱللَّهُ
إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ وَلَا تَثَّاقَلُوا إِلَى ٱلْأَرْضِ فَتُقِرُّوا تثاقلوا
بِٱلْخَسْفِ وَتَبُوءُوا بِٱلذُّلِّ وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ ٱلْأَخَسَّ
إِنَّ أَخَا ٱلْحَرْبِ ٱلْأَرِقُّ وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ وَٱلسَّلَامُ

وَمِنْ كِتَابٍ كَتَبَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

إِلَى أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى ٱلْكُوفَةِ
وَقَدْ بَلَغَهُ تَثْبِيطُهُ ٱلنَّاسَ عَنِ ٱلْخُرُوجِ إِلَيْهِ لَمَّا
نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ أَصْحَابِ ٱلْجَمَلِ مِنْ عَبْدِ ٱللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
إِلَى عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ قَيْسٍ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ
هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ رَسُولِي فَٱرْفَعْ
ذَيْلَكَ وَٱشْدُدْ مِئْزَرَكَ وَٱخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ وَٱنْدُبْ
مَنْ مَعَكَ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَٱنْفُذْ وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَٱبْعُدْ ٢٨٠
حَفَقْتَ حَفَقْتَ

وَٱيْمُ ٱللَّهِ لَتُوتَيَنَّ حَيْثُ أَنْتَ وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى تُخْلَطَ
زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ وَحَتَّى تُعَجَّلَ
عَنْ قَعْدَتِكَ وَتُحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ
وَمَا هِيَ بِٱلْهُوَيْنَا ٱلَّتِي تَرْجُوهَا وَلَكِنَّهَا ٱلدَّاهِيَةُ ٱلْكُبْرَى
يُرْكَبُ جَمَلُهَا وَيُذَلَّلُ صَعْبُهَا وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا فَٱعْقِلْ
عَقْلَكَ وَٱمْلِكْ أَمْرَكَ وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ
فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ فَبِالْحَرِيِّ
لَتُكْفَيَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ حَتَّى يُقَالَ ٱبْنُ فُلَانٍ وَٱللَّهِ
إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ حَقٍّ وَلَا يُبَالِي مَا صَنَعَ ٱلْمُلْحِدُونَ وَٱلسَّلَامُ

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ

كَتَبَهُ إِلَى مُعَوِيَةَ جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ مِنْهُ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ ٱلْأُلْفَةِ
وَٱلْجَمَاعَةِ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ

وَالْيَوْمَ أَنَا أَسْقَمْنَا وَفُلِلْتُمْ وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ
الْأَكَرَّهًا وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَرْبًا وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ
وَالزُّبَيْرَ وَشَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ
وَذَلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ
إِلَيْكَ وَذَكَرْتَ أَنَّكَ رَأَيْتَنِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَقَدِ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَّ أَخُوكَ فَإِنْ كَانَ رَفَعَكَ
عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهْ فَلَنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ
أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ وَإِنْ تَزُرْنِي
فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ ﴿ شعر ﴾ وَجُلُودٍ
مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ
وَعِنْدَ السَّيْفِ الَّذِي أَعْضَضْتَهُ جَدَّكَ وَخَالَكَ وَأَخَاكَ
فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ فَلَنِّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبِ الْمُقَارِبُ

الْعَقْلِ وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّمًا أَطْلَعَكَ
مَطْلَعَ سَوْءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ
وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ وَطَلَبْتَ أَمْرَ السِّتِّ مِنْ أَهْلِهِ
وَلَا فِي مَعْدِنِهِ فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ وَقَرِيبٌ
مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ
وَتَمَنِّي الْبَاطِلِ عَلَى الْجُحُودِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
فَصُرِّعُوا مَصَارِعَ مَنْ حَيْثُ عَلِمْتَ لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا
وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَغَا
وَلَمْ تُمَاشِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ
فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ
وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا
خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا

فقد آن لك أن تنتفع باللمح البارع من عيان الأمور
فلقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل
واقتحامك غرور المين والأكاذيب من انتحالك
ما قعد بك عنه وابتزازك لما أخذ من زدونك
فدر أمن الحق وجود الماء هو الذي مرك من لحمك
ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك
فما ذا بعد الحق إلا الضلال وبعد البيان إلا
اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها
فإن الفتنة طالما أغدقت جلابيبها وأعشت
الأبصار ظلمتها وقد أتاك في كتابي منك ذو أفانين
من القول ضعفت قواها عن السلم وأساطير
لم يحكمها منك علم ولا حلم أصبحت منها كالحائص
في الدهماء والخابط في الديماس وترقيت إلى مرقبة

بعيدة المرام نازحة الأعلام تقصر دونها الأنوق
وتحاذي بها العيوق وحاش لله أن تئول للمسلمين
بعد صدرا أو وردا أو أجيبك على أحد منهم
عقدا أو عمدا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر
لها فإنك إن فرطت حتى ينمد إليك عباد الله
أرنجت عليك الأمور ومنعت أمرا هو منك اليوم
مقبول والسلام

ومن كتاب كتبه عليه السلم

إلى عبد الله بن العباس رحمة الله وقد مضى
هذا الكتاب فيما تقدم من خلاف هذه الرواية

أما بعد فإن العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن
ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه
فلا يكن أفضل ما نلت من دنياك في نفسك بلوغ
لذة أو شفاء غيظ ولكن إطفاء باطل وإحياء حق

وليكن سرورك بما تقدمت واسفك على ما خلفت
وهمك فيما بعد الموت ومن كتاب له عليه السلام
الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة
اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك
وحاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك
بها فانها ان ردت عن ابوابك ذميمة اوان ترد مذمومة لم تحمد
فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك
من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوي العيال
والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل
عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا وامر اهل
مكة ان لا ياخذوا من سائل اجرا فان الله سبحانه يقول سواء

العاكف فيه والباد العاكف المقيم به والبادي الذي
يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه والسلام
ومن كتاب له عليه الصلوة والسلام
الى سلمان الفارسي قبل ايام خلافته
اما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل
سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها
وضع عنك هموم ما لما ايقنت به من فراقها وكن
آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها
كلما اطمان فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور
والى ايناس ان اله عنه ايحاش ومن كتاب له
عليه الصلوة والسلام الى الحرث الهمداني
وتمسك بحبل القرآن وانتصحه واحل حلاله وحرم
حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا

بما بقي منهما فإن بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق
بأولها وكلها جائل مفارق وعظم اسم الله أن تذكره
إلا الحق وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن
الموت إلا بشرط وثيق وآخذ كل عمل يرضاه صاحبه
لنفسه ويكره لعامة المسلمين وآخذ كل عمل
يعمل به في السر ويستحيى منه في العلانية وآجتنب
كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره وآعتذر منه
ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس
بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس
كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا وآكظم
الغيظ وآحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة
وآصفح مع الدولة تكن لك العاقبة وآستصلح
كل نعمة أنعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله

٢٨٤

يك ورق ازينجا
دنبالهاش بعد از نهج
واقع شده است

الى ص

فرارهم من الهدى والحق وإيضاعهم على العمى والجهل
وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها ومطبوع إليها
قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا
أن الناس عندنا في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة
فبعدا لهم وسحقا إنهم والله لم ينفروا من جور
ولم يلحقوا بعدل وإنا لنطمع في هذا الأمر أن يذلل الله
لنا أصعبه ويسهل لنا أحزنه إن شاء الله والسلام عليك

ومن كتاب له عليه الصلوة والسلام

إلى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان
استعمله على بعض النواحي فخان الأمانة

أما بعد فإن صلاح أبيك غرني منك وظننت أنك
تتبع هديه وتسلك سبيله فإذا أنت فيما نمى إلي
عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك

عِنادًا لِتَعْمُرَ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ وَتَصِلَ عَشِيرَتَكَ
بِقَطِيعَةِ دِينِكَ وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا
لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ وَمَنْ كَانَ
بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ أَوْ يُنَفَّذَ بِهِ أَمْرٌ
أَوْ يُغْنَى لَهُ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جِبَايَةٍ
فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وَالْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ لَنَظَّارٌ

فِي عِطْفَيْهِ مُخْتَالٌ فِي بُرْدَيْهِ نَقَّالٌ فِي شِسْعَيْهِ

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ وَلَا مَرْزُوقٍ
مَا لَيْسَ لَكَ وَاعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ
وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دَوَلٍ فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ٢٨٥

وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَجَلَكَ فِي التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ وَالْإِسْتِمَاعِ
إِلَى كِتَابِكَ لَمِمَّا يَزِيدُنِي يَقِينًا بِخِلَافِكَ عَلَيَّ وَقَطْعِكَ
الْأُمُورَ دُونَ تَرَاجُعِنِي وَالسَّلَامُ كَالْمُسْتَقِلِّ النَّادِمِ
تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ أَوِ الْمُتَخَيِّرِ الْقَادِمِ يَهْبِطُ مَقَامَهُ
لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ وَلَسْتَ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ
شَبِيهٌ وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْلَا بَعْضُ الِاسْتِبْقَاءِ لَوَصَلْتُ
إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ تَقْرَعُ الْعَظْمَ وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ وَاعْلَمْ
أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَسَطَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ
وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَيْنَ الْيَمَنِ وَرَبِيعَةَ نُقِلَ مِنْ خَطِّ هِشَامٍ الْكَلْبِيِّ

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا وَرَبِيعَةُ

حاضرها وباديها أنتم على كتاب الله تدعون اليه
ويأمرون به وتجيبون من دعا اليه وأمر به لا يشترون
به ثمنا ولا يرضون به بدلا وانتم يد واحدة على من
خالف ذلك وتركه انصار بعضهم لبعض دعوتهم
واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب
غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم
قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم
وجاهلهم ثم ان عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله
كان مسئولا وكتب علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام

ومن كتاب له عليه الصلوة والسلام

الى معوية من المدينة في اول ما بويع له
بالخلافة وذكره الواقدي في كتاب الجمل
من عبد الله علي امير المومنين الى معوية بن ابي سفين

٢٨٦

امّا بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم
حتى كان لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل
والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل
فبايع من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك والسلام

ومن وصية له عليه السلام

لعبد الله بن عباس عند استخلافه اياه على البصرة

سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك
والغضب فانه طيرة من الشيطان واعلم ان ما قربك
من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار

ومن وصيته له عليه الصلوة والسلام

لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه
تقول ويقولون ولكن حاجهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا

ومن كتاب له عليه الصلوة والسلم

اجاب به ابا موسى الاشعري عن كتاب كتبه

اليه من المكان الذي اقعده وافيه الحكومة

وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى

الاموي في كتاب المغازي

فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا

مع الدنيا ونطقوا بالهوى وانى نزلت من هذا الامر

منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم فلنا ادارت

بهم قرحا اخاف ان يعود علقا وليس رجل فلا علم

احرص على جماعة امة محمد صلى الله عليه

والقيام منى ابتغى بذلك حسن الثواب وكرم المآب

وسلفى بالذى وليت على نفسى وان تغيروا عن صالح

ما رقيتنى عليه فان الشقى من حرم نفع ما اوتى

من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل بباطل

وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان

شر الناس طائر وزالك بك بالقول السوء والسلم

ومن كتاب له عليه الصلوة والسلم

لما استخلف الى امراء الاجناد

اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس

الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل فاقتدوه

باب المختار

من حكم امير المؤمنين عليه السلم

ومواعظه ويدخل في ذلك المختار

من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج

في سائر اغراضه وقال عليه السلم كن من الفتنة كابن

في م

اللبوس لا ظفر فيركب ولا ضرع فيحلب وقال عليه السلام
آزر بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف
ضره وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه والبخل
عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته
والمقل غريب في بلده والعجز آفة والصبر شجاعة
والزهد ثروة والورع جنة وحسن القرين الرضا والعلم وراثة كريمة والآداب
حلل مجددة والفكر مرآة صافية وصدر العاقل
صندوق سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال
قبر العيوب ويروى انه قال عليه السلام في العبادة
عن هذا المعنى ايضا السلامة خب العيوب و
من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه والصدقة
دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم

في آجلهم وقال عليه السلام اعجبوا لهذا الانسان ينظر
بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس
من خرم وقال عليه السلام اذا اقبلت الدنيا على احد اعارته
محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه
وقال عليه السلام خالطوا الناس مخالطة ان متم معها
بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم وقال عليه السلام
اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا
للقدرة عليه وقال عليه السلام اعجز الناس من عجز
عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر
به منهم وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال
معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وقال عليه السلام
اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها
بقلة الشكر وقال عليه السلام من ضيعه الاقرب

أتيح له الأبعد وقال عليه السلام ما كل مفقود
يعاتب وقال عليه السلام تبدل الأمور للمقادير
حتى يكون الحتف في التدبير وسئل عليه السلام
عن قول النبي صلى الله عليه وآله غيروا الشيب
ولا تشبهوا باليهود فقال عليه السلام انما قال صلى الله
عليه ذلك والدين قل فلما الان وقد اتسع نطاقه
وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار وقال عليه السلام
من جر في عنان امله عثر باجله وقال عليه السلام
اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم
عاثر الا ويده بيد الله ترفعه وقال عليه السلام
قربت الهيبة بالخيبة والاحجام بالحرمان و
الفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير
وقال عليه السلام لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا
اعجاز الابل

من نعم الله عندك وليرى عليك اثر ما انعم الله به عليك
واعلم ان افضل المومنين افضلهم تقدمة من نفسه
واهله وماله وانك ما تقدم من خير يبقى لك ذخره
وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يقل
رايه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه
واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين
واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان
على طاعة الله واقصر رايك على ما يعنيك و
اياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان
ومعاقل الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت
عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم
جمعة حتى تشهد الصلاة الا قاصدا في سبيل الله
او في امر تعذر به واطع الله في جمل امورك فان طاعة الله

فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق
بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان
مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها
وتعاهدها عند محلها وإياك ان ينزل بك
الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا وإياك
ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله
واحب احباءه واجتنب الغضب فانه جند عظيم من
جنود ابليس والسلام ومن كتاب له عليه السلام
الى سهيل بن حنيف الانصاري وهو عامله
على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا
بمعوية اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك
يتسللون الى معوية فلا تاسف على ما يفوتك من عديدهم
ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا

فرارهم

اعجاز الابل وان طال السرى وهذا القول من
لطيف الكلام وفصيحه ومعناه ان لم نعط حقنا
كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز البعير
كالعبد والاسير ومن تجر مجراهما وقال عليه السلام
من ابطأ به عمله لم يسرع به حسبه وقال عليه السلام
من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف
والتنفيس عن المكروب وقال عليه السلام يا ابن آدم
اذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه فاحذره
وقال عليه السلام ما اضمر احد شيئا الا ظهر
في فلتات لسانه وصفحات وجهه وقال عليه السلام
امش بدائك ما مشى بك وقال عليه السلام افضل الزهد
اخفاء الزهد وقال عليه السلام اذا كنت في ادبار
والموت في اقبال فما اسرع الملتقى وقال عليه السلام

في كلامه الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى
كأنه قد غفر وسئل عليه السلام عن الايمان
فقال الايمان على اربع شعب على الصبر والليقين
والعدل والجهاد والصبر منها على اربع شعب
على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن
اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق
من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا
استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع
في الخيرات والليقين منها على اربع شعب
على تبصرة الفطنة وتلاوة الحكمة وموعظة
العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة
تبينت له الحكمة وتبينت له الحكمة عرف العبرة
فكأنما كان في الاولين والعدل منها على اربع شعب

على غايص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم وزساخة
الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم
صدر عن شرايع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره
وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق
في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف
شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف
المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه و
من شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له ورضا
يوم القيامة والكف على اربع دعايم على التعمق
والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق
ومن كثر نازعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ
ساءت عنده السيئة وسكر سكرة الضلالة ومن شاق

وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق مخرجه
والشك على اربع شعب على التمادي والهول والتردد
والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصح ليله
ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد
في الريب وطيته سنابك الشياطين ومن استسلم
لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما وبعد هذا
كلام ترتكنا ذكره خوف الاطالة والخروج
عن الغرض والمقصود في هذا الكتاب وقال عليه السلم
فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه وقال عليه السلم
وقال عليه السلم كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا
ولا تكن مقترا وقال عليه السلم اشرف الغنى
ترك المنى وقال عليه السلم من اسرع الى الناس
بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون وقال عليه السلم

من اطال الامل اساء العمل وقال عليه السلم وقد القيه عند
مسيره الى الشام رد ها فين اهل الانبار فترجلوا
له واشتد وابين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا
خلق منا نعظم به امرائنا فقال عليه السلم والله ما ينتفع
بهذا امراءكم وانكم لتشقون به على انفسكم
وتشقون به في آخرتكم وما اخسر المشقة وراءها
العقاب وارخص الدعة معها الامان من النار
وقال عليه السلم لابنه الحسن عليه السلم يا بني
احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن
ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش
الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني
اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك
فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك

أي وقت كونك احوج اليه
أي يغار فلك حال كونك احوج اليه
احتياجا
وقت ضرورتك

أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ * وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ العاهر
الفاسق
الْقَاطِعِ الْحَقِيرِ الْيَسِيرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ
فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ
عنك
الْقَرِيبَ * وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا
أَضَرَّتْ بِالْفَرَائِضِ * وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسَانُ الْعَاقِلِ
وَرَاءَ قَلْبِهِ وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ * وَهَذَا مِنْ الْمَعَانِي
الْعَجِيبَةِ وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يُطْلِقُ لِسَانَهُ
إِلَّا بَعْدَ مُشَاوَرَةِ الرَّوِيَّةِ وَمُوَامَرَةِ الْفِكْرَةِ
الحذف الرمي بالاصابع والحذفة والفلتة ها هنا الكلام الذي يرميه لسانك من غير روية وتدبر يقال كان ذلك الامر فلتة اذا لم يكن عن تدبر
وَالْأَحْمَقُ تَسْبِقُ خَذَفَاتُ لِسَانِهِ وَفَلَتَاتُ كَلَامِهِ
مُرَاجَعَةَ فِكْرِهِ وَمُمَاخَضَتَهُ فَكَانَ لِسَانُ الْعَاقِلِ
تَابِعٌ لِقَلْبِهِ وَكَانَ قَلْبُ الْأَحْمَقِ تَابِعٌ لِلِسَانِهِ * وَقَدْ رُوِيَ
عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْمَعْنَى بِلَفْظٍ آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ قَلْبُ
٢٩٢ الْأَحْمَقِ فِيهِ وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ وَهُمَا وَاحِدٌ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةٍ أَعْتَلَّهَا
جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ فَإِنَّ الْمَرَضَ
لَا أَجْرَ فِيهِ وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ وَيَحُتُّهَا حَتَّ الْأَوْرَاقِ وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي
وَالْأَقْدَامِ وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ
وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ * وَ
أَقُولُ صَدَقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ لِأَنَّهُ
مِنْ قَبِيلِ مَا يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ الْعِوَضُ لِأَنَّ الْعِوَضَ يُسْتَحَقُّ
عَلَى مَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعَبْدِ مِنَ الْآلَامِ
وَالْأَمْرَاضِ وَمَا تَجْرِي مَجْرَى ذَلِكَ وَالْأَجْرُ وَالثَّوَابُ
يُسْتَحَقَّانِ عَلَى مَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ فِعْلِ الْعَبْدِ فَبَيْنَهُمَا
فَرْقٌ قَدْ بَيَّنَّاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَقْتَضِيهِ عِلْمُ الثَّاقِبِ
وَرَأْيُ الصَّائِبِ * وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ خَرَابِ الْأَرْضِ

رحمه الله عنه ورضاه

رحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش
مجاهدا. طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب
وقنع بالكفاف ورضي عن الله وقال عليه السلام
لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني
ما ابغضني ولو صببت الدنيا جما جما على المنافق
على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى
على لسان النبي الامي صلى الله عليه انه لا يبغضك
مؤمن ولا يحبك منافق وقال عليه السلام سيئة
تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك وقال
عليه السلام قدر الرجل على قدر همته وصدقه
وصدقه على قدر مروءته وشجاعته على قدر انفته
وعفته على قدر غيرته وقال عليه السلام الظفر بالحزم
والحزم بالة الباس والراي بتحصين الاسرار

٢٩٤

وقال عليه السلام احذروا صولة الكريم
اذا جاع واللئيم اذا شبع وقال عليه السلام
قلوب الرجال وحشيته فمن تالفها اقبلت اليه وقال
عليه السلام عيبك مستور ما اسعدك جدك
وقال عليه السلام اولى الناس بالعفو اقدرهم
على العقوبة وقال عليه السلام السخاء ما كان ابتداء
فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتذمم وقال عليه السلام
لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث
كالادب ولا ظهر كالمشاورة وقال
عليه السلام الصبر صبران صبر على ما تكره
وصبر عما تحب وقال عليه السلام الغنى في الغربة وطن
والفقر في الوطن غربة وقال عليه السلام القناعة
مال لا ينفد وقال عليه السلام المال مادة الشهوات

وقال عليه السلام من حذر كمن بشر كم و
وقال عليه السلام اللسان سبع ان خلي عنه عقر
وقال عليه السلام المراة عقرب حلوة اللسبة
وقال عليه السلام الشفيع جناح الطالب وقال
عليه السلام اهل الدنيا كركب يسار بهم
وهم نيام وقال عليه السلام فقد الاحبة غربة
وقال عليه السلام فوت الحاجة اهون من طلبها
الى غير اهلها لا استحي من اعطاء القليل فان الحرمان
اقل منه وقال عليه السلام اذا لم يكن ما تريد فلا تبل
كيف كنت وقال عليه السلام لاني الجاهل الا
مفرطا او مفرطا وقال عليه السلام اذا تم العقل
نقص الكلام وقال عليه السلام الدهر من خلق
الابدان وتجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية

من ظفر به نصب ومن فاته تعب وقال عليه السلام
من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدا بتعليم
نفسه قبل تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته
قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق
بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وقال عليه السلام
نفس المرء خطاه الى اجله وقال عليه السلام كل معدود
منقض وكل متوقع آت وقال عليه السلام
ان الامور اذا استبهمت اعتبر آخرها بادوائها
ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله
على معوية ومسئلته له عن امير المومنين عليه السلام
قال فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد
ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض
على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين

ويقول ﷺ يا دنيا يا دنيا إليك عني إني تعرضت
أم إلي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري
لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها
فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير
آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم
المورد ومن كلامه عليه الصلوة والسلام
للشامي لما سأل كان مسيره إلى الشام
بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره
ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان
ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط
الوعد والوعيد إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا
ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا
وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع

مكرها ولم يرسل الأنبياء لعبا ولم ينزل الكتب
للعباد عبثا ولا خلق السموات والأرض وما بينهما
باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا
من النار وقال عليه السلام خذ الحكمة أنى كانت
فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتنخلج
في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر
المؤمن وقال عليه السلام في مثل ذلك الحكمة
ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق
وقال عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسن
وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها
حكمة ولا تقرن إليها كلمة وقال عليه السلام
أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل كانت
لذلك أهلا لا يرجون أحد منكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه

ولا يستحيين أحدكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول
لا أعلم ولا يستحيين أحد إذا لم يعلم الشيء
أن يتعلمه وبالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس
من الجسد لا خير في جسد لا رأس معه ولا في إيمان
لا صبر معه وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء
عليه وكان متهما أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك
وقال عليه السلام بقية السيف أبقى عددا وأكثر
ولدا وقال عليه السلام من ترك قول لا أدري
أصيبت مقاتله وقال عليه السلام لرأى الشيخ
أحب إلي من جلد الغلام وقال عليه السلام عجبت
لمن يقنط ومعه الاستغفار وحكى عنه أبو جعفر
محمد بن علي الباقر عليهم السلام أنه قال عليه السلام
كان في الأرض أمانان من عذاب الله سبحانه فرفع

أحدهما وقد ونكم الآخر فتمسكوا به أما الأمان
الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله والأمان
الباقي في الأرض الاستغفار قال الله جل من قائل وما
كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وهذا من محاسن
الاستخراج ولطائف الاستنباط وقال عليه السلام
إذا أقبلت الدنيا على قوم أعارتهم محاسن غيرهم
وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم وقال
عليه السلام من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله
ما بينه وبين الناس ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله
أمر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه
من الله حافظ وقال عليه السلام الفقيه كل الفقيه
من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من رجاء الله

ولم يؤمنهم من مكر الله؟ وقال عليه السلام أوضع
العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح
والأركان وقال عليه السلام إن هذه القلوب
تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة
وقال عليه السلام لا يقولن أحدكم اللهم
إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو
مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ
من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول
واعلموا إنما أموالكم وأولادكم فتنة
ومعنى ذلك أنه سبحانه يختبرهم بالأموال والأولاد
ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه
وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ولكن
ليظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب

٢٩٨

لأن بعضهم يحب الذكور ويكره الإناث وبعضهم
يحب تأنيث المال ويكره أنثلام الحال وهذا من غريب
ما يسمع منه عليه السلام في التفسير وسئل
عليه السلام عن الخير ما هو فقال ليس الخير أن يكثر
مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك
وأن يعظم حلمك وأن يباهي الناس بعبادة ربك
فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله
ولا خير في الدنيا إلا لرجلين رجل أذنب ذنوبا
فهو يتدارکها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات
ولا يقل عمل مع التقوى فكيف يقل ما يتقبل
وقال عليه السلام إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم
بما جاءوا به ثم تلا عليه السلام إن أولى الناس بإبراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي الآية ثم قال عليه السلام

إن ولي محمد صلى الله عليه وآله من أطاع الله و
وإن بعدت لحمته وإن عدو محمد صلى الله عليه
وآله من عصى الله وإن قربت قرابته وقال عليه السلام
وقد سمع رجلا من الخوارج وربه يتهجد ويقرأ
نوم على يقين خير من صلاة في شك وقال
عليه السلام إعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل
رعاية لا عقل رواية فإن رواة العلم كثير ورعاته
قليل وقال عليه السلام قد سمع رجلا يقول إنا لله
وإنا إليه راجعون فقال إن قولنا إنا لله إقرار
على أنفسنا بالملك وقولنا وإنا إليه راجعون إقرار
على أنفسنا بالهلك وقال عليه السلام وقد مدحه
قوم في وجهه اللهم إنك أعلم مني من نفسي وأنا
أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر

لنا ما لا يعلمون وقال عليه السلام لا يستقيم قضاء
الحوائج إلا بثلاث استصغارها لتعظم واستكتامها
لتظهر وتعجيلها لتهنأ وقال عليه السلام يأتي
على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل ولا يظرف
فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه إلا المنصف يعدون
الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة
على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة
الإماء وإمارة الصبيان وتدبير الخصيان وقال
عليه السلام وقد برئ عليه إزاء خلق
مرقوع فقيل له في ذلك فقال تخشع له القلب وتذل
به النفس ويقتدي به المؤمن وقال عليه السلام إن الدنيا
والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن أحب
الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق
والمغرب

وما بين بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر وما
بعد ضرتان وعن نوف البكالي وقيل البكالي
بالام قال رأيت امير المؤمنين صلوات الله عليه
ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال
يا نوف ارا قد انت امرار امق فقلت بل رامق يا امير المؤمنين
فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في
الآخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها
فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا
ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح عليه السلام
يا نوف ان داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة
من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب
له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب
عرطبة وهي الطنبور او صاحب كوبة وهي الطبل

وقيل ايضا ان العرطبة هي الطبل والكوبة الطنبور
وقال عليه السلام ان الله افترض عليكم
فرايض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها
ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم
عن اشياء ولم يدع عما نسيانا فلا تتكلفوها
وقال عليه السلام لا يترك الناس شيئا
امر من دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم
ما هو اضر منه وقال عليه السلام رب عالم
قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه وقال عليه السلام
لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه
وذلك القلب ان له موادا من الحكمة واضدادا من خلافها
فان سنح له الرجاء اذاله الطمع وان هاج به الطمع
اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض

له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا نسي
التحفظ وان عاله الخوف شغله الحذر وان اتسع
له الامن استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه
الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته الفاقة
شغله البلاء وان جمده الجوع قعد به الضعف و
وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به
مضر وكل افراط له مفسد وقال عليه السلم
خير الامور الوسطى بالحق التالي واليها يرجع العالي
وقال عليه السلم لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا
يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع وقال عليه السلم
وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة
عند مرجعه معه من صفين وكان من احب الناس
اليه لو احتى جبل لتكاءف ومعنى ذلك ان المحنة

يقال عاله الشئ اذا غلبه وثقل عليه ومنه قولهم عيل صبري اي غلب وعال الامراي اشتد وتفاقم ص

٣٦

تغلظ عليه فتسرع المصايب اليه ولا يفعل ذلك
الا بالاتقياء الابرار والمصطفين الاخيار وهذا
مثل قوله عليه السلم من احبنا اهل البيت فليستعد
للفقر جلبابا وقد تورد ذلك على معنى آخر ليس
هذا موضع ذكره وقال عليه السلم لا مال اعود
من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل
كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين
كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قايد
كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح
كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة
ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر
ولا عبادة كاداء الفرايض ولا ايمان كالحياء
والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم

ولا مظاهرة أوثق من مشاورة ٭ وقال عليه السلم
إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ثم أساء رجل
الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم ٭ وإذا استولى
الفساد على الزمان وأهله فأحسن رجل الظن برجل
فقد غرر ٭ وقال عليه السلم كيف تجدك يا أمير المؤمنين
فقال كيف يكون أن يفنى بقاياه ويسقم بصحته
ويوتى من مأمنه ٭ وقال عليه السلم كم من مستدرج
بالإحسان إليه ومغرور بالستر عليه ومفتون
بحسن القول فيه وما أبتلاه الله أحدا بمثل الإملاء له
وقال عليه السلم هلك فيّ رجلان محب غال
ومبغض قال ٭ وقال عليه السلم إضاعة الفرصة غصة
وقال عليه السلم مثل الدنيا كمثل الحية ليّن
مسها والسم الناقع في جوفها يهوي إليها الغمر

الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل ٭ وقال عليه السلم
وقد سئل عن قريش أما بنو مخزوم فريحانة قريش
تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم وأما
بنو عبد شمس فأبعدها رأيا وأمنعها لما وراء ظهورها
وأما نحن فأبذل لما في أيدينا وأسمح عند الموت
بنفوسنا وهم أكثر وأمكر وأنكر ونحن أنصح
وأنصح وأصبح ٭ وقال عليه السلم شأنان بين عملين
عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب
مؤونته ويبقى أجره ٭ وقال عليه السلم تبع
جنازة فسمع رجلا يضحك فقال عليه السلم كأن
الموت على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا
وجب وكأن الذين نرى من الأموات سفر عما قليل
إلينا عائدون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم

وقد نسينا كل واعظة ورمينا بكل جائحة
طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته
وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته
السنة ولم ينسب الى بدعة ومن الناس من ينسب
هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله و
وقال عليه السلام غيرة المرأة كفر وغيرة
الرجل ايمان وقال عليه السلام لأنسبن
الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم
والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق
هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل
وقال عليه السلام عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب
ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء

ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء وعجبت للمتكبر
الذي كان بالأمس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت
لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي
الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشأة
الأخرى وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لعامر دار الفناء
وتارك دار البقاء وقال عليه السلام من قصر في العمل
ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه ومماله
نصيب وقال عليه السلام توقوا البرد في اوله
وتلقوه في آخره فانه يفعل في الأبدان كفعله
في الأشجار اوله يحرق وآخره يورق وقال عليه السلام
عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك وقال عليه السلام وقد رجع من صفين فاشرف
على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة

والأجنا المفقرة والقبور المظلمة يا أهل التربة يا أهل
الغربة يا أهل الوحدة يا أهل الوحشة أنتم لنا
فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق أما الدور فقد سكنت
وأما الأزواج فقد نكحت وأما الأموال فقد قسمت
هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت
عليه السلم إلى أصحابه فقال أما لو أذن لهم
في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى و
قال عليه السلم وقد سمع رجلا يذم الدنيا
أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها يمر تذم منها أنت المتجرم
عليها أم هي المتجرمة عليك متى استهوتك أم متى غرتك
أ بمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك
تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك
تبغي له الشفاء وتستوصف له الأطباء لم ينفع أحدهم

إشفاقك ولم تبخع فيه بطلبتك ولم تدفع عنه
بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه
مصرعك إن الدنيا دار صدق لمن صدقها
ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود
منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد أحباء الله
ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر
أولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها
الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها
ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء و
شوقتهم بسرورها إلى السرور فراحت بعافية
وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا
وتحذيرا فذما رحال غداة الندامة وحمدها
آخرون يوم القيامة ذكرتم الدنيا فذكروا

وحدثهم فصدقوا وعظتهم فاتعظوا ه و
وقال عليه السلام ان لله ملكا ينادي في كل يوم
لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب ه
وقال عليه السلام الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه
فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها ه وقال عليه السلم
لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلث
في نكبته وغيبته ووفاته ه وقال عليه السلم
من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي
الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة
لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم
المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة
وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه قال الله عز وجل

في الدعاء ادعوني استجب لكم ه وقال في الاستغفار
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما ه وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم ه وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك
يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ه و
وقال عليه السلم الصلاة قربان كل تقي
والحج جهاد كل ضعيف ولكل شئ زكاة
وزكاة البدن الصوم وجهاد المراة حسن التبعل ه و
وقال عليه السلم استنزلوا الرزق بالصدقة
ومن ايقن بالخلف جاد بالعطية ه وقال عليه السلم
تنزل المعونة على قدر المؤونة ه وقال عليه السلم
ما عال امرؤ اقتصد ه وقال عليه السلم قلة العيال احد اليسارين

والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقال
عليه السلام ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب
يده على فخذه عند مصيبته حبط اجره وقال عليه
السلام كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع و
الظماء وكم من قائم ليس له من قيامه الا العناء
جد انوم الاكياس وافطارهم وقال عليه السلام
سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا اموالكم
بالزكاة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء

امير المومنين عليه السلام لكميل بن زياد النخعي

قال كميل بن زياد اخذ امير المومنين علي بن ابي طالب
عليه السلام بيدي فاخرجني الى الجبان فلما اصحر
تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان هذه القلوب
اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك
الناس ثلثة عالم ربانی ومتعلم على سبيل نجاة
وهمج رعاع اتباع لكل ناعق يميلون مع كل
ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجاوا الى ركن
وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك
وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم
يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله
يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب
الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة
بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه
يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء
باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب
موجودة ها ان ها هنا العلما جما واشار بيده

الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير
مأمون عليه مستعملا لآلة الدين للدنيا ومستظهرا
بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او مستسلما
لحملة الحق لا بصيرة له في احيائه ينقدح الشك
في قلبه لاول عارض من شبهة الا هو لاذا ولا ذاك
او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما
بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء
اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك
يموت العلم بعامليه اللهم بلى لا تخلو الارض
من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا
مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا
واين اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون
قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها

نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على
حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا
ما استوعر المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون
وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى
اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه
آه آه شوقا الى رؤيتهم انصرف يا كميل اذا شئت
وقال عليه السلام الموت خير لكم من الفتنة
وقال عليه السلام هلك امرؤ لم يعرف قدره
وقال عليه السلام لرجل سأله ان يعظه لا تكن
ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة
بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل
فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع
منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة

فيما يقي ينهى ولا ينتهي ويامر بما لا ياتي يحب
الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين
وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم
على ما يكره الموت له ان سقم ضل نادما وان صح
امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي
ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض
مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على يستيقن
تخاف على غيره باذنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر
من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن
يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سال ان عرضت له شهوة
اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرط
عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ
في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل

٣٠٨

ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما
والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم
من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر
من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس
طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الاغنياء احب اليه
من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم
عليها لغيره يرشد غيره ويغوى نفسه فهو يطاع
ويعصى ويستوفى ولا يوفى يخشى الخلق في غير
ربه ولا يخشى ربه في خلقه ولو لم يكن في هذا
الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة
وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر
ومفكر وقال عليه السلام لكل امرئ
عاقبة حلوة او مرة وقال عليه السلام لكل مقبل ادبار

وما أدبر كان لم يكن وقال عليه السلم لا يعدم
الصبور الظفر وإن طال به الزمان وقال عليه السلم
الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل
داخل في باطل إثمان إثم العمل به وإثم الرضا به
وقال عليه السلم ما اختلف دعوتان إلا كانت
إحديهما ضلالة وقال عليه السلم ما شككت
في الحق مذ أريته وقال عليه السلم ما كذبت
ولا كذبت وما ضللت ولا ضل بي وقال عليه السلم
للظالم البادي غدا بكفه عضة وقال عليه السلم
الرحيل وشيك وقال عليه السلم من أبدى صفحته
للحق هلك وقال عليه السلم استعصموا بالذمم
في أوفادها وقال عليه السلم عليكم بطاعة من
لا تعذرون بجهالته وقال عليه السلم قد بصرتم

إن أبصرتم وقد هديتم إن اهتديتم وقال عليه السلم
عاتبوا أخاكم بالإحسان إليه وآردد شره بالإنعام
عليه وقال عليه السلم من وضع نفسه مواضع
التهمة فلا يلومن من أساء به الظن وقال عليه السلم
من ملك استأثر وقال عليه السلم من استبد
برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركهم في عقولهم
وقال عليه السلم من كتم سره كانت الخيرة
بيده وقال عليه السلم الفقر الموت الأكبر
وقال عليه السلم من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده
وقال عليه السلم لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق وقال عليه السلم لا يعاب المرء بتأخير
حقه إنما يعاب من أخذ ما ليس له وقال عليه السلم
الإعجاب يمنع من الازدياد وقال عليه السلم

الأمر قريب والإصطحاب قليل ٭ وقال عليه السلم
قد أضاء الصبح لذي عينين ٭ وقال عليه السلم ترك
الذنب أهون من طلب التوبة ٭ وقال عليه السلم
كم من أكلة تمنع أكلات ٭ وقال عليه السلم
الناس أعداء ما جهلوا ٭ وقال عليه السلم من استقبل
وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء ٭ وقال عليه السلم
من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل اشداء
الباطل ٭ وقال عليه السلم إذا هبت أمرا فقع فيه
فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه ٭ وقال عليه السلم
آلة الرياسة سعة الصدر ٭ وقال عليه السلم
أجر المسيء بثواب المحسن ٭ وقال عليه السلم
أحصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك ٭
وقال عليه السلم الحاجة تسل اللسان ٭ وقال عليه السلم

٢١٠

الطمع رق مؤبد ٭ وقال عليه السلم ثمرة
التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة ٭ و
وقال عليه السلم من لم ينجه الصبر اهلكه
الجزع ٭ وقال عليه السلم واعجبا أتكون الخلافة
بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة ٭ وروي
له عليه السلم شعر في قريب من هذا المعنى وهو
فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب
وقال عليه السلم انما المرء في الدنيا غرض يتنضل
فيه المنايا ونهب تبادره المصايب ومع كل جرعة
شرق وفي كل أكلة غصص ولا ينال العبد نعمة
إلا بفراق أخرى ولا يستقبل يوما من عمره إلا بفراق
آخر من أجله فنحن أعوان المنون وأنفسنا نصب الحتوف

فمن اين يرجوا البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شئ
شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق
ما جمعا ٭ وقال عليه السلم لا خير في الصمت عن الحلم
فكأنما لا خير في القول بالجهل ٭ وقال عليه السلم
ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن
لغيرك ٭ وقال عليه السلم ان للقلوب شهوة واقبالا
وادبارا فأتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب
اذا اكره عمي ٭ وكان عليه السلم يقول
متى اشفي غيظي اذا غضبت احين اعجز من الانتقام
فيقال لك لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لك
لو عفوت ٭ وقال عليه السلم وقد مر بقذر على
مزبلة هذا ما بخل به الباخلون ٭ وفي خبر آخر
انه عليه السلم قال هذا ما كنتم تتنافسون عليه بالامس

٢١١

بعنت میکردید

وقال عليا السلم لم يذهب من مالك ما وعظك ٭ وقال عليا السلم
ان القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف
الحكمة ٭ وقال عليه السلم لما سمع قول الخوارج لا حكم
الا لله كلمة حق يراد بها باطل ٭ وقال عليه السلم
في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا
تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال هم الذين اذا اجتمعوا
ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم
فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اصحاب المهن
الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه
والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه ٭ وقال عليه السلم
وقد اتي بخبز ومعه غوغاء فقال لا مرحبا بوجوه
لا تأتي الا عند كل سوءة ٭ وقال عليه السلم ان مع انسان
ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه

كل

وان الاجل جنة حصينة ٭ وقال عليه السلم وقد قال
طلحة والزبير ينابعك على شركاؤك في هذا الامر
فقال لا ولكنكم شر بكان في القوة والاستعانة
وعونا على العجز والاود ٭ وقال عليه السلم ايها الناس
اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت
الذي ان هربتم ادركم وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه
ذكركم ٭ وقال عليه السلم لا يزهدنك في المعروف
من لا يشكره لك فقد يشكر عليه من لا يستمتع
بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر
مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين ٭ وقال عليه السلم
كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع
وقال عليه السلم اول عوض الحليم من حلمه ان الناس
انصاره على الجاهل ٭ وقال عليه السلم ان لم تكن حليما

نعاونك ظ

٣١٢

فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون
منهم ٭ وقال عليه السلم من حاسب نفسه ربح ومن غفل
عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر
فهم ومن فهم علم ٭ وقال عليه السلم لتعطفن الدنيا
علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها ولا عقيب
ذلك وتريدان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ٭ وقال عليه السلم
اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش
ومهل وبادر عن وجل ونظر في كرة المويل وعاقبة
المصدر ومغبة المرجع ٭ وقال عليه السلم الجود حارس الاعراض
والحلم رادم السفيه ٭ والعفو زكاة الظفر والسلو
عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد
خاطر من استغنى برايه والصبر يناضل الحدثان

الضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها

والجزع من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك المنى
وكم من عقل اسير عند هوى امير ومن التوفيق حفظ
التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تامن ملولا
وقال عليه السلام عجب المرء بنفسه احد حساد عقله
وقال عليه السلام اغض على القذى والالم ترض ابدا
وقال عليه السلام من لان عوده كثفت اغصانه
الخلاف يهدم الدين وقال عليه السلام من نال استطال
وقال عليه السلام في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال
وقال عليه السلام حسد الصديق من سقم المودة
وقال عليه السلام اكثر مصارع العقول تحت بروق
المطامع وقال عليه السلام ليس من العدل القضاء على
الثقة بالظن وقال عليه السلام بئس الزاد الى المعاد
العدوان على العباد وقال عليه السلام من اشرف افعال

والجزع من اعوان الزمان واشرف العي الكرم
غفلته عما يعلم وقال عليه السلام من كساه الحياء
ثوبه لم ير الناس عيبه وقال عليه السلام بكثرة الصمت
تكون الهيبة وبالنصفة يكثر الواصلون و
بالافضال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة
وباحتمال المؤن يجب السودد وبالسيرة العادلة
يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه
وقال عليه السلام العجب لغفلة الحساد عن سلامة الا
جساد وقال عليه السلام الطامع في وثاق الذل وقال عليه السلام
وقد سئل عن الايمان ما هو فقال الايمان معرفة بالقلب واقرار
باللسان وعمل بالاركان وقال عليه السلام من اصبح
على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا
ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه

ومن اتى غنيا متواضعا لغناه ذهب ثلثا دينه من قرأ
القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ ايات الله
هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث هم
لا يغبه وحرص لا يتركه وامل لا يدركه وقال عليه السلم
كفى بالقناعة ملكا وحسن الخلق نعيما وسئل
عليه السلم قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة فقال
هي القناعة وقال عليه السلم شاركوا الذي قد اقبل
عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ
وقال عليه السلم في قوله تعالى ان الله يامر
بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان
التفضل وقال عليه السلم من يعط باليد القصيرة
يعط باليد الطويلة قال السيد رحمه الله
ومعنى ذلك انما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير

والبر وان كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه
عظيما كثيرا والايدي هاهنا عبارة عن النعمتين
فرق عليه السلم بين نعمة العبد ونعمة الرب
فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله سبحانه
ابدا وتضعف على نعم المخلوقين اضعافا كثيرة
اذ كانت نعمة الله تعالى اصل النعم كلها فكل
نعمة اليها ترجع ومنها تنزع وقال عليه السلم
لابنه الحسن عليه السلم لا تدعون الى مبارزة و
ان دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي
مصروع وقال عليه السلم خيار خصال النساء
شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل
فاذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها
واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت

لا تدعون الى مبارزة

جبانة فرقت من كل شئ يعرض لها وقيل عليه السلم
صف لنا العاقل فقال هو الذي يضع الشئ مواضعه
فقيل صف لنا الجاهل قال قد فعلت يعني
عليه السلم ان الجاهل هو الذي لا يضع الشئ مواضعه
فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف
وصف العاقل وقال عليه السلم والله لدنياكم
هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم
وقال عليه السلم ان قوما عبدوا الله رغبة
فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك
عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك
عبادة الاحرار وقال عليه السلم المرأة شر
كلها وشر ما فيها انه لا بد منها وقال عليه السلم
من اطاع النوائح ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع
الصديق

العراق العظم الذي ذهب لحمه

١٥ م

النوائح التقصير والوشاة للخير

وقال عليه السلم الجمر الغضب في الدار يرمن على خرابها
ويروى هذا الكلام للنبي صلى الله عليه وآله ولا عجب
ان يشبه الكلامان فان مستقاهما من غليب ومفرغهما
من ذنوب وقال عليه السلم يوم المظلوم على الظالم
اشد من يوم الظالم على المظلوم وقال عليه السلم
اتق الله بعض التقى وان قل واجعله بينك وبين الله
سترا وان رق وقال عليه السلم اذا ازدحم الجواب
خفي الصواب وقال عليه السلم ان لله تبارك وتعالى
في كل نعمة حقا فمن اداه زاد منها ومن قصر عنه
خاطر بزوال نعمته وقال عليه السلم اذا كثرت
المقدرة قلت الشهوة وقال عليه السلم احذروا
نفار النعم فما كل شارد بمردود وقال عليه السلم
الكرم اعطف من الرحم وقال عليه السلم

الغليب هو القليب والقليب البئر قبل ان تطوى والذنوب الدلو العظيم اى قبل ان تبنى بالحجارة وغيرها ويذكر ويؤنث وقيل هي البئر العادية القديمة ص

اى كان على خطر بزوال نعمته

مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهَتْ نَفْسَكَ عَلَيْهِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ وَحَلِّ الْعُقُودِ وَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا
مَرَارَةُ الْآخِرَةِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ
تَطْهِيرًا مِنَ الشِّرْكِ وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهًا عَنِ الْكِبْرِ
وَالزَّكَاةَ تَسْبِيبًا لِلرِّزْقِ وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ
الْخَلْقِ وَالْحَجَّ تَقْوِيَةً لِلدِّينِ وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ
وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ
رَدْعًا لِلسُّفَهَاءِ وَصِلَةَ الْأَرْحَامِ مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ وَالْقِصَاصَ
حَقْنًا لِلدِّمَاءِ وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ
وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِينًا لِلْعَقْلِ وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ
إِيجَابًا لِلْعِفَّةِ وَتَرْكَ الزِّنَا تَحْصِينًا لِلنَّسَبِ وَ

٢١٦

وَتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيرًا لِلنَّسْلِ وَالشَّهَادَاتِ اسْتِظْهَارًا
عَلَى الْمَجَاحِدَاتِ وَتَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفًا لِلصِّدْقِ
وَالسَّلَامَ أَمَانًا مِنَ الْمَخَاوِفِ وَالْأَمَانَةَ نِظَامًا لِلْأُمَّةِ
وَالطَّاعَةَ تَعْظِيمًا لِلْإِمَامَةِ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَقُولُ احْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ
مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِبًا
عُوجِلَ وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ
لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَا ابْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ وَاعْمَلْ فِي مَالِكَ مَا تُؤْثِرُ
أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحِدَّةُ ضَرْبٌ
مِنَ الْجُنُونِ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكَمٌ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ يَا كُمَيْلُ

مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ وَيُدْلِجُوا
فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ
مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ
السُّرُورِ لُطْفًا فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ
فِي أَخْدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ
الْإِبِلِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا لَقِيتُمْ فَنَاجِرُوا اللَّهَ
بِالصَّدَقَةِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ
غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ
إِلَيْهِ وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ
الْقَوْلِ فِيهِ وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ
الْإِمْلَاءِ لَهُ وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ
إِلَّا أَنَّ فِيهِ هَاهُنَا زِيَادَةً مُفِيدَةً ٢١٧

نَذْكُرُ فِيهِ مِنْ اخْتِيَارِ غَرِيبِ كَلَامِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُحْتَاجِ إِلَى التَّفْسِيرِ

فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ
يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا
تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ يَعْسُوبُ الدِّينِ السَّيِّدُ
الْعَظِيمُ الْمَالِكُ لِأُمُورِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ وَالْقَزَعُ
قِطَعُ الْغَيْمِ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
هَذَا الْخَطِيبُ الشِّحْشِحُ يُرِيدُ الْمَاهِرَ بِالْخُطْبَةِ الْمَاضِي
فِيهَا وَكُلُّ مَاضٍ فِي كَلَامٍ أَوْ سَيْرٍ فَهُوَ شِحْشِحٌ
وَالشِّحْشِحُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ الْبَخِيلُ الْمُمْسِكُ
وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْخُصُومَةَ قُحَمَاتٌ يُرِيدُ بِالْقُحَمِ
الْمَهَالِكَ لِأَنَّهَا تُقْحِمُ أَصْحَابَهَا فِي الْمَهَالِكِ وَالْمَتَالِفِ

في الأكثر ومن ذلك قحمة الأعراب وهو أن تصيبهم
السنة فتغرق أموالهم فذلك تقحمها فيهم وقد قيل
فيه وجه آخر وهو أنها تقحمهم بلاد الريف أي تحوجهم
إلى الدخول الحضر عند محول البدو وفي حديثه عليه السلام
نص ٥ إذا بلغ النساء الحقائق فالعصبة أولى ويروى ونص
الحقاق والنص منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها
كالنص في السير لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة
وتقول نصصت الرجل عن الأمر إذا استقصيت
مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه ونص الحقاق
يريد به الإدراك لأنه منتهى الصغر والوقت
الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبر وهو من أفصح
الكنايات عن هذا الأمر وأغربها يقول فإذا بلغ
النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها إذا كانوا محرما

مثل الإخوة والأعمام وبنزوجها إن أرادوا ذلك
والحقاق محاقة الأمر للعصبة في المرأة وهو الجدال
والخصومة يقول كل واحد للآخر أنا أحق منك
بهذا ويقال حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا
وقيل إن نص الحقاق بلوغ العقل وهو الإدراك
لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي
تجب به الحقوق والأحكام ومن رواه نص الحقائق
فإنما أراد جمع حقيقة وحقائق هذا معنى
ما ذكره أبو عبيد القسم بن سلام والذي عندي
أن المراد بنص الحقائق ها هنا بلوغ المرأة إلى الحد
الذي تجوز تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق
من الإبل وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل
في الرابعة وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يمكن فيه

مِنْ رُكُوبِ ظَهْرِهِ وَنَصِّهِ فِي سَيْرِهِ ﴿ وَالْحَقَائِقُ
أَيْضًا جَمْعُ حَقَّةٍ فَالرِّوَايَتَانِ جَمِيعًا يَرْجِعَانِ
إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ وَهَذَا أَشْبَهُ بِطَرِيقَةِ الْعَرَبِ
مِنَ الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ أَوَّلًا ﴿ وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي الْقَلْبِ كُلَّمَا ازْدَادَ
الْإِيمَانُ ازْدَادَتِ اللُّمْظَةُ ﴿ اللُّمْظَةُ مِثْلُ النُّكْتَةِ
أَوْ نَحْوُهَا مِنَ الْبَيَاضِ وَمِنْهُ قِيلَ فَرَسٌ الْمُظُّ إِذَا كَانَ
بِمُحَفَّلَتِهِ شَيْءٌ مِنْ بَيَاضٍ ﴿ وَمِنْ حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
الرَّجُلُ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ يَجِبُ عَلَيْهِ
أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبَضَهُ فَالظَّنُونُ الَّذِي
لَا يَعْلَمُ صَاحِبُهُ أَيَقْبِضُهُ مِنَ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ أَمْ لَا
فَكَأَنَّهُ الَّذِي يَظُنُّ بِهِ مَرَّةً يَرْجُوهُ وَهُوَ
مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ وَكَذَلِكَ كُلُّ أَمْرٍ تَطَالُبُهُ

اي يجب عليه ان يعطي زكاة الماضي اذا قبضه

٣١٩

وَلَا تَدْرِي عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْهُ فَهُوَ ظَنُونٌ عَادَ ذَلِكَ قَوْلُ الْأَعْشَى
مَنْ جَعَلَ الْجَدَّ الظَّنُونَ الَّذِي جَنَّبَ صَوْبَ اللِّجِبِ الْمَاطِرِ
مِثْلَ الْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا يَقْذِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ
وَالْجَدُّ الْبَيِّنُ وَالظَّنُونُ الَّتِي لَا يُعْلَمُ هَلْ فِيهَا مَاءٌ أَمْ لَا البوصي نوع من السفن
وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ شَيَّعَ جَيْشًا يُغْزِيهِ
فَقَالَ اعْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَمَعْنَاهُ اصْدِفُوا
عَنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ وَشُغْلِ الْقُلُوبِ بِهِنَّ وَامْتَنِعُوا مِنَ
الْمُقَارَبَةِ لَهُنَّ لِأَنَّ ذَلِكَ يَفُتُّ فِي عَضُدِ الْحَمِيَّةِ
وَيَقْدَحُ فِي مَعَاقِدِ الْعَزِيمَةِ وَيَكْسِرُ عَنِ الْعَدُوِّ
وَيَلْفِتُ عَنِ الْإِبْعَادِ فِي الْغَزْوِ وَكُلُّ مَنِ امْتَنَعَ
مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ أَعْذَبَ عَنْهُ وَالْعَاذِبُ وَالْعَذُوبُ
الْمُمْتَنِعُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ﴿ وَمِنْ حَدِيثِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ

من قداحه فالياسرون هم الذين يتضاربون
بالقداح على الجزور والفالج القاهر الغالب
قوله يقال فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز
لما رأيت فالجا قد فلجا ومن حديثه عليه السلم
كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فلم يكن احد منا اقرب الى العدو
منه : ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو
واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون اليه قال
رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه فينزل الله
تعالى النصر عليهم به ويامنون ما كانوا يخافونه
بمكانه وقوله عليه السلم اذا احمر الباس
كناية عن استداد الامر وقد قيل عليه السلم
في ذلك اقوال احسبها انه شبه حمى الحرب بالنار

التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي
ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد رآى
مجتلب الناس يوم حنين ومي حرب هوازن الآن
حمي الوطيس مستوقد النار فشبهه صلى الله عليه وآله
ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة
التهابها انقضى هذا الفصل ورجعنا الى سنن
الغرض الاول في هذا الباب
وقال عليه السلم لما بلغه اغارة اصحاب معوية على
الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فادركه
الناس وقالوا يا امير المومنين نحن نكفيكهم
فقال والله ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني
غيركم ان كانت الرعايا قبل تشكوا حيف
رعاتها وانى لاشكو حيف رعيتي كاني المقود

وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة فلما قال
هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره
في جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه
فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا
بامرك يا امير المومنين ننفذه له فقال ابن تفعان
مما اريد ثم وقيل ان الحرث بن خوط اتاه فقال
اترى اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة
فقال عليه السلم يا حار انك نظرت تحتك ولم تنظر
فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف اهله
ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحرث
فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر
فقال عليه السلم ان سعدا وعبد الله لم ينصرا
الحق ولم يخذلا الباطل وقال عليه السلم صاحب سلطان

كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه
وقال عليه السلم احسنوا في عقب غيركم
تحفظوا في عقبكم وقال عليه السلم ان كلام
الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان
خطا كان داء وقال عليه السلم وسأله رجل
ان يعرفه ما الايمان فقال اذا كان غدا فاتني
حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت
مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام
كالشاردة يثقفها هذا وخطبها هذا وقد
ذكرنا ما اجابه به عليه السلم وهو قوله الايمان
على اربع شعب وقال عليه السلم يا بن آدم لا تحمل
هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد اتاك
فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك

وقال عليه السلام احبب حبيبك هونا ما عسى
ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا
ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال عليه السلم
الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا
فقد شغلته دنياه عن آخرته تخشى على من
تخلف الفقر ويامنه على نفسه فيفني عمره
في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها
فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين
معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله
لا يسأل الله شيئا فيمنعه وروي انه ذكر
عند عمر بن الخطاب في ايامه حلي الكعبة
وكثرته قال قوم لو اخذته فجهزت

به جيوش المسلمين كان اعظم الاجر وما تصنع

الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسال عنه امير المومنين
عليه الصلوة والسلم فقال ان القران انزل
على النبي صلى الله عليه واله والاموال اربعة
اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرايض
والفي فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله
حيث وضعه والصدقات فجعلها حيث جعلها
وكان حلي الكعبة فيما يومئذ فتركه الله
على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عنه
مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله
فقال عمر لولاك لافتضحنا وتركه الى حاله
وروي انه عليه السلم رفع اليه رجلان
سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والاخر
من عرض الناس فقال عليه السلم اما هذا فمال الله

اجماس وسبط الناس

وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ مَالُ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا وَإِمَّا الْآخَرُ
فَعَلَيْهِ الْحَدُّ فَقَطَعَ يَدَهُ ۞ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ
أَشْيَاءَ ۞ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا
أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ وَاشْتَدَّتْ
طَلِبَتُهُ وَقَوِيَتْ مِكِيدَتُهُ أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ
الْحَكِيمِ وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ
حِيلَتِهِ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ
وَالْعَارِفُ لِهَذَا الْعَامِلُ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً
فِي مَنْفَعَةٍ وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ
شُغْلًا فِي مَضَرَّةٍ وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٍ بِالنُّعْمَى
وَرُبَّ مُبْتَلًى مَصْنُوعٍ لَهُ بِالْبَلْوَى فَيَا أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ
فِي شُكْرِكَ وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ ۞

٣٢٣

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا وَيَقِينَكُمْ
شَكًّا إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا ۞
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ
وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ
وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ
الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ وَالْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ
وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ ۞ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَحْبِسَنِي فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَى نِيَّتِي
وَتَقْبُحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي مُحَافِظًا عَلَى رِيَاءِ
النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي
فَأُبْدِيَ لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي وَأُفْضِيَ إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي
تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ ۞ وَ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَزْكَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ

إذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها ومن تذكر
بعد السفر استعد ليس الرؤية مع الأبصار
وقد تكذب العيون أهلها ولا يغش العقل من استنصحه
بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة جاهلكم
مزداد مسوف قطع العلم عذر المتعللين
كل معاجل ينتظر الإنظار وكل موجل يتعلل
بالتسويف وقال عليه السلام ما قال الناس لشيء
طوبى له إلا وقد خبأ الدهر له يوم سوء وقال عليه السلام
قد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر
عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه وقال عليه السلام
إذا أراد الله بعبد حظر عليه العلم وقال عليه السلام
كان لي فيما مضى أخ في الله وكان يعظمه في عيني
صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه

فلا يتشهى ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد وكان أكثر
دهره صامتا فإن قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين
وكان ضعيفا مستضعفا فإن جاء الجد فهو ليث
عاد وصل واد لا يدلى بحجة حتى يأتي قاضيا
وكان لا يلوم أحدا حتى يعذر في مثله
حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا إلا عند
برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل
وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت
وكان على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم
وكان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى
فخالفه فيعليكم بهذه الخلة فالزموها وتنافسوا
فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل
خير من ترك الكثير وقال عليه السلام لو لم يتوعد الله

٢

وكان أحرص منه على السمع ... الكلام

على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكرا لنعمته
وقال عليه السلام وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن
له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت
ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة
خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت
ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مازور
شرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب
ورحمة وقال عليه السلام على قبر رسول الله
صلى الله عليه وآله ساعة دفن ان الصبر لجميل
الا عنك وان الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب
بك لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل وقال عليه السلام
انصح الامائق فانه يوشك ان يكون
مثله وقال عليه السلام وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق

للجلل امر عظيم وامر يسير اضداد دن در

٢٢٥

والمغرب فقال مسيرة يوم في الشمس وقال عليه السلام
اصدقاؤك ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقاؤك
صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك
واعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق
عدوك وقال عليه السلام لرجل يسعى على عدو له
بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه
ليقتل ردفه وقال عليه السلام ما اكثر العبر
واقل الاعتبار وقال عليه السلام من بالغ في الخصومة
اثم ومن قصر فيها ظلم وكما يستطيع ان يبقى الله
من خاصم وقال عليه السلام ما اهمني ذنب املت
بعده حتى اصلي ركعتين وقال عليه السلام وقد سئل
كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم
على كثرتهم قيل فكيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه

وقال عليه السلام رسولك ترجمان عقلك وكتابك
ابلغ من ينطق عنك وقال عليه السلام ما المبتلى
الذي قد اشتد به البلاء باحوج على الدعاء من المعافى
الذي لا يامن البلاء وقال عليه السلام الناس ابناء الدنيا
ولا يلام الرجل على حب امه وقال عليه السلام
ان المساكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله
ومن اعطاه فقد اعطى الله وقال عليه السلام ما ذئبان
قط وقال عليه السلام كفى بالاجل حارسا وقال عليه السلام
ينام الرجل على التكل ولا ينام على الحرب ومعنى
ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب
الاموال وقال عليه السلام مودة الاباء قرابة بين
بين الابناء والقرابة احوج الى المودة من المودة
الى القرابة وقال عليه السلام اتقوا ظنون المومنين فان الله

جعل الحق على السنتهم وقال عليه السلام
لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه
اوثق منه بما في يديه وقال عليه السلام لانس بن مالك
وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة
يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله
في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه عليه السلام وقال عليه السلام
ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لا معة لا توارى
العمامة يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد
في وجهه فكان لا يرى الا متبرقعا وقال عليه السلام
ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها
على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرايض
وقال عليه السلام في القرآن نبا ما قبلكم وخبر
ما بعدكم وحكم ما بينكم وقال عليه السلام

اي لا يصدق ايمان عبد حتى يكون وثوقه بما في يد الله سبحانه اكثر من وثوقه بما في يديه

رُدَّ الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يُدْفَعُ إِلَّا الشَّرُّ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكَاتِبِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ
اُكْتُبْ وَانَكَ وَاطِلَ حِلْفَةَ قَلَمِكَ وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ
وَقَرْمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ
الْخَطِّ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَالُ
يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ
يَتْبَعُونَنِي وَالْفُجَّارَ يَتْبَعُونَ الْمَالَ كَمَا يَتْبَعُ النَّحْلُ
يَعْسُوبَهَا وَهُوَ رَئِيسُهَا وَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بَعْضُ الْيَهُودِ حِينَ دُفِنَ نَبِيُّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ
فَقَالَ لَهُ إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ وَلَكِنَّكُمْ
مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ
اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
تَجْهَلُونَ وَقِيلَ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ فَقَالَ مَا لَقِيتُ أَحَدًا

يعسوب در لغت کلانتر زنبوران را گویند

إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ يُومِي عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ إِلَى تَمَكُّنِ
هَيْبَتِهِ فِي الْقُلُوبِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
يَا بُنَيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ
فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ دَاعِيَةٌ إِلَى الْمَقْتِ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مُعْضِلَةٍ سَلْ تَفَقُّهًا
وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتًا فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ
وَالْعَالِمَ الْمُتَعَنِّتَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَقَدْ اسْتَشَارَهُ عَلَيْهِ
فِي شَيْءٍ لَمْ يُوَافِقْ رَأْيُهُ لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَى أَمِيرٍ وَأَرَكَ
فَإِذَا عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي وَرُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَمَّا وَرَدَ الْكُوفَةَ قَادِمًا مِنْ صِفِّينَ مَرَّ بِالشَّمَّاسِينَ
فَسَمِعَ بُكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلَى صِفِّينَ وَخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ بْنُ
شُرَحْبِيلَ الشِّبَامِيُّ وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ قَوْمِهِ فَقَالَ

أيغلبكم نساؤكم على ما أسمع الا تنهون عن هذا
الرجلين واقبل يمشي معه وهو عليه السلام راكب فقال
له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة
للمؤمنين وقال عليه السلام وقد مر بقتلى الخوارج
يوم النهر يوسالكم لقد ضركم من غركم
فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين فقال الشيطان
المضل والانفس الامارة بالسوء غرتهم بالامانى
وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت
بهم النار وقال عليه السلام اتقوا معاصي الله
بالخلوات فان الشاهد هو الحاكم وقال عليه السلام
لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر ان حزننا عليه
على قدر سرورهم به الا انهم تقصوا بغيضا
ونقصنا حبيبا قدر سرورهم به الا انهم

وقال عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن
آدم ستون سنة وقال عليه السلام ما ظفر من ظفر
الاثم به والغالب بالشر مغلوب وقال عليه السلام
ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات
الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني والله تعالى
جده سائلهم عن ذلك وقال عليه السلام الاستغناء
عن العدو اعز من الصديق وقال عليه السلام
اقل ما يلزمكم لله الا تستعينوا بنعمه على معاصيه
وقال عليه السلام ان الله سبحانه جعل الطاعة
غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة وقال عليه السلام
السلطان وزعة الله في ارضه وقال عليه السلام
في صفة المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه
اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة

ومن المثل اعذر من انذر
اي العمر الذي يحصل العذر فيه معذور لمن بلغ ستين سنة لان العذر اذا بلغ ستين سنة ولم ينقطع من الدنيا ولم يقبل
الا ما شاء الله وهو معذور غير معذور ورحم الله عبدا

وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ طَوِيلٌ غَمُّهُ بَعِيدٌ هَمُّهُ كَثِيرٌ
صَمْتُهُ مَشْغُولٌ وَقْتُهُ شَكُورٌ صَبُورٌ
مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ ضَنِينٌ بِخُلَّتِهِ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ
لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ وَهُوَ أَذَلُّ
مِنَ الْعَبْدِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ
وَمَسِيرَهُ لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعِلْمُ عِلْمَانِ مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ
وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ وَيُذْهِبُ بِهَا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ ٤٢٩

عَلَى الْمَظْلُومِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ
وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ
وَالنَّاسُ مَدْخُولُونَ مَنْقُوصُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ سَائِلُهُمْ
مُتَعَنِّتٌ وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا
يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَا وَالسَّخَطُ وَيَكَادُ
أَصْلَبُهُمْ عُودًا تَنْكَأُهُ اللَّحْظَةُ وَتَسْتَحِيلُهُ
الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ مَعَاشِرَ النَّاسِ اتَّقُوا اللَّهَ
فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يُبْلِغُهُ وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ
وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ وَلَعَلَّهُ مِنْ جَامِعٍ جَمَعَهُ
وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ أَصَابَهُ حَرَامًا وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا
فَبَاءَ بِوِزْرِهِ وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفًا لَاهِفًا قَدْ خَسِرَ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي

وقال عليه السلم رحمك ما جامد يقطره السوال
فانظر عند من تقطره وقال عليه السلم الثناء باكثر
من الاستحقاق عي او حسد وقال عليه السلم اشد الذنوب
ما استهان به صاحبه وقال عليه السلم من نظر في عيب
نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله
لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به
ومن كايد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق
ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه
كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه
ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه
مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر
في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه
فذلك الاحمق بعينه والقناعة لا تنفد

ومن اكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير
ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه وقال عليه السلم للظالم من الرجال ثلث علامات
يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة و
يظاهر القوم الظلمة وقال عليه السلم عند تنامي
الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء
يكون الرخاء وقال عليه السلم لبعض اصحابه لا تجعلن
اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك
وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا
اعداء الله فما همك وشغلك بلاء عداء الله
وقال عليه السلم اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله
وهنا حضرته رجل رجلا بغلام ولده فقال
ليهنك الفارس فقال عليه السلم لا تقل ذلك

لا يكلم

ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب
وبلغ اشده ورزقت برّه ﴿ وبنى رجل من عماله
بناء فخما فقال اطلعت الورع رؤسها ان البناء
ليصف لك الغنى ﴿ وقال عليه السلم لو سدّ على رجل
باب بيت وترك فيه من ابن كان ياتيه رزقه
فقال من حيث ياتيه اجله ﴿ وعزّى عليه السلم
قوما عن ميّت مات لهم فقال لهم ان هذا الامر
ليس بكم بدا ولا اليكم انتهى وقد كان صاحبكم
يا هذا يسافر وعدوه في بعض سفرانه فان قدر
عليكم والا قدمتم عليه وقال عليه السلم
ايها الناس ليبدكم الله من النعمة وجليّن كما
يبدأكم من النقمة فرق بين الله من وسع عليه في ذات
يده فلم يرد ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ٤٣١

ومن ضيق عليه في ذات يده فلم يرد ذلك اختبارا فقد ضيع
مأمولا ﴿ وقال عليه السلم يا اسرى الرغبة اقصروا
فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب
الحدثان ايها الناس توالوا من انفسكم تادّيها واعدلوا
بها عن ضراوة عادات امها ﴿ وقال عليه السلم لا تظنّن بكلمة
خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محملا ﴿ و
وقال عليه السلم اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة
فابدا بمسئلة الصلوة على النبيّ صلى الله عليه وآله ثم اسئل
حاجتك فان الله سبحانه اكرم من ان يسئل حاجتين
فيقضي احديهما ويمنع الاخرى ﴿ وقال عليه السلم
من ضنّ بعرضه فليدع المراء ﴿ وقال عليه السلم
من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة
﴿ وقال عليه السلم لا تسئل عما لم يكن ففي الذي قد كان لك

وقال عليه السلام الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر
ناصح وكفى أدبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك
وقال عليه السلام العلم مقرون بالعمل فمن علم
عمل والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه والا ارتحل عنه
وقال عليه السلام يا أيها الناس متاع الدنيا حطام
موبئ فتجنبوا من مرعاة قلعتها أحظى من طمأنينتها
وبلغتها أزكى من اثرائها حكم على مكثر منها بالفاقة
وأعين من غنى عنها بالرحمة من راقه زبرجها أعقبت
ناظريه كمها ومن استشعر الشعف بما ملأت ضميره
أشجانا المزرقص على سويداء قلبه هم يشغله
وهم يحزنه لذلك حتى يوخذ بكظمه فيلقى بالفضاء
منقطعا انهزاه هيما على الله فاؤه وعلى الاخوان
القاؤه انما ينظر المومن الى الدنيا بغير الاعتبار

ويقتات منها بمبطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت
والابغاض ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقاء
حزن اليه بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون
وقال عليه السلام ان الله سبحانه وضع الثواب
على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده
عن نقمته وحياشة لهم الى جنته وقال عليه السلام
يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه من القرآن الا رسمه
ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة
من البنى خراب من الهدى سكانها وعمارها شر
اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم تاوى
الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون
من تأخر عنها اليها يقول الله سبحانه فبي حلفت
لابعثن على اولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران

وقد فعل ونحن نستقبل الله عشرة الغفلة ﴿ وروى انه عليه السلم
قل ما اعتذر به المنبر الا قال لما رخطبته ﴿ ايها الناس
اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى
فيلغو وما دنياه التي تحسنت له تخلف من الاخرة التي
قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا
بالاعلى همته كالاخر الذي ظفر من الاخرة بادنى سهمته
وقال عليه السلم لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز
من التقوى ولا معقل احصن من الورع ولا شفيع انجح
من التوبة ﴿ ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب
للفاقة من الرضا بالقوت ﴿ ومن اقتصر على بلغة الكفاف
فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة
مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر
والحسد دواع الى التقحم في الذنوب والشره جامع مساوي العيوب

وقال عليه السلم لجابر بن عبد الله الانصاري ﴿ يا جابر
قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا
يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه ﴿ و
وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه
استنكف الجاهل ان يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه
باع الفقير آخرته بدنياه ﴿ يا جابر من كثرت نعم الله
عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام بما يجب لله
فيها زاده الله فيها وان قصر فيها عرض نعمته لزوالها
وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن ابن
ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث
انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد انى
سمعت عليا رفع الله درجته في الصالحين واثابه
ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام

أيها المؤمنون انه من رأى عدوا يعمل به ومنكرا
يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره
بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره
بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين
السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق
ونور في قلبه اليقين وقال عليه السلم في كلام له
غير هذا اخبرت هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر
بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير
ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك
متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة
ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه
فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلث وتمسك
بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه

وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر
كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل و
لا ينقصان من رزق وافضل ذلك كلمة عدل
عند امام جائر وعن ابن حذيفة انه قال سمعت
امير المؤمنين يقول ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد
الجهاد بايديكم ثم السنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف
بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل
اعلاه اسفله وقال عليه السلم ان الحق ثقيل
مريء وان الباطل خفيف وبيء وقال عليه السلم
لا ناس من على خير هذه الامة عذاب الله لقول الله
سبحانه فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون

ولا تيأس لشر هذه الأمة من روح الله لقوله سبحانه
إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون
وقال عليه السلام البخل جامع لمساوئ العيوب وهو
زمام يقاد به إلى كل سوء وقال عليه السلام
الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته
أتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك
كل يوم ما فيه فإن تكن السنة من عمرك فإن الله
تعالى سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك
وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم
فيما ليس لك ولن يسبقك إلى رزقك طالب ولن يغلبك
عليه غالب ولن يطوى عنك ما قد قدر لك

وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب

إلا أنه هاهنا أوضح وأشرح فلذلك كررناه

٢٢٥

على القاعدة المعروفة في هذا الكتاب

وقال عليه السلام رب مستقبل يوما ليس بمستدبره
ومغبوط في أول الليل قامت بواكيه في آخره
وقال عليه السلام الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به
فإذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك
كما تخزن ذهبك ورزقك فرب كلمة سلبت
نعمة وقال عليه السلام لا تقل ما لا تعلم فإن الله
سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض
تحتج بها عليك يوم القيامة وقال عليه السلام
احذر أن يراك الله عند معصيته ويفقدك
عند طاعته فتكون من الخاسرين وإذا قويت
فاقو على طاعة الله وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله
وقال عليه السلام الركون إلى الدنيا مع ما تعاين

منها جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب
عليه عجز والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار
عجز وقال عليه السلام من هوان الدنيا على الله انه
لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها و
وقال عليه السلام من طلب شيئا نالة او بعضه وقال عليه السلام
ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده
الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل
بلاء دون النار عافية وقال عليه السلام الا وان من البلاء
الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد
من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم
سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن
وافضل من صحة البدن تقوى القلب وقال عليه السلام
للمومن ثلث ساعات فساعة يناجي ربه وساعة

يرم فيها معاشه وساعة يخلي بين نفسه وبين
لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون
شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش او خطوة
في معاد او لذة في غير محرم وقال عليه السلام
ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل
فلست بمغفول عنك وقال عليه السلام تكلموا تعرفوا
فان المرء مخبوء تحت لسانه وقال عليه السلام خذ من الدنيا
ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل
فاجمل في الطلب وقال عليه السلام رب قول انفذ من صول
وقال عليه السلام كل مقتصر عليه كاف وقال عليه السلام
المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل ومن
لم يعط قاعدا لم يعط قائما والدهر يومان يوم
لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر

وقال عليه السلام مقاربة الناس في أخلاقهم أمن
من غوائلهم وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه و
وقد تكلم بكلمة يستصغر مثلها عن قول مثلها
لقد طرت شكيرا وهدرت شقشقاء والشكير
هاهنا أول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى
ويستحصف والشقشقة الصغير من الإبل ولا يهدر
إلا بعد أن يستحفل وقال عليه السلام من أدوما إلى
متفاوت خذلته الحيل وقال عليه السلام وقد سئل
عن معنى قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لا نملك
مع الله شيئا ولا نملك إلا ما ملكنا فمتى ملكنا
ما هو أملك به منا كلفنا ومتى أخذه منا وضع
تكليفه عنا وقال عليه السلام لعمار بن ياسر
وقد سمع يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه

يا عمار فإنه لم يأخذ من الدين إلا ما قاربه من الدنيا
وعلى عمد ليس على نفسه لجعل الشبهات عاذرا لسقطاته
وقال عليه السلام ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء
طلبا لما عند الله وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء
اتكالا على الله وقال عليه السلام ما استودع الله امرأ
عقلا إلا يستنقذه به يوما ما وقال عليه السلام
من ضارع الحق صرعه وقال عليه السلام القلب مصحف البصر
وقال عليه السلام التقى رئيس الأخلاق وقال عليه السلام
لا تجعلن ذرب لسانك على ما أنطقك وبلاغة
قولك على من سددك وقال عليه السلام كفاك أدبا
لنفسك اجتناب ما تكرهه لغيرك وقال عليه السلام
من صبر صبر الأحرار وإلا سلا سلو الأغمار
وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزيا

إن صبرت صبر الأكابر وإلا سلوت سلوت البهائم

وقال عليه السلام في صفة الدنيا تغرّ وتضرّ وتمرّ وتمرّ اعلموا أن الله لم يرضها ثواباً لأوليائه ولا عقاباً لأعدائه وإن أهل الدنيا كركب بينما هم حلوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا وقال عليه السلام وقال عليه السلام لابنه الحسن يا بني لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا فإنك تخلفه لأحد رجلين إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عوناً على معصيته وليس أحد هذين حقيقاً أن تؤثره على نفسك ويرد هذا الكلام على وجه آخر وهو أما بعد فإن الذي في يديك من الدنيا قد كان لمن هو قبلك وهو صائر إلى أهل بعدك وإنما أنت جامع لأحد

رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به أو رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس أحد هذين أهلاً أن تؤثره على نفسك ولا تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته أستغفر الله ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار إن الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان أولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل أملس ليس عليك تبعة والرابع أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه

ضيعتها

بالأخرى حتى يلصق الجلد بالعظم ويتشابكا بينهما
لحم جديد والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة
كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول
أستغفر الله وقال عليه السلام الحلم عشيرة
وقال عليه السلام مسكين ابن آدم مكتوم الأجل
مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة
وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة وروى أنه
عليه السلام كان جالسا في أصحابه إذ مرت به
امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال
عليه السلام إن أبصار هذه الفحول طوامح وإن ذلك
سبب هيجانها فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه
فليلامس أهله فإنما هي امرأة كامرأته فقال
رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما أفقهه نوبت القوم ليقتلوه

فقال عليه السلام زويدا إنما هو سبب بسبب أو عفو
عن ذنب وقال عليه السلام كفاك من عقلك ما أوضح لك
سبيل غيك من رشدك وقال عليه السلام افعلوا الخير
ولا تحقروا منه شيئا فإن صغيره كبير وقليله كثير
ولا يقولن أحدكم إن أحدا أولى بفعل الخير مني
فيكون والله كذلك إن للخير والشر أهلا فمهما
تركتموه منهما كفاكموه أهله وقال عليه السلام
من أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل
لدينه كفاه الله أمر دنياه ومن أحسن فيما بينه
وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس وقال عليه السلام
الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر
خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك وقال عليه السلام
إن لله عبادا اختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في أيديهم

ما بذلوها فإذا منعوها فرّ عما منهم ثم حوّلها إلى غيرهم
وقال عليه السلام لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين العافية
والغنى بينا تراه معافى إذ سقم وبينا تراه غنيا إذ افتقر
وقال عليه السلام من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنما
شكاها إلى الله ومن شكاها إلى كافر فكأنما شكا الله
وقال عليه السلام في بعض الأعياد إنما هو عيد لمن قبل الله
صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله
فيه فهو يوم عيد وقال عليه السلام إن أعظم الحسرات
يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله
فورثه رجلا فأنفقه في طاعة الله سبحانه فدخل
به الجنة ودخل الأول به النار وقال عليه السلام
إن خسر الناس صفقة وأخيبهم سعيا رجل أخلق
بدنه في طلب آماله ولم تساعده المقادير على إرادته فخرج

خرج من الدنيا بحسرته وقدم على الآخرة بتبعته
وقال عليه السلام الرزق رزقان طالب ومطلوب
فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن
طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها
وقال عليه السلام إن أولياء الله هم الذين نظروا
إلى باطن الدنيا إذ نظر الناس إلى ظاهرها واشتغلوا
بآجلها إذ اشتغل الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا
أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم
وراءوا استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم
لها فوتا أعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس منهم
علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه
قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا
فوق ما يخافون وقال عليه السلام اذكروا انقطاع اللذات

وبقاء الشبعات وقال عليه السلام أخبرت تقله
ومن الناس من يروي هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله
ومما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام
حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الأعرابي قال قال المأمون
لولا أن عليا عليه السلام قال أخبرت تقله لقلت أنا أقله
أخبرت وقال عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد
باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد
باب الدعاء ويغلق عليه باب الإجابة ولا ليفتح عليه
باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة وسئل عليه السلام
أيما أفضل العدل والجود فقال العدل يضع الأمور
مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس
عام والجود عارض خاص فالعدل أشرفهما وأفضلهما
وقال عليه السلام الزهد كله بين كلمتين من القرآن

الأجر يدع هذه اللماظة لأهلها إنه ليس لأنفسكم
ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها وقال عليه السلام
منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال عليه السلام
علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك
على الكذب حيث ينفعك وأن لا يكون في حديثك
فضل عن عملك وأن تتقي الله في حديث غيرك وقال عليه السلام
يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير
وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض
هذه الألفاظ وقال عليه السلام الحلم والأناة توأمان
ينتجهما علو الهمة وقال عليه السلام الغيبة جهد
العاجز وقال عليه السلام رب مفتون بحسن القول فيه
وقال عليه السلام الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق
لنفسها وقال عليه السلام إن لبني أمية مروداً يجرون فيه

ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضياع لغلبتهم
والمرود ها هنا مفعل من الارواد وهو الامهال
والانتضاد وهذا من افصح الكلام واغربه فكأنه
عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي
تجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض
نظامهم بعدها وقال عليه السلام في مدح الانصار
هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غناياهم
بايديهم السباط والسنتهم السلاط وقال عليه السلام
العين وكاء السه وهذه من الاستعارات العجيبة
كأنه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء
فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول
في الاظهر الاشهر في كلام النبي صلى الله عليه
وقد رواه قوم لامير المؤمنين عليه السلام وذكر

ذلك المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف
وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتاب الموسوم
بمجاز الآثار النبوية وقال عليه السلام في كلام له
ووليهم والا فلا قام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه
وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان عضوض يعض
الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله
سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الاشرار
ويستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى
رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين
وقال عليه السلام يهلك في رجلان محب مطر وباهت
مفتر وهذا مثل قوله عليه السلام يهلك في رجلان
محب غال ومبغض قال وسئل عليه السلام عن التوحيد
والعدل فقال التوحيد ان لا توهمه والعدل ان لا تتهمه

وقال عليه السلام انه لا خير في الصمت عن الحكم كما انه
لا خير في القول بالجهل وقال عليه السلام دعا استسقى به
اللهم اسقنا دلل السحاب دون صعابها وهذا من الكلام
العجيب الفصاحة وذلك انه عليه السلام شبه السحاب
ذوات الدرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل
الصعاب التي تقمص براكبها وتتوقص بتركبانها و
وشبه السحاب الخالية من تلك الدوابع بالابل الذلل
التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة وقيل له عليه السلم
لو غيرت شيبك فقال الخضاب زينة ونحن قوم
في مصيبة يريد عليه السلم برسول الله صلى الله
عليه وآله وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفد
وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله
وقال عليه السلام لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله

قال الله سبحانه لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي
فقد اخذ الزهد بطرفيه وقال عليه السلام الولايات
مضامير الرجال وقال عليه السلم ما انقض النوم لعزائم
اليوم وقال عليه السلام ليس بلد باحق بك من بلد
خير البلاد ما حملك وقال عليه السلام وقد جاءه
نعي الاشتر مالك ومالك لو كان جبلا لكان
فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفى عليه الطائر والفند
المنفرد من الجبال وقال عليه السلام قليل مدوم عليه
خير من كثير مملول منه وقال عليه السلام
اذا كان في رجل خلة رائعة فانتظر اخواتها
وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق
في كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة

فقال ذهبت عنا الحقوق يا امير المؤمنين فقال عليه السلام
ذلك احمد سبلها وقال عليه السلام من اجر بغير فقه
ارتطم في الربا وقال عليه السلام من عظم صغار المصايب
ابتلاه بكبارها وقال عليه السلام من كرمت عليه نفسه
هانت عليه شهوته وقال عليه السلام ما مزح امرؤ مزحة
الا مج من عقله مجة وقال عليه السلام زهدك في راغب
فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس
وقال عليه السلام مال ابن آدم والفخر اوله نطفة
واخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه
وقال عليه السلام الغنى والفقر بعد العرض على الله
وسئل عليه السلام عن اشعر الشعراء فقال ان القوم
لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان
ولا بد فالملك الضليل يعني امرأ القيس وقال عليه السلام

٤٣ ب

لعباس بن علي فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما
نماه فيه عن تقديم الخراج استعمل العدل واحذر
العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف
يدعو الى السيف وقال عليه السلام ما اخذ الله على اهل
الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا

وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع
المختار من كلام امير المؤمنين علي بن
ابي طالب صلوات الله عليه حامدين لله سبحانه
على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه
وتقريب ما بعد من اقطاره ومقرّبين العزم
كما شرطنا اولا على تفصيل اوراق من البياض
في آخر كل باب من الابواب لتكون لاقتباس
الشارد واستلحاق الوارد وما عسياه

أن يظهر لنا بعد الغموض ويقع البنا بعد
الشدود وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا
وهو حسبنا ونعم الوكيل وذلك
في رجب من سنه اربع مائة ويتسر فراغ
محرره العبد الضعيف الراجي عفو ربه الخايف من عظيم
ذنبه ابي جعفر محمد بن محمد بن ابي نصر بن محمد بن علي
بكره يوم السبت الرابع من شهر الله الاصم رجب سنة
تسعة وتسعماية هجرية نبوية
الحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا وصلواته على خير
من دب ودرج محمد سيد الانبياء وآله البررة
وهو حسبي ونعم الحسيب